# العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/09/27 – الموافق لـ 13 ذوالحجة 1436

السنة 38 العدد 10049

Sunday 27/09/2015

38th Year, Issue 10049

## وجوه


شريف إسماعيل ص 7
رئيس حكومة بين الطموحات والاتهامات

اللواء المقدشي ص 8
رجل دولة أعاد بناء الجيش ليقود المعارك في الميدان

السكايب ص 9
برنامج يربط العالم ويمزقه

حلمي التوني ص 10
سيّد الحكايات التي تحلق بأجنحة كتبها

## الثقافي


كارولين فوريست: الأصوليون سيجلبون لفرنسا اليمين الدكتاتوري

مريم حيدري: رائحة الحقل في القميص الأبيض

طيب تيزيني: ماذا يفعل الفيلسوف في لحظة الدم

هالة صلاح الدين: هاري بوتر وهاملت وهواء الكاريبي

نائل بلعاوي: الأدب والخيال والثورة

عاصم الباشا: بمناسبة تذكر طوابع البريد

ص 11 إلى 16


# واشنطن تطبّع مع السيطرة الروسية في سوريا

## ● تعيين قائد جديد للجيش لا ينقذ إدارة أوباما لوجود خلل في الاستراتيجية

❑ **واشنطن** – بدأت الولايات المتحدة تبني استراتيجيتها الجديدة في سوريا على أن الوجود الروسي أمر قائم ولا مناص من الاعتراف به، وتعمل على إقناع موسكو وحلفائها في المنطقة قبل غيرهم بهذه الاستراتيجية.

ويريد الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي يلتقي نظيره الروسي غدا على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن يظهر أن المبادرة في الملف السوري ما تزال بيده، وأن بلاده طرف محوري في أيّ مبادرة.

وقال مسؤولون أميركيون وغربيون إن وزير الخارجية الأميركي جون كيري سيحاول طرح مبادرة جديدة للتوصل لحل سياسي في سوريا خلال اجتماعات يعقدها في نيويورك خلال هذا الأسبوع وبدأها أمس بمحادثات مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف.

وكشف المسؤولون عن أن كيري سيحاول اختبار عدة أفكار لنهج جديد خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك خلال الأيام المقبلة.

وقد يجمع هذا النهج الجديد بين روسيا، وهي حليف رئيسي للرئيس بشار الأسد، والسعودية ودول مثل تركيا وقطر اللتين تدعمان جماعات المعارضة السورية.

وقال مسؤول أميركي كبير "ومن ثمة سترون جهودا من وزير الخارجية كيري للتوصل إلى صيغة ما تعيدنا إلى مفاوضات جوهرية حقيقية".

وتعمل الإدارة الأميركية على جذب مختلف الأطراف المتدخلة في الملف إلى اتفاق جنيف الذي كانت تقول دائما إنه يشترط رحيل الرئيس السوري بشار الأسد، لكنها الآن تريد إجراء مفاوضات وليس مهمّا بقاء الأسد أو رحيله، المهم أن يبدو للجميع أن زمام الأمور لم يفلت من يدها.

ويحاول الأميركيون أن يبرروا صمتهم على الوجود العسكري الروسي بالقول إنه جزء من الحرب الدولية على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وليس لفرض بقاء الأسد بالقوة على حساب معارضة طالما دعّمتها واشنطن بالوعود.

وما يزيد الضغوط على إدارة أوباما أن الوجود العسكري الروسي تكشف فيما لا تمتلك واشنطن أيّ ورقة لها على الأرض، خاصة أنها تخطط لإدامة الأزمة عبر حرب بالوكالة ضد الأسد.

وفشلت ورقة تدريب قوات معارضة حليفة للأميركيين، ليس فقط بسبب قوة المعارضة الإسلامية المتشددة التي تسيطر على المشهد، ولكن لغياب الثقة في الدعم الأميركي، وخاصة التدخل لدعم العناصر المدرّبة بواسطة واشنطن أو حلفائها.

وأعلن البنتاغون أن مجموعة من مقاتلي المعارضة دربتها الولايات المتحدة سلمت ذخائر ومعدات لجبهة النصرة، فرع القاعدة، لقاء السماح لها بالمرور دون التعرض لها.

وقلّل خبراء عسكريون من هامش المناورة لدى الولايات المتحدة في سوريا، لافتين إلى أن تعيين قائد سلاح المشاة في البحرية الأميركية الجنرال جوزيف دانفورد قائدا للجيش لا يحل المشكلة، فليس الأمر تقصيرا عسكريا وإنما خلل في الاستراتيجية.

وعززت روسيا وجودها في سوريا مع وصول طائرات حربية وطائرات استطلاع وأنظمة دفاع جوي وأسلحة حديثة.

وحطت 15 طائرة شحن روسية على الأقل خلال الأسبوعين الأخيرين في قاعدة حميميم العسكرية بريف اللاذقية.

كيري وظريف.. واشنطن تحاول إقناع حلفاء روسيا أنها لاتعارض سيطرتهم في سوريا، لكن تبحث لها عن دور

# إيران مربكة في استثمار عائدات النفط بين تقوية الميليشيات وإنقاذ الاقتصاد

❑ **طهران** – يراهن الإيرانيون على الأموال التي سيوفرها لهم رفع العقوبات عن قطاع النفط لإنقاذ اقتصادهم المتهاوي، لكنهم في ذات الوقت يريدون استثمار عائداته في تقوية نفوذهم السياسي بالمنطقة ومكافأة الذين ساعدوهم في تجاوز الحظر والوصول إلى اتفاق في البرنامج النووي.

ولا يتوقع مراقبون أن يركز المسؤولون الإيرانيون على استثمار أموال النفط في تطوير حياة الناس خاصة في ظل ارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية، معتبرين أن الأولوية ستكون للالتزامات الخارجية تجاه النظام السوري، وحزب الله اللبناني، والحوثيين في اليمن، فضلا عن مجموعات صغيرة في بلدان عربية مختلفة تعدّ نفسها لأن تتحرك بأوامر إيرانية.

وستضاعف القيادة الإيرانية من الاعتمادات لهذه الملفات خاصة أنها ترفض الهزيمة في سوريا أو اليمن لمخاوف من أن تتحول تلك الهزيمة إلى هزيمة لأفكار الخميني التي خططت لتصدير الثورة في المحيط العربي الإسلامي، واستثمار وجود الأذرع الإيرانية في المنطقة كأوراق قوة تفاوض بها طهران الولايات المتحدة وإسرائيل مثلما حصل في الملف النووي.

وتستثمر طهران الكثير من الأموال في الاستقطاب الطائفي، وتصرف دون حساب على التشيّع خاصة في البلدان العربية السنيّة، وهي تراهن على نجاح الدعاية الدينية والسياسية على المدى البعيد، ما يعني المزيد من الأموال.

ويؤمن الإيرانيون أن استقطاب المتشيّعين في بلدان سنيّة سيمكنهم من ورقة ضغط على دول بعينها، وخاصة السعودية التي نجحت في أن تفشل سياسات طهران التوسعية في اليمن، وأربكت حساباتها في سوريا.

ولا شك أن طهران ستعمل على توسيع الخلافات بين الرياض وواشنطن بفتح البلاد أمام الشركات الأميركية للاستثمار في قطاع النفط، وغيرها من الشركات الغربية وخاصة الدول التي ساهمت في إنجاح الحوار النووي.

ومنذ إعلان الاتفاق حول الملف النووي في يوليو الماضي هرول مسؤولون سياسيون واقتصاديون إلى طهران بحثا عن الصفقات في قطاع النفط وقطاعات أخرى، ولا شك أن الإيرانيين سيسعون إلى مقايضة هذه الصفقات بمواقف غربية أكثر وضوحا تجاه ملفات مثل سوريا واليمن.

وأعلنت إيران في 24 سبتمبر الجاري عن تأجيل مؤتمر النفط والغاز إلى فبراير 2016 للمرة الرابعة، وهو المؤتمر الذي ينظر إليه على أنه سيكون منطلقا لإعادة إدماج الاقتصاد الإيراني في المجتمع الدولي.

وتعتزم خلال هذا المؤتمر كشف النقاب عن المسودة النهائية لعقود البترول الجديدة، والتي من المتوقع أن تتضمن شروط استثمار أكثر جاذبية لشركات النفط العالمية تختلف عن تلك التي كانت موجودة سابقا.

وتم تأجيل المؤتمر للمرة الرابعة، ليتزامن الآن بشكل وثيق مع الجدول الزمني المتوقع لتخفيف العقوبات الواردة في الاتفاق النووي الإيراني. ووفقا لهذا الجدول الزمني، من المحتمل أن يتم رفع العقوبات خلال الربع الأول من عام 2016.

وحتى وإن تمّ تخفيف العقوبات الغربية، وتمكّنت إيران من جذب شركات الطاقة الدولية، وهو ما سوف يحدث على الأرجح، فإن طهران سوف تواجه صعوبة في تلبية الهدف على المدى الطويل، والمتمثل في إنتاج 6 ملايين برميل من النفط يوميا.

وتجد طهران منافسة شديدة لجذب شركات النفط العالمية، وتدرك أنه ينبغي عليها تقديم شروط أكثر ربحا من تلك العقود القديمة، وأكثر إغراء من تلك التي يقدّمها منافسوها، وبذلك تساعد على تعويض مخاطر التقلبات السياسية التي تشكل مصدر ضرر للمستثمرين.

ومن المحتمل أن تقيم إيران مشاريع مشتركة بين شركة النفط الإيرانية الحكومية والشركاء الأجانب يمكن أن تستمر بين 20 و25 عاما.

كما ستدفع لشركات النفط العالمية حصة من النفط المنتج أو نقدا، استنادا إلى أسعار النفط، وهذا يعني أن تعويض الشركاء الأجانب سوف ينعكس أكثر على أوضاع السوق العالمية.

وقلل خبراء في صناعة النفط من التفاؤل الإيراني بشأن العائدات، لافتين إلى أن إقدام طهران على الدخول بقوة إلى سوق النفط يهدد بانهيار حاد في الأسعار، وأنه قد ينزل بسعر البرميل إلى مستوى غير متوقع.

وكان وزير النفط الإيراني بيجن نامدار زنكنة لوّح في تصريح بثته القناة التلفزيونية الرسمية الإيرانية بأن بلاده "لا تعير أهمية لانخفاض أسعار النفط إلى نصف سعره الحالي، وأنها ستزيد إنتاجها بنسبة ضعفين خلال فترة زمنية قليلة".

ص 5

# داعش يتوسع في أفغانستان قبل أشهر من الانسحاب الأميركي

## ● مقاتلون سابقون في القاعدة وطالبان يلتحقون بـ«الدولة الإسلامية»

❑ **كابول** – حذّر تقرير من أن نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان تزايد بشكل خطير، ما سيفرض، وفق بعض المراقبين، على واشنطن مراجعة قرار انسحابها العسكري من هذا البلد بحلول 2016.

وقال حديث للأمم المتحدة إن تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يسيطر على مناطق شاسعة من سوريا والعراق، بصدد ترسيخ وجوده في أفغانستان حيث بات يحظى بتأييد عدد متزايد من الأشخاص ويجند أتباعا له في 25 من مجموع 34 ولاية، متحديا حركة طالبان في موطنها.

وذكر فريق الأمم المتحدة لمراقبة تنظيم القاعدة في تقريره، استنادا إلى تقديرات لقوات الأمن الأفغانية، أن حوالي 10 بالمئة من متمردي حركة طالبان باتوا يؤيدون تنظيم الدولة الإسلامية، مشيرا إلى أن هذا العدد "ليس ثابتا لأن الولاءات تتبدل خلال فصل المعارك" الجاري حاليا، والذي تقول المؤشرات إنه قد يميل لصالح تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يشتغلّ الاستياء السائد صفوف أنصار طالبان بعد إخفاء القيادة وفاة الزعيم التاريخي للحركة الملا محمد عمر لأكثر من عامين.

وجاء في التقرير أن "عدد المجموعات والأفراد الذين يعلنون صراحة إمّا ولاءهم أو تأييدهم لتنظيم الدولة الإسلامية في تزايد متواصل في عدد من الولايات في أفغانستان". ومعظم المنضمين حديثا إلى التنظيم الجهادي عناصر سابقة في المجموعات المتمردة الناشطة في أفغانستان وبعضهم على خلاف مع القيادة المركزية لحركة طالبان ويسعون لإعلان هوية مختلفة بالابتعاد عن عناصر طالبان "التقليديين".

وانضمّ مقاتلون أجانب من باكستان وأوزبكستان بعضهم كان على ارتباط وثيق بتنظيم القاعدة انضموا إلى تنظيم الدولة الإسلامية بعد الفرار من بلادهم و"بدّلوا ولاءهم" خلال الأشهر الأخيرة، لكن النواة الصلبة لفرع التنظيم في أفغانستان يشكّلها، وفق تقرير الأمم المتحدة، حوالي 70 بالمئة من مقاتلي داعش الذين قدموا من العراق وسوريا.

ومن بين هؤلاء المقاتلين، ركّز التقرير بصورة خاصة على عبدالرؤوف خادم، وهو مستشار سابق لقائد حركة طالبان السابق الملا عمر، الذي زار العراق في أكتوبر 2014 وشكّل بعد ذلك مجموعة خاصة به في ولايتي هلمند وفرح. وبحسب التقرير فإن خادم يقوم بتجنيد عناصر لمجموعته بدفع أموال طائلة لهم.

وتشكّل أفغانستان قاعدة رئيسية لداعش في جنوب آسيا، وأيضا تمدّد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية فيها، ما يعني السيطرة على معقل تجارة الأفيون والمخدّرات التي تعتبر من أهم مصادر تمويل تنظيم داعش. وقد قدّرت تقارير سابقة أن عائدات التنظيم من تجارة المخدّرات بلغت حوالي مليار دولار سنة 2014.

وعلى ضوء التقارير التي تتحدّث عن توسّع نشاط تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان؛ توقّع مسؤولون أمنيون أن تقوم الإدارة الأميركية بمراجعة قرار سحب قوّاتها من أفغانستان، والذي كان محدّدا بنهاية عام 2016. ويأتي ذلك بالتزامن مع تزايد القلق الأميركي والدولي من توسّع نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية، الذي أصبح يمتلك شبكات دعم كبري، في أبرز المناطق الساخنة في العالم، توفر له الدعم المادي والبشري.

وصرّح مسؤولون في البنتاغون أن قادة في الجيش الأميركي يعتقدون أن القوات الأفغانية لن تكون قادرة على تأمين بلادها دون مساعدة غربية، ومن المرجّح أن تكون الأعداد المتزايدة لمقاتلي الدولة الإسلامية في شرق أفغانستان خلال العام الماضي، قد أثارت المخاوف حول الانسحاب الكامل.

وقال الجنرال ويلسون شوفنر، نائب رئيس هيئة الأركان للاتصالات في كابول "إننا نلاحظ تطورا في مستوى عمليات تنظيم داعش في أفغانستان وهي تزداد خطورة. ونحن نأخذ ذلك على محمل الجد".

وقال الجنرال جون كامبل، قائد القوات الأميركية في أفغانستان، في يوليو الماضي "لقد اعتدنا أن نسمّيها عمليات ناشئة، لكننا الآن يمكننا أن نعتبرها عمليات ظاهرة".

وذكرت تقارير أميركية أن التهديد الذي يشكله تنظيم داعش في المنطقة يشكّل مبررا لإبقاء القوات الأميركية في أفغانستان، وقد بدأ القادة العسكريون وكبار المسؤولين في وضع خطط لإبطاء الانسحاب.

ويؤكّد مراقبون أن داعش سيجبر إدارة أوباما على عدم الوفاء بالتزامها بالانسحاب الكامل بنهاية 2016، مثلما أجبرها على العودة إلى العراق.

الحل يبدأ في صعدة

أحمد عدنان

ص 6


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# شكوك حول وقوف دوائر غربية خلف اغتيال أحد أبرز تجار البشر في ليبيا

## حادثة المصخوط تسلط الضوء مجددا على تورط ميليشيا فجر ليبيا في تهريب اللاجئين

سلطت عملية اغتيال صلاح المصخوط، الأضواء مجددا على العلاقة الوثيقة بين قيادات ميليشيا فجر ليبيا و شبكات تهريب اللاجئين باتجاه أوروبا، وأثارت عديد التساؤلات حول كيفية إشراك هذه الميليشيا والمؤتمر الوطني الراعي لها في صياغة مستقبل ليبيا فيما هي متورطة في ملفات خطيرة تهدد الأمن الدولي.

تجارة البشر أحد مصادر تمويل ميليشيات فجر ليبيا

□ **طرابلس** – تحوم شبهات كثيرة حول وقوف دوائر استخبارية غربية خلف مقتل أحد قادة الميليشيات في ليبيا صلاح المصخوط، والذي يتهم بتزعم شبكات تهريب البشر إلى أوروبا.

وعزز تقرير الطب الشرعي حول حادثة قتل المصخوط ومرافقيه الثمانية هذه الشكوك، حيث كشف التقرير أن العيار الناري الذي استخدم هو 9 مم وهو من نوعية "hydra shok Hollow point 9mm" غير الموجودة لدى الجماعات الليبية.

وذكرت المصادر التي سرّبت التقرير أن هذه النوعية من الذخائر كانت تستخدم من طرف المكلفين بحماية أمن سفارة غربية قبل مغادرتها.

ولفت التقرير إلى أن الطريقة التي تمت بها عملية الاغتيال والإصابات التي سجلت معظمها في منطقة الصدر، تكشف عن احترافية كبيرة لدى المنفذين.

وقتل الجمعة مسلحون في العاصمة الليبية طرابلس القيادي الميليشياوي صلاح المصخوط، إضافة إلى 8 من مرافقيه.

وأفادت مصادر صحفية محلية بأن 4 مسلحين على الأقل تبادلوا إطلاق النار صباح الجمعة مع القيادي الميليشياوي وحراسه في منطقة الفرناج.

وأشارت أنباء إلى أن عملية الاغتيال هذه سبقتها محاولة لاختطاف صلاح المصخوط.

وصلاح المصخوط هو قيادي ميداني لإحدى الفصائل التابعة لفجر ليبيا، وذاع صيته في تهريب المهاجرين باتجاه أوروبا حيث يملك الأخير، وفق مصادر ليبية، أكثر من 30 زورق صيد يستخدمها في تهريب اللاجئين إلى أوروبا من شواطئ مدينة زوارة (غرب العاصمة طرابلس).

> المصخوط له ارتباطات وثيقة، برئيس المؤتمر العام المنتهية ولايته نوري بوسهمين، الذي أمر حرسه الشخصي بمتابعة تطورات القضية والعمل على منع تسريب تفاصيل الاغتيال

ومعروف عن المسخوط ارتباطاته الوثيقة، برئيس المؤتمر العام المنتهية ولايته نوري بوسهمين، الذي أمر حرسه الشخصي بمتابعة تطورات القضية والعمل على منع تسريب تفاصيل الحادثة من داخل جهاز البحث الجنائي أو مستشفى طرابلس.

ويتساءل محللون كيف يتم إشراك المؤتمر العام المنتهية ولايته في العملية السياسية، التي يشرف عليها المبعوث الأممي إلى ليبيا برناردينو ليون، وتمكينه من فرص تقاسم السلطة في ليبيا وهو المورط حد النخاع في أسوء أزمة مهاجرين يشهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

ويضيف هؤلاء أن المنطق الذي يقود به المبعوث الأممي دفة عملية السلام في ليبيا يثير الدهشة في ظل حرصه على تمثيل قوي للمؤتمر وقياداته السياسية والميدانية في صياغة مستقبل ليبيا دون الأخذ في الاعتبار ما يمثله هؤلاء من تهديد كبير على الداخل والخارج في ظل انخراطهم في أنشطة تهدد ليبيا كما العالم كتجارة البشر والإرهاب.

وعلى خلفية مقتل المصخوط تشهد العاصمة طرابلس التي تسيطر عليها ميليشيات فجر ليبيا، حالة استنفار قصوى خاصة داخل ما يعرف بحماية أمن المؤتمر المنتهية ولايته.

وفي زوارة الساحلية قام مسلحون تابعون للمصخوط بحرق محطة وقود وعدد من السيارات على خلفية مقتل الأخير وحراسه.

ويرى محللون أنه وفي حال صحت الشكوك بوقوف جهات استخبارية غربية خلف مقتل القيادي الميليشياوي، فإن ذلك يعد انتقالا نوعيا في مكافحة شبكات تهريب اللاجئين، عبر تعقبهم داخل أراض المصدر.

وتعتبر ليبيا من أبرز الدول التي تنشط فيها شبكات تهريب اللاجئين في ظل حالة الفوضى التي تسودها وغياب سلطة حقيقة قادرة على ضبط الأوضاع الأمنية.

وقد شهدت عمليات تهريب المهاجرين القادمين خاصة من الدول الأفريقية ومناطق النزاع في الشرق الأوسط نشاطا لافتا خلال الأشهر الأخيرة، في ظل سيطرة ميليشيات فجر ليبيا على معظم المناطق الساحلية.

وكان تقرير أممي صدر هذا العام اتهم الجماعات المسلحة التابعة لفجر ليبيا أساسا بممارسة الاتجار بالبشر.

ووفقا للتقرير فقد "أجرى الفريق المعدّ للتقرير مقابلات مع العديد من الناشطين في مسألة الهجرة غير المشروعة إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط، وذكر هؤلاء أنّ الشبكات العابرة للحدود الوطنية التي تنظّم الاتجار بالبشر لها عناصر داخل الجماعات المسلّحة التي تسيطر على الأراضي على طول طرق التهريب، وتؤمّن الجماعات المسلّحة طرق الوصول وتأمين تلك العمليات لقاء مبلغ من المال".

وأضاف التقرير "العمل في مجال الاتجار بالبشر يدرّ إيرادات كبيرة، ويُفرض على المهاجرين، ومعظمهم من غرب أفريقيا والقرن الأفريقي، دفع مبالغ من المال للمتاجرين في مراحل مختلفة من رحلتهم".

ولفت إلى أن "مهاجرين استجوبوا في إيطاليا، قالوا إن الثمن الذي دفعوه في المرحلة الأخيرة من الرحلة وحدها، أي 'العبور بالقوارب'، تراوح بين 800 دولار و2000 دولار، حسب حال البحر ونوع السفينة وميناء المغادرة ودرجة السفر".

ونبه التقرير إلى أن "الجماعات المسلّحة تسيطر على معابر حدودية عدة ونقاط دخول مهمة، مما يتيح لها قبض نسب مئوية عن التجارة وعمليات التهريب الجارية، بما في ذلك المخدّرات والأسلحة والسلع الأساسية والوقود".

وكان الاتحاد الأوروبي قد أقر جملة من الإجراءات لمواجهة تدفق اللاجئين عبر ملاحقة المهربين في عرض البحر وحتى داخل الأراضي الليبية، ولكن معظم هذه الإجراءات غير كافية في ظل عدم وجود سلطة قوية في ليبيا.

ويرى خبراء أن عملية دمج المؤتمر المنتهية ولايته وقيادات فجر ليبيا التابعة له في السلطة مستقبلا في ليبيا سيزيد الوضع سوءا وستصبح معه عملية مكافحة شبكات تجار البشر جد صعبة، إن لم نقل شبه مستحيلة.

# الإسلاميون يبحثون تعزيز حضورهم في المشهد الجزائري

صابر بليدي

□ **الجزائر**- تزامن غريب بين تنحية المدير السابق لجهاز الاستخبارات الجنرال محمد مدين (الجنرال توفيق)، وبين الجدل المثار لدى بعض الدوائر، المقربة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ، المحظورة، حول أحداث العنف التي عاشتها الجزائر منتصف تسعينات القرن الماضي.

وركزت مداخلات وشهادات استعرضت على قناة "المغاربية" اللندنية المقربة من جبهة الإنقاذ، على تبرئة ساحة مسلحي الفصائل الإسلامية المسلحة من أحداث تلك المرحلة، ودعت إلى فتح تحقيقات لكشف ملابسات المجازر التي وقعت. وعمدت إلى نقد محدودية قانون المصالحة الوطنية، عشية إحياء ذكراه العاشرة، في احتواء الأزمة الأمنية والسياسية في الجزائر، واستمرار النظام السياسي، الذي نفذ "انقلاب" 1992، في إدارة شؤون البلاد.

ويقول مراقبون إن أقطاب الإسلام السياسي في الجزائر، وعلى رأسهم تركة جبهة الإنقاذ المحظورة، تنفست الصعداء برحيل الجنرال توفيق في ظروف مثيرة، بعد ربع قرن من الإشراف على أكبر جهاز أمني أدار مرحلة الحرب على الإرهاب، ويملك في رفوفه أرشيف وتفاصيل التيار بقطبيه السياسي والمسلح. لذلك يحاول الإسلاميون العودة من جديد إلى الواجهة، اعتقادا منهم أن طيّ صفحة آخر "الجنرالات الجانفيين" هو إزاحة أكبر المعوقات أمام الإسلاميين من أجل مسك مقاليد القيادة السياسية في البلاد.

ورغم أن تنحية الرجل القوي في جهاز الاستخبارات من طرف الرئيس بوتفليقة منذ أسبوعين، لا زال يكتنفها الكثير من الغموض والجدل ولا زالت القراءات والتحاليل بشأنها متباينة، إلا أن رموز تيار الإسلام السياسي تريد الاستثمار في الوضع الجديد، رغم حالة الإجماع على أن قرار التنحية يتعلق بصراع أجنحة السلطة وليس بتحالف بين بوتفليقة والإسلاميين.

ولازال القائد الروحي لجيش الإنقاذ المنحل مدني مزراق، متمسكا بمطلب تأسيس حزب سياسي جديد يضم الجيوب المسلحة والسياسية لجبهة الإنقاذ المحظورة. فرغم حالة الاستياء والغضب التي خلّفتها دعوته لدى الفئات الاجتماعية المتضررة من الإرهاب، والرفض الذي عبّرت عنه جهات حزبية ورسمية على رأسها حزب السلطة الثاني (التجمع الوطني الديمقراطي) والوزير الأول عبدالمالك سلال، إلا أن تصريحات مزراق الأخيرة تعطي الانطباع على ثقة في النفس تستند إلى دعم يُجهل مصدره، لكن يكون قد تشجع بطيّ صفحة أعداء الإسلام السياسي في المؤسسة العسكرية.

وشكلت تنحية المدير السابق لجهاز الاستخبارات الجنرال توفيق، نهاية حقبة صقور المؤسسة العسكرية، أو من يعرفون بالجنرالات "الجانفيين"، الذين تدخلوا في يناير 1992 لدفع الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد للاستقالة، ووقف المسار الانتخابي الذي اكتسحته آنذاك جبهة الإنقاذ الإسلامية، وقادوا بعدها الحرب على الإرهاب خلال العشرية الحمراء، ويكونون بذلك مدرسة خَبرت الإسلام السياسي بشقيه السياسي والمسلح.

وكانت زعيمة حزب العمال لويزة حنون، قد حذّرت من تداعيات التفكيك الذي تتعرض له المؤسسة الأمنية في الجزائر، ومن مسلسل التغييرات الذي طال قادة وضباطا كبارا في مختلف دوائر جهاز الاستخبارات، واعتبرت تنحية الجنرال توفيق في ظل الظروف الأمنية والمخاطر المحيطة بالبلاد، قد يعطي أفكارا للتنظيمات الجهادية بتكثيف عملياتها والنيل من استقرار البلاد، في ظل رحيل القادة الذين خاضوا حربا ضروسا ضد الإرهاب طيلة ربع قرن، وتشكّلت لديهم خبرة في فهم وإدارة ملف الإسلام السياسي والحركات الجهادية.

ويبقى الجدل مفتوحا في الجزائر بين القائلين بأن توقيف المسار الانتخابي في يناير 1992 من طرف صقور المؤسسة العسكرية، انقلاب على الشرعية الشعبية وتفويت فرصة كبيرة على الجزائر لدخول عهد الديمقراطية والتعددية، وبين القائلين بأن التدخل أنقذ البلاد من مسار خطير كان سيحول الجزائر إلى أفغانستان شمال أفريقيا و"طلبنة " شاملة للنظام السياسي والاجتماعي.

سلطة بوتفليقة روضت الإسلاميين وحيدت صقور الجيش لصالحها

وبين الموقفين تقف سلطة سياسية تحاول توظيف الإسلاميين كوعاء انتخابي في الاستحقاقات السياسية، على أمل الوصول إلى توازنات جديدة يوفرها لهم قانون المصالحة الوطنية من أجل العودة إلى الساحة السياسية، وتحييد تدريجي لسلطة العسكر في الهيمنة على المشهد السياسي في البلاد، وإنهاء نفوذهم في تعيين رؤساء الجزائر، مقابل ضمان الحماية لبعض الجنرالات من الملاحقات والمتابعات القضائية التي تخوضها منظمات حقوقية ضدهم بدعوى انتهاكهم لحقوق الإنسان وارتكاب جرائم ضد الإنسانية بذريعة محاربة الإرهاب.

وكان وزير الدفاع السابق الجنرال خالد نزار قد تعرض في سويسرا وفرنسا في العام 2013 إلى مساءلات أمنية وقضائية، بعد شكاوى قدمت ضده في زيوريخ وباريس من طرف مناضلين سابقين في جبهة الإنقاذ، استدعت مثوله عدة مرات أمام القضاء السويسري، في حين تم ترحيله سريعا وفي جنح الليل من باريس إلى الجزائر بأمر من بوتفليقة، تفاديا لوقوعه في قبضة العدالة الفرنسية بتهم مماثلة.

وفيما قاد جنرالات هيئة الأركان، كخالد نزار، محمد العماري، العربي بلخير، فوضيل الشريف، عبدالمالك قنايزية، حربا ميدانية على الإرهاب طيلة سنوات العشرية الحمراء، فإن إسماعيل العماري وتوفيق كانا يديران الحرب في الخفاء وعلى جميع الأصعدة الميدانية والسياسية، وساهما في اختراق تيار الإسلام السياسي بشكل عزل بين المتشددين وبين الجانحين إلى السلم، وفكك التيار لدرجة لم يعد معه أمل في اكتساح الساحة الجزائرية أمنيا أو سياسيا وبنفس قوة جبهة الإنقاذ المحظورة.

# تونس تعزز قدرات جيشها بإبرام صفقة طائرات مع إيطاليا

□ **تونس** – أبرمت تونس صفقة شراء معدات عسكرية من ضمنها طائرات مع شركة إيطالية لتصنيع الأسلحة في سياق مساعيها تعزيز قدراتها التسليحية في مواجهة الإرهاب.

وذكرت مصادر مطلعة أن تونس ستتسلم هذه المعدات والطائرات من نوع "C27J" مطلع العام المقبل.

ولم يكشف المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع التونسية بلحسن الوسلاتي تفاصيل هذه الصفقة إلا أنه أكد لموقع "آخر خبر" المحلي أن الجيش التونسي بصدد تجهيز الوحدات العسكرية بمعدات وأسلحة حديثة ومتطورة من شأنها أن تدعمه في حربه ضد الإرهاب و ذلك في إطار الإمكانيات الذاتية لوزارة الدفاع وفي اطار المساعدات التي قدمتها الدول في إطار التعاون المشترك.

وتخوض تونس حربا ضد الجماعات الإرهابية التي تتمركز أساسا في المرتفعات الغربية لجبل الشعانبي (على الحدود مع الجزائر) منذ 2011، حيث وقع العشرات من العسكريين قتلى في أكمنة نصبها المتطرفون.

وتجد تونس صعوبة في حربها المفتوحة مع هذه الجماعات في ظل عدم امتلاكها لأجهزة ومعدات عسكرية تكفل لها فرص النجاح في هذه الحرب.

وقد أبدت عدة دول أوروبية على غرار إيطاليا وفرنسا رغبتها في دعم تونس على المستوى العسكري، وتمّ في هذا الصدد إبرام جملة من الاتفاقات.

وتولي الدول الأوروبية أهمية كبيرة في دعم تونس في مكافحة الإرهاب بالنظر للارتباطات التاريخية والقرب الجغرافي.

وسجل في الفترة الأخيرة تراجع في العمليات الإرهابية، نتيجة النجاحات الأمنية التي حققتها السلطات في تتبع وملاحقة الخلايا الإرهابية النائمة، ولكنّ محللين يرون بأن ذلك يبقى غير كاف في غياب استراتيجية شاملة لمواجهة الإرهاب.

ويستشهد المحللون باستمرار رجال دين متطرفين في نشر أفكارهم في صفوف الشباب حيث يسجل شهريا التحاق أعداد كبيرة منهم بجماعات إرهابية في ليبيا.

# تولي «المقاتل» قيادة الجيش الأميركي يشي بتغييرات في نهج واشنطن حيال العراق

## اختيار دانفورد نابع من رؤية أميركية للتدخل بأكثر فاعلية ضد داعش

أعلنت الولايات المتحدة عن تولي الجنرال جوزيف دانفورد قيادة الجيش الأميركي، خلفا للجنرال مارتن ديمبسي في خطوة لقيت ترحيبا من الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء، ويأتي ذلك في وقت تواجه فيه الإدارة الأميركية تحديات كبيرة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط عامة.

ديمبسي يصافح خليفته في قيادة الجيش خلال احتفال بتقاعده

□ **بغداد** – يشي تولي الجنرال جوزيف دانفورد لمنصب قائد الجيش الأميركي بتغييرات في سياسة الولايات المتحدة الأميركية حيال العراق.

وتتعرض الإدارة الأميركية لانتقادات حادة إزاء كيفية تعاطيها مع الملف العراقي حيث أن عديد المحللين وصفوا سياستها في هذا البلد بـ"الفاشلة" لجهة المردود الهزيل الذي حققه التحالف الدولي بقيادتها في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية أو في علاقة بفسحها المجال أمام تعاظم النفوذ الإيراني.

وأصبح دانفورد قائد سلاح المشاة في البحرية الأميركية قائدا للجيش الأميركي الجمعة، فيما تعزز الولايات المتحدة الأميركية من حضورها العسكري في العراق.

ويحل جوزيف دانفورد البالغ 59 عاما محل الجنرال مارتن ديمبسي على رأس مجلس قادة الأركان، ورغم أنه لا يملك بمنصبه أيّ سلطة عملانية مباشرة، إلا أنه سيكون كبير المستشارين العسكريين للرئيس الأميركي ووزير الدفاع، وله تأثير كبير على قرارات السلم والحرب.

ويرى محللون أن بصمات دانفورد ستظهر خاصة في ملف العراق الذي بقي فيه فترة من الزمن.

ومعروف عن القائد الجديد حصوله على ترقيات في الجيش الأميركي في ظرف قياسي حيث انتقل من عميد إلى جنرال في ظرف ثلاث سنوات فقط. وقد اختير في العام 2013 قائدا للقوات الأميركية في أفغانستان للفترة من فبراير إلى أغسطس 2014، مشرفاً بذلك على مشروع أوباما في إنهاء المهمة القتالية للجيش الأميركي وانسحابه من أفغانستان.

وجدير بالذكر أن دانفورد كان من أقنع أوباما بترك قوات خاصة في أفغانستان.

وعين قائدا لقوات مشاة البحرية أواخر عام 2014، ثم رشحه أوباما لقيادة هيئة أركان الجيوش الأميركية المشتركة، خلفا للجنرال مارتن ديمبسي الذي شغل هذا المنصب على مدار أربع سنوات منذ تعيينه عام 2011.

وبذلك أصبح دانفورد ثاني ضابط لمشاة البحرية الأميركية يشغل منصب رئيس هيئة الأركان في تاريخ الجيش الأميركي بحسب وزارة الدفاع، حيث كان الأول هو الجنرال بيتر بيس الذي خدم على مدى عامين من 2005–2007.

وللقائد الجديد للجيش الأميركي تجربة طويلة في العراق، حيث شارك في احتلال هذا البلد العربي في 2003، وبقي هناك لفترة عامين.

ودانفورد الذي لقب بـ"المقاتل" منذ أن كان ضابطا في سلاح المشاة خلال اجتياح العراق، كان من أبرز المعارضين لانسحاب القوات الأميركية من هناك في أكتوبر 2011.

وقد صرح قبل فترة، في جلسة استماع أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأميركي أنه يختلف مع أولئك الذين يقولون إن الولايات المتحدة لم تكن تملك سوى خيار الانسحاب من العراق، مضيفا أن تمدد تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بداعش ما كان ليتم لو بقيت القوات الأميركية.

وتواجه الإدارة الأميركية تحديات كبيرة في العراق في ظل فشل الحرب على داعش، نتيجة لعوامل عديدة في مقدمتها غياب عقيدة قتالية لدى الجنود العراقيين في مواجهة تنظيم مسلح ومدرب جيدا، فضلا عن تردد الولايات المتحدة الأميركية في كيفية التعامل مع التنظيم المتطرف.

> تواجه الإدارة الأميركية تحديات كبيرة في العراق في ظل فشل الحرب على داعش، نتيجة لعوامل عديدة في مقدمتها غياب عقيدة قتالية لدى الجنود العراقيين في مواجهة تنظيم مسلح ومدرب جيدا

ويؤمن دانفورد بأن الحل لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية وفقا لتصريحات أدلى بها هو وجود قوات برية فاعلة مسنودة بغطاء جوي.

ويعتقد محللون أن اختيار دانفورد نابع من رؤية أميركية جديدة للتدخل بأكثر فاعلية في الحرب على داعش في العراق كما في سوريا.

وأشاد أوباما خلال إعلانه ترشيح دانفورد بخبرته قائلا "دانفورد أحد المفكرين الاستراتيجيين الأكثر احتراما في مؤسستنا العسكرية ويحظى بالاحترام من قبل حلفائنا وأعضاء الكونغرس من الحزبين وأعضاء الحكومة".

واستعرض الرئيس أوباما التحديات التي تنتظر دانفورد، مشددا على ضرورة مواصلة العمل بلا كلل ضد تنظيم القاعدة والوقوف في وجه داعش .

ويقول مراقبون إن أوباما اختار دانفورد جزئيا لقدرته على إسداء المشورة بتجرد وصراحة.

وأوضح كبير محللي شركة راند كوربوريشن أن دانفورد "لا يفبرك، ولا يحاول إرضاء جمهوره، كما أنه لا يغضب. إنه متزن وهادئ وصريح"، يعرف كيف يقول لك إن طفلك قبيح من دون إغضابك".

ويحظى دانفورد بثقة الجمهوريين، على خلاف القائد السابق الجنرال ديمبسي، وهو ما سيعزز من فرص نجاحه في مهمته سواء في العراق أو غيرها.

وقد أعرب رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ جون ماكين عن ترحيبه بالقائد الجديد قائلا إن خبرة دانفورد في العراق وأفغانستان تجعله اختيارا قويا، في ما تستعد الولايات المتحدة لمواجهة التهديدات في كلا البلدين وفي منطقة الشرق الأوسط.

ويأتي القائد الجديد في وقت تكثف فيها الإدارة الأميركية من حضورها في العراق في خطوة قرأها المحللون على أنها سعي أميركي لمشاركة بأكثر فاعلية في الحرب على داعش.

وأفادت مصادر عسكرية عراقية، السبت أن قوات أميركية قتالية وصلت إلى قاعدة الحبانية العسكرية العراقية شرقي الرمادي في إطار الاستعداد لخوض المعارك لطرد تنظيم الدولة الاسلامية من محافظة الأنبار(118 كم غربي بغداد).

وقال مصدر في قيادة عمليات الأنبار العسكرية "إن قوة أميركية تضم جنودا أميركيين وصلت الى قاعدة الحبانية العسكرية الواقعة شرقي الرمادي بواسطة طائرات عسكرية خاصة بكامل تجهيزاتها وأسلحتها وتمركزت مع القوات الأميركية المتواجدة في القاعدة وهي قوات قتالية وليست استشارية".

من جهتها أعلنت وزيرة الدفاع الإيطالية روبرتا بينوتي، السبت، أن الولايات المتحدة طلبت من بلادها إرسال عسكريين، لتدريب قوات من الجيش العراقي. ونقلت التلفزة الحكومية عن بينوتي القول في تصريحات صحفية "لقد قدمت إلينا قيادة التحالف الدولي لمحاربة داعش طلباً، لاستخدام عناصر من سلاح الدرك الإيطالي، للقيام بمهمة تدريب وتأهيل قوات محلية، تعمل على بسط الاستقرار وحفظ النظام" في العراق.

وتابعت الوزيرة "أرسلنا إلى العراق بالفعل مجموعة تابعة لسلاح الدرك، وهي تقوم حالياً بدراسة الوضع الميداني، علماً أننا أبدينا استعداداً لإرسال مئة عنصر قبل ذلك.. بطبيعة الحال سنعرض كل شيء على البرلمان الذي يتوجب أن يمنحنا مرسوم التكليف لهذه المهمة".

ويرى محلّلون أن تغيير قائد الجيش وتكثيف الوجود العسكري الأميركي في العراق، وإن كان مؤشرا على تغيير في الاستراتيجية الأميركية حيال العراق إلا أنه لا يمكن قراءته بعيداً أيضا عن تعزيز روسيا لحضورها العسكري في سوريا.

وتخشى الولايات المتحدة الأميركية من إقدام موسكو بالتعاون مع طهران على تعزيز نفوذها كذلك في العراق تحت حجة الحرب على داعش، ما سيعدّ ضربة قاسمة للنفوذ الأميركي في الشرق الأوسط.

# الإرهاب يضرب المساجد والأضرحة اليمنية

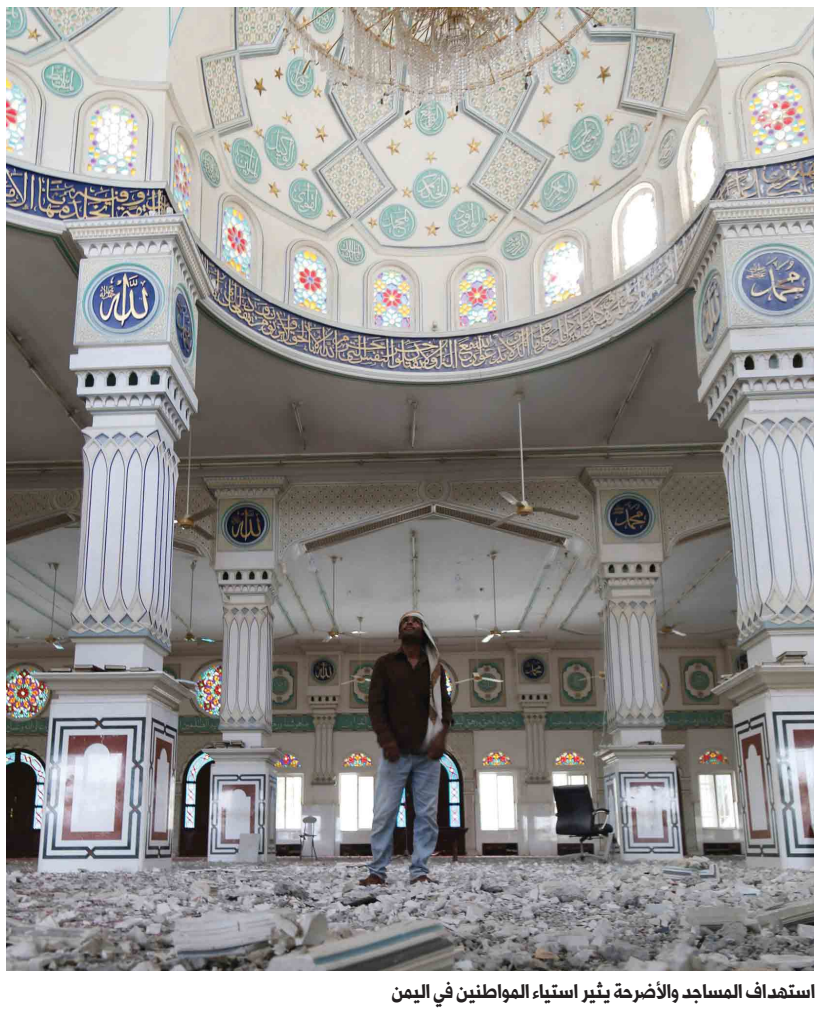

استهداف المساجد والأضرحة يثير استياء المواطنين في اليمن

□ **صنعاء** – لم تقف رياح الحرب وأيادي الخراب والتدمير المجهولة والمعلومة عند حدود عمليات قتل المدنيين وتدمير المنازل، لتطال ما استطاعت من مساجد وأضرحة اليمن، وخصوصاً في عدن، ولحج، وصنعاء.

ففي عدن أفاد سكان محليون أن مسلحين يرجح ارتباطهم بتنظيم القاعدة، وجماعات أخرى متشددة، هاجموا، منتصف الشهر الماضي، ضريح "الحبيب علوي الشاطري" أحد أعلام عدن الصوفيين، في مدينة المعلا، وسط المحافظة، وألحقوا دماراً كبيراً بالضريح الذي يعود بناؤه، بحسب مؤرخين، إلى ما قبل 300 عام.

وقبل أيام، هاجم مسلحون مجهولون، مسجد وضريح "عمر بن علي السقاف" (أحد الأولياء)، بمنطقة الوهط، التابعة لمحافظة لحج جنوب البلاد، وقاموا بتفجيرهما، بواسطة ديناميت وضعوه في جوانب المكان، ما أدى إلى نسفه بالكامل، الأمر الذي قوبل باستياء في أوساط المواطنين.

وقد اشتهرت "الوهط" بكثرة مساجدها وأضرحة الأولياء الصالحين، والعلماء. ويعدّ مسجد "السقاف" من أهمّ المعالم الدينية والتاريخية في المنطقة، والذي يعود بناؤه، وفق مؤرخين، إلى أكثر من 700 عام.

وقالت المحامية أروى السقاف، من الوهط، إن السكان يقيمون سنوياً، احتفالاً يتخلله تنظيم أسواق شعبية، ومسابقات للإبل، يومي 14 و15 مايو من كل سنة، بمشاركة زوار يأتون من مناطق متفرقة باليمن، مشيرة إلى أن هذا الاحتفال يعد مناسبة مميزة، ويحظى باهتمام كبير.

أما خالد محمد، إمام وخطيب أحد مساجد عدن، فاعتبر أن تدمير المعالم الدينية والتاريخية التي تدل على تعايش اليمنيين فيما بينهم منذ مئات السنين، رغم الاختلافات الفكرية والمذهبية، يعبر عن جهل وتعصب، وينطوي على مخاطر وأضرار عديدة.

هذا ودعا الإمام محمد الجهات المختصة للقيام بدورها، مطالباً وسائل الإعلام وقادة الرأي بتوعية المجتمع بأهمية المحافظة على المساجد والأضرحة بـ"اعتبارها أماكن مقدسة، ولا يجوز المساس بها، واعتبارها علامة على التعايش الذي صبغ حياة اليمنيين خلال الفترة الماضية". وشدد على "ضرورة التصدي للأفكار المتطرفة التي تحرض على الفتنة، وتدعو للتخريب والدمار".

من جهتها، تقول هبة عيدروس، الناشطة في مجال حماية الآثار والمعالم، إن "عدن مدينة عالمية تميزت بتعدد الثقافات والأديان، وفيها تعانقت المساجد بالكنائس، وتجاورت بالمعابد". وتشير عيدروس إلى أن المواطنين في عدن ولحج، "تعايشوا عقودا طويلة من الزمن، رغم اختلاف أجناسهم وأعراقهم وأديانهم، غير أن الحرب التي شنتها ميليشيات صالح والحوثي كانت ظالمة ولم تستثن شيئا، وكانت المعالم التاريخية أحد أهدافها سواء كان ذلك عن طريق الاستهداف المباشر أو غير المباشر، مع أنه لا صلة لها بالجانب العسكري".

وترى عيدروس أن الغاية من ذلك الاستهداف "هو محو تاريخ مدينتي عدن ولحج" لافتة إلى أن الكثير من المعالم الدينية، تعرضت للتدمير بنسب متفاوتة.

ولم يقتصر الأمر على عدن ولحج، فصنعاء هي الأخرى كانت مسرحاً لاستهداف مساجد، ولكن هذه المرة بطريقة مختلفة، وعبر جهة معلومة. حيث أعلن تنظيم "داعش" الخميس الماضي، مسؤوليته عن التفجير الانتحاري الذي استهدف مسجد "البليلي" (يرتاده الحوثيون) في العاصمة اليمنية صنعاء، وذلك خلال صلاة العيد، ما أدى إلى وقوع قتلى وجرحى في صفوف المصلين.

كما تبنى التنظيم، في بيان له هجومين انتحاريين، استهدفا مسجد "المؤيد" شمالي العاصمة بداية الشهر الجاري ما أسفر عن مقتل 20 شخصاً على الأقل، بحسب إحصائيات رسمية عن وزارة الصحة.

وفي الـ17 من يونيو الماضي نشرت مواقع مقربة من التنظيم نفسه بياناً منسوبا لـ"داعش"، يعلن فيه مسؤوليته عن عدة تفجيرات استهدفت مساجد "القبة الخضراء" في شارع هائل، و"الكبسي" في حي الزراعة، و"الحشوش" في حي الجراف (معقل الحوثيين).

ومنذ 26 مارس الماضي يواصل التحالف الذي تقوده السعودية، قصف مواقع تابعة لجماعة الحوثي، وقوات موالية للرئيس اليمني السابق، علي عبدالله صالح، المتحالف مع الجماعة، ضمن عملية أسماها "عاصفة الحزم" استجابة لطلب الرئيس عبدربه منصور هادي، بالتدخل عسكرياً لـ"حماية اليمن وشعبه من عدوان الميليشيات الحوثية"، قبل أن يعقبها في 21 أبريل بعملية أخرى أطلق عليها اسم "إعادة الأمل" وقال إن من بين أهدافها استئناف العملية السياسية في اليمن، إلى جانب التصدي للتحركات والعمليات العسكرية للحوثيين.


العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

# تركيا مقر رئيسي للقاءات التنظيم الدولي للسلفيين

## أسامة القوصي: حزب النور أخطر من الإخوان المسلمين

توقّع الداعية السلفي أسامة القوصي انهيار الدعوة السلفية في مصر، وقال في حوار مع "العرب" إنها في طريقها للانحسار والزوال وقد قضت على نفسها بنفسها كما فعل الإخوان؛ مشيدا بنظام الحكم العلماني الذي وصفه بأنه أفضل كثيرا من نظام الإسلاميين.

محسن عوض الله

❏ حظي الداعية السلفي أسامة القوصي مؤخرا، باهتمام متابعي مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن تناقلت هذه المواقع تصريحا له اعتبره كثيرون غريبا على رجل دين زقد قال فيه إنه "يدعو الله أن يحشره مع الفنانة يسرا ولا يحشره مع الإخوان المسلمين".

تصريح القوصي لم يكن الأول له وفي الغالب لن يكون الأخير، حيث اعتاد الرجل، الذي يتميز بلحيته الكثيفة المخضبة بالحناء، مثل غيره من دعاة ومشايخ الحركة السلفية، على إظهار وجه مختلف لصورة رجل الدين المتعارف عليها في العالم العربي، ما جعل أراءه وفتاواه محل نقد مستمر، وصل إلى درجة التهكم، خصوصا من الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي الذين لم يعتادوا أن يمتدح شيخ أغنية عاطفية أو يشيد بممثلة، كما يفعل القوصي.

والغرابة ليست العلامة المميزة الوحيدة للقوصي، بل تأتي في المرتبة الثانية بعد مواقفه المعادية لجماعات الإسلام السياسي، وعلى رأسها الإخوان المسلمون والجماعة الإسلامية، وحتى حزب النور، الذي ينتمي لتيار السلفية مثله، وقد كرس معظم خطبه وتصريحاته لكشف ما يسميه بـ"ألاعيب هذه الجماعات واستغلالها للدين في معاركها السياسية".

في حواره مع "العرب"، أكد القوصي أنه يفضّل نظام الحكم العلماني على أيّ نظام يقوده إسلاميون، مشيرا إلى أن العلمانية ليست ضد الأديان ولا تستخدم الدين كتجارة في اللعبة السياسية كما تفعل الأحزاب الدينية، بل هي منهج قابل للنقد والتغيير والتطوير، كما أنها تقبل التنوع الإنساني، عكس التيارات الإسلامية التي تحتكر الدين وترفض وجود الآخر.

هذه القناعات والمرجعية التنويرية كانت وراء الدعم الذي أبداه القوصي لحملة "لا للأحزاب الدينية" التي أطلقتها قوة سياسية مصرية من أجل حلّ هذه الأحزاب، مشيرا إلى أنه لن يتوانى عن اتباع الطرق والوسائل التي تعجّل بحل هذه الأحزاب، لما يمثلونه من خطورة على مستقبل البلاد.

وصف القوصي حزب النور بأنه "أخطر من الإخوان"، لافتا إلى أن الحزب السلفي وقياداته يتشوقون للسلطة أكثر من جماعة الإخوان. وأوضح أن التصريحات التي تصدرها قيادات حزب النور حول إيمانهم بالدولة الوطنية وحقوق المرأة، فضلا عن تغيير موقفهم من قضية تهنئة الأقباط وجواز الوقوف لتحية العلم "نوع من المداهنة وانتهاج لسياسة التقية المعروفة عند الشيعة"، منوّها إلى أن "السلفيين لا يمانعون من فعل أيّ شيء لأجل الوصول إلى السلطة".

جماعات الإسلام السياسي تختلف في الأسلوب وتجتمع على الكفر بالوطن والمواطنة

### انحسار الدعوة السلفية

القوصي الذي يمثل "المدرسة المدخلية" في مصر التي تنسب لربيع المدخلي في اليمن، يتبنى مبدأها في عدم الإساءة للحاكم واعتباره وليا للأمر، وهو ما جعل الداعية السلفي يدعو للرئيس الأسبق حسني مبارك بالتوفيق والسداد قبل الثورة وبفك الكرب وزوال المحنة بعدها.

وكشف الداعية، في حواره مع "العرب"، أن هناك تنظيما دوليا للسلفيين يقوده عبدالرحمن عبدالخالق، وهو مصري مقيم بالكويت منذ 50 عاما، يعتبر الأب الروحي للتنظيمات السلفية وهو (أي عبدالرحمن) صاحب فكرة ما يسمى بالعمل الجماعي المنظم والتي تجمع بين الفكر الإخواني والسلفي التنظيمي.

وأشار إلى أن التنظيم السلفي العالمي موجود منذ عشرات السنين، لكنه لم يتبلور بوضوح إلا بعد 25 يناير 2011 والفوضى التي تلتها في مصر، والتي سمحت لهم بعقد الاجتماعات والسفر واللقاءات، لافتا إلى أن تركيا هي المقر الرئيسي للقاءاتهم حاليا، ويتولى ياسر برهامي (داعية سلفي شهير في الإسكندرية) مهام مرشد التنظيم بمصر.

معارك القوصي مع التيارات الإسلامية بدأت منذ سبعينات القرن الماضي وهي الفترة التي شهدت ازدهار فكر الجماعات الإسلامية، حيث دخل القوصي الذي كان وقتها داعية وإماما بأحد مساجد القاهرة في صدام عنيف مع قيادات الجماعة وساهم في دخول معظم عناصرها السجون والمعتقلات.

ويجزم القوصي أن كل التيارات والجماعات التي تؤمن بنظرية الإسلام السياسي منهجها واحد حتى الشيعة، كما هو حال الحوثيين في اليمن، لافتا إلى أن الاختلاف بين هذه التيارات في الوسائل والأولويات، فمنهم من يرى البدء من القمة السياسية كالإخوان والشيعة، ومنهم من يرى البدء من التربية وتكوين القاعدة الشعبية، من خلال المساجد، كالتنظيمات السلفية، ومنهم من يرى البدء بالمواجهة المسلحة، كالقاعدة وداعش وأمثالهما، لكن ما يجمعهم كلهم أنهم يَكفُرون بفكرة الوطن والمواطنة.

وشدّد القوصي على قناعته التامة بأن "الدعوة السلفية في طريقها للانحسار والزوال"، خاصة أن حزب النور، الذراع السياسية التابعة لها، يريد دائما الإمساك بالعصا من المنتصف، ومحاولة إرضاء جميع الأطراف، وهو أمر صعب، لأن من يسعى لإرضاء الجميع يخسرهم، كما تقول الحكمة العربية، لافتا إلى أن الدعوة والحزب قضوا على أنفسهم بأنفسهم كما فعل الإخوان تماما.

وقال إن الإخوان "يسيرون على خطى الخوارج وإن لم يكونوا في غلو تنظيم داعش، لكنهم يتعاونون معهم ويمدونهم بالمال والسلاح، لأنهم أقرب إليهم وإلى مشروعهم". لكن موقفه الراديكالي من الإخوان، لم يمنع القوصي من التأكيد على قبوله لدعوات تصالح النظام السياسي مع الإخوان والجماعات المتحالفة معهم، بشروط أهمها، أن يتم التصالح مع الأفراد الذين تبرأوا من هذه التنظيمات، شريطة ألا يكون متورطا في جريمة من الجرائم، أما هذه الكيانات فلا بد من تفكيكها جميعا، كما حصل مع الحزب الوطني تماما، ثم صار التعامل مع أفراده كل واحد على حدة، بحيث يصبح عضو التنظيم مواطنا مثل أيّ مواطن مصري بعد إعلان براءته من الكيان الذي كان عضوا فيه، أما المُدانون فيحالون إلى القضاء، وأما المضطربون نفسيا فيتم علاجهم وإعادة تأهيلهم.

> التصريحات التي تصدرها قيادات حزب النور حول إيمانهم بالدولة الوطنية وحقوق المرأة وتغيير موقفهم من قضية تهنئة الأقباط نوع من المداهنة وانتهاج لسياسة التقية المعروفة عند الشيعة

### الانتخابات البرلمانية

حول توقعاته لشكل البرلمان القادم، عبّر القوصي عن مخاوفه في ظل حالة الفوضى التي تتسم بها الحالة الحزبية بمصر، قائلا: عدم وجود أحزاب قوية على الساحة قد يفتح الباب أمام الأحزاب الدينية، ودعاة الفوضى للقفز على البرلمان، وهو ما يفرض على وسائل الإعلام العمل على فضح هذا الأحزاب ومخططاتها، مع اللجوء لتوعية المواطنين، لاختيار الكفاءات الوطنية المخلصة. وأشار إلى أن أخطر ما في هذا البرلمان أن الدستور منحه من الصلاحيات ما يمكّنه من سحب الثقة من السلطات التنفيذية كلها بل وحلّها وتغييرها.

واعتبر الداعية السلفي، في نهاية حواره، أن مصر بحاجة إلى عدة وسائل لمواجهة الإرهاب، أهمها التربية الأسرية والمدرسية والتعليم والإعلام والثقافة والقضاء الناجز والعادل، وهذه الوسائل تتم بالتوازي مع قوة أجهزة الأمن ويقظتها التامة، بحيث تتم المواجهة الفكرية والأمنية في وقت واحد.

أسامة القوصي: السلفيون لديهم تنظيم دولي مثل الاخوان برعاية مصري مقيم في الكويت وبرهامي مرشده المحلي

# مصر تستعين بالكنيسة لحل عقدة سد النهضة

❏ **القاهرة** – يبدو أن مصر أخذت في تفعيل قوتها الناعمة لتهدئة المشكلات التي تواجهها في أفريقيا، والتغلب على المصاعب التي تقف حائلا أمام تحقيق مصالحها الاستراتيجية. وقد علمت "العرب" من مصادر دبلوماسية أن القيادة المصرية بدأ يساورها شعور عميق بالقلق من بعض التصرفات الأثيوبية، التي بدأت تلعب على عنصر الوقت للانتهاء من عملية بناء سد النهضة.

وبدأ البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية زيارة لأديس أبابا، تستغرق خمسة أيام، هي الأولى من نوعها، منذ حدوث شرخ كبير في العلاقات المصرية-الأثيوبية، وتصاعد حدة الاحتقانات التي خلفها بناء سد النهضة.

وأكد مراقبون لـ"العرب" أن الزيارة يمكن أن تساهم في تخفيف التوتر بين البلدين، بعد إعلان أثيوبيا أخيرا الانتهاء من حوالي 47 بالمئة من بناء سد النهضة، وتزايد حدة المشكلات عقب إعلان الشركة الهولندية المشاركة في إعداد دراسة حول آثار السد انسحابها من تقييم المشروع.

وكان البابا تواضروس وصل صباح أمس السبت مطار أديس أبابا على رأس وفد كنسي كبير، حيث سيزور الكنيسة الحبشية الأرثوذكسية. وكشف الأنبا بيمن منسق العلاقة بين الكنيستين المصرية والأثيوبية في تصريحات صحفية، أن تواضروس سيجري لقاءات رسمية مع عدد كبير من المسؤولين والكهنة والقساوسة الأثيوبيين.

ورجح خبراء قيام البابا بحمل رسائل خاصة من الحكومة المصرية لنظيرتها الأثيوبية بشأن أزمة سد النهضة، خاصة أنه صرح قبيل مغادرته القاهرة، أنه يسعى من أجل إيجاد "توافق بين البلدين".

وكان شريف إسماعيل رئيس الحكومة المصرية أعلن الأسبوع الماضي، أن هناك عدة اعتبارات تحكم موقف مصر من ملف سد النهضة، أهمها "ألا يؤثر ذلك على حصتها المائية، وألا تكون له استخدامات سياسية، ويدعم التطور الذي تقوم به".

وتتخوف مصر من تأثير سد النهضة، الذي شرعت أثيوبيا في تشييده قبل حوالي عامين على نهر النيل، على حصتها السنوية من مياه النيل (55.5 مليار متر مكعب)، بينما يؤكد الجانب الأثيوبي أنه يمثل نفعًا في مجال توليد الطاقة، ولن تكون له تأثيرات سلبية على مصالح كل من مصر والسودان.

وأكد السفير محمد شاكر، رئيس المجلس المصري للشؤون الخارجية، أن زيارة البابا ربما تنجح في إعادة المياه إلى مجاريها بين القاهرة وأديس أبابا.

وأوضح شاكر لـ"العرب" أنه لا بد أن يستغل البابا تواضروس علاقته الجيدة بالكنيسة الأثيوبية، لتحقيق طفرة إيجابية لصالح مصر في أزمة سد النهضة، مشيرا إلى أن التصريحات التي صدرت قبل سفر الوفد الكنسي تكشف عن نية البابا التدخل بشكل رسمي لحل الأزمة بين البلدين .

ووفق الأنبا بيمن، سيرأس البابا تواضروس قداسا صباح اليوم الأحد، ويشارك في احتفالية عيد الصليب التي ستبدأ في الثانية ظهرا، وتنتهي في السابعة مساء، بحضور قيادات الدولة، ونحو مليون ونصف مليون مواطن أثيوبي.

وأشار بيمن (منسق العلاقات بين الكنيستين المصرية والأثيوبية) إلى أن البابا سيتطرق لأزمة سد النهضة، باعتبار أن الكنيسة المصرية أحد أهم مصادر القوة الناعمة في أفريقيا، لافتا إلى أن زيارة البابا تحمل رسالة من الشعب المصري لشقيقه الشعب الأثيوبي، تؤكد الحرص على المصالح المشتركة.

لكن رؤوف سعد، مساعد وزير الخارجية المصري (سابقا) قال لـ"العرب" إن أزمة السد أكبر من أن تحلها قوة واحدة، وسط حالة التوتر الحالية بين البلدين، منوها إلى أن العلاقة بحاجة إلى استعادة الثقة المتبادلة، للوصول إلى تفاهم كامل وتعاون حول الأزمة، بحيث لا تتأثر احتياجات مصر من المياه، وفي الوقت نفسه تحقق أثيوبيا التنمية التي تسعى إليها.

وحول الدور الذي يمكن أن تلعبه زيارة البابا تواضروس لأثيوبيا في حل الأزمة، أكد الدبلوماسي السابق أنه لا يجب التعويل على قوة الكنيسة فقط لحل الأزمة بشكل كامل، مشيرا إلى أن القوة الناعمة جزء من مجموعة وسائل تلجأ إليها الدولة المصرية في التوصل لاتفاق يراعي حقوقها.

من جانبه، قلل المفكر القبطي جمال أسعد من أهمية التعويل على قدرة الكنيسة المصرية في إحداث نقلة نوعية في أزمة سد النهضة.

وقال لـ"العرب" إن الكنيسة المصرية فقدت تأثيرها على الكنيسة الأثيوبية بعد سقوط الإمبراطور هيلاسلاسي من على عرش أثيوبيا منذ أكثر من عقدين، مؤكدا أنه قبل الانقلاب الذي أطاح به كانت الكنيسة الأثيوبية خاضعة لبابا الإسكندرية، ولها قوة وتأثير في العلاقات السياسية بين البلدين.

وأشار إلى أن الحكم اليساري الذي حلّ مكان الإمبراطور السابق حجّم من نفوذ الكنيسة الأثيوبية في العمل السياسي عموما، كما قام بفصلها عن نظيرتها المصرية.

وفي تقدير أسعد أن زيارة البابا تواضروس روحية، ولن يكون لها تأثير كبير على التوتر الحادث بين البلدين، بسبب أزمة سد النهضة، وقال حتى لو تحدث البابا مع المسؤولين حول الأزمة هناك فلن يغير ذلك من الواقع شيئا، لا سيما أن الرئيس السيسي سبق وأن ألقى كلمة عاطفية في البرلمان الأثيوبي ولم يكن لها مردود إيجابي على أرض الواقع، وظلت المصلحة الأثيوبية هي التي تحكم قرارات أديس أبابا حول أزمة السد.

البابا تواضروس في زيارة لأديس أبابا تستغرق خمسة أيام يلتقي خلالها مسؤولين أثيوبيين وقساوسة كبارا

# من يريد تدمير بيروت؟

خيرالله خيرالله

❑ هناك مشكلة نفايات في لبنان. غرقت بيروت ومناطق عدّة بالنفايات في غياب قدرة الحكومة التي يرأسها تمّام سلام على إيجاد حل. كان مفترضا في هذه الحكومة البحث عن مخرج قبل تفاقم المشكلة وتحوّل بيروت إلى مزبلة كبيرة.

تحرّك اللبنانيون ونزلوا إلى الشارع احتجاجا على العجز الحكومي الذي كشفته النفايات. فجأة تحوّل هذا التحرّك، بقدرة قادر، في اتجاه آخر. بات التركيز على وسط بيروت من أجل تعطيل عجلة الاقتصاد في العاصمة اللبنانية، أي في لبنان كلّه. في التظاهرة الأخيرة، لم يجد المشاركون فيها أجوبة لدى سؤالهم عن مطالبهم. كل ما كان لدى أحدهم قوله "نريد إسماع صوتنا".

من يريد إسماع صوته، يكتفي بتحديد مطالبه المعقولة بدل طرح شعارات عامة تكشف أوّل ما تكشف العجز عن فهم طبيعة التحديات التي تواجه لبنان واللبنانيين في مرحلة تشهد تفكك سوريا وتفتيتها. هل يحلّ تدمير بيروت أيّ مشكلة؟ لو كان ذلك يحلّ أيّ مشكلة، لكان النظام السوري الذي سعى عبر اغتيال رفيق الحريري إلى تدمير بيروت بشكل ممنهج، بألف خير..

لا يختلف اثنان على أن مطالب قسم من المتظاهرين المعتصمين والناشطين محقة في ظل تدهور الخدمات وغياب الحل لأزمة النفايات. هذا شيء، ولكن من يريد تدمير وسط بيروت، كما بدر من خلال تصرّفات بعضهم، إنّما يريد إعادة فتح ملف الحرب الأهلية في لبنان لا أكثر. لا يريد لهذه الحرب أن تنتهي. أكثر من ذلك، لا يريد طيّ صفحتها لأنّه لا يعرف معنى أن تكون بيروت مزدهرة وجامعاتها مفتوحة وأن تكون مكانا يلتقي فيه جميع اللبنانيين من كلّ الطوائف والمذاهب والمناطق والطبقات الاجتماعية، نعم الطبقات الاجتماعية.

لماذا التركيز على بيروت ولماذا الرغبة في الانتقام من بيروت؟ هل ذلك ناجم عن غياب أيّ نضج سياسي لدى بعض الذين

> لم يكن رفيق الحريري المستهدف مع رفاقه فقط. كانت بيروت المستهدفة لأنها تحولت مدينة لكل اللبنانيين والعرب ولأن الأوروبيين بدأوا يستعيدون الثقة ببيروت وبلبنان

يقفون وراء الحراك الشعبي ذي المطالب المحقة، بما في ذلك معالجة قضية النفايات التي كشفت العجز الحكومي وعدم القدرة على استباق الأزمات؟ أم كل ما في الأمر أنّ المتظاهرين والمحرّضين على التظاهرات والاعتصامات ينفذون، من حيث يدرون أو لا يدرون، والأكيد أن كثيرين منهم يدرون، أجندة محددة.

تصبّ هذه الأجندة في خدمة المشروع الإيراني الذي يتبنّاه "حزب الله" والذي يشكل أفضل تعبير عنه منع انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية منذ الخامس والعشرين من مايو 2014، أي منذ ما يزيد على سنة وأربعة أشهر.

لا يختلف اثنان على أن الحكومة الحالية فشلت في التعاطي مع أيّ أزمة معيشية. كشفت النفايات إفلاس الحكومة. حذّر وزراء في الحكومة، منذ ما يزيد على ثمانية أشهر من أزمة النفايات. قال وزير لرفاقه إنّه إذا سقطت هذه الحكومة يوما، ستسقط بسبب النفايات. لذلك، من واجب رئيس مجلس الوزراء تمّام سلام أن يكون حاضرا أكثر من أيّ وقت وأن يسمّي الأشياء بأسمائها، هو ابن بيروت الذي يعرف تماما ماذا تعني بيروت وماذا تعني المحافظة على المدينة بدل إطلاق شعارات مضحكة مبكية تصدر عن جماعة ميشال عون وبعض الذين يخجل المرء من ذكر أسمائهم نظرا إلى أنهم فاشلون قبل أيّ شيء آخر. هناك وزير لبناني سابق معروف برعونته، عمل مستشارا لبشار الأسد، فشل في كلّ مهمّة تولاها.

يظنّ هذا الوزير السابق الذي كان زلمة ميشال عون يوما أن المزايدات يمكن أن تغطّي الفشل وعدم الكفاءة، فضلا عن الحقد طبعا. هذا الوزير السابق ذهب إلى المدرسة وحصل على شهادة جامعية، لكنّه قبل، من أجل أن يصبح وزيرا، المرور عبر شبه أمّي مثل ميشال عون ومن على شاكلته! هذا الوزير السابق معاد لبيروت وازدهار بيروت ووجود فرص عمل فيها!

وهناك نائب سابق يتشدّق بـ"الناصرية" لا يعرف من السياسة والاقتصاد غير الإصرار على أن تكون بيروت كلّها مزبلة. وهناك زعيم لحزب يساري، لا همّ له سوى أن يكون دكّانة صغيرة عند "حزب الله" يستخدمها الحزب متى شاء خدمة لعملية تصبّ في تدمير مؤسسات الدولة اللبنانية بشكل ممنهج، الواحدة، تلو الأخرى. كيف يقبل شباب الحراك الشعبي أن يكون هؤلاء الحاقدون واجهتهم ومحرّكهم الخفي والعلني؟

هناك ظواهر لبنانية عدّة تستأهل التوقف عندها. من بين هذه الظواهر استهداف وزير الداخلية نهاد المشنوق. هل نهاد المشنوق هو المستهدف كشخص فقط بسبب مقاومته الطويلة للوصاية السورية.. أم المستهدف أيضا قوى الأمن الداخلي التي تقف سدّا منيعا أمام سقوط هذه المؤسسة المحترمة، المحافظة على

ثمة حاجة إلى العودة قليلا إلى خلف وتذكر ما كانت عليه بيروت

لبنانيتها، بيد "حزب الله" وذلك على غرار سقوط مؤسسات أخرى؟

وسط كلّ ما يجري، وفي ظلّ ظهور رئيس مجلس الوزراء في كلّ مرّة يتحدّث فيها، وكأنّ في فمه ماء، يفترض في اللبنانيين امتلاك ما يكفي من الشجاعة لتذكّر بعض الأمور. كيف كانت بيروت بين 1975 و1991 عندما بدأ مشروع إعادة بنائها؟

هل كان ممكنا أن يتنفس لبنان مجددا وأن يعود إليه العرب والأجانب للاستثمار فيه لولا إعادة بناء بيروت؟ لماذا عمل "حزب الله" عن طريق الحكومة التي شكّلها في 2011 برئاسة نجيب ميقاتي على إغلاق لبنان في وجه العرب، خصوصا أهل الخليج؟

في كلّ الأحوال، لعلّ أهمّ ما على اللبنانيين تذكّره أن حافظ الأسد جاء بجيش التحرير الفلسطيني، بعد 1976، ليرابط وسط بيروت ويفصل بين المسيحيين والمسلمين. نعم، جاء بألوية جيش التحرير الفلسطيني الموالية لأجهزته، كي يكرّس وسط بيروت منطقة فاصلة بين اللبنانيين، خصوصا بين المسيحيين والمسلمين. كان حافظ الأسد، بفكره الهدّام، لا يريد لبيروت أن تعود إلى الحياة يوما. هذا الفكر هو الفكر نفسه الذي سار عليه الأسد الابن. هذا ما يفسّر، بين أمور أخرى، حقده على رفيق الحريري والمشاركة في الجريمة التي نفّذت في الرابع عشر من فبراير 2005.

لم يكن رفيق الحريري المستهدف مع رفاقه فقط. كانت بيروت المستهدفة لأنّها تحوّلت مدينة لكل اللبنانيين والعرب ولأن الأوروبيين بدأوا يستعيدون الثقة ببيروت وبلبنان. هل صدفة أنّ "حزب الله" أصرّ في العام 2007، بعد افتعاله حرب صيف 2006، على ضرب الاقتصاد اللبناني انطلاقا من اعتصامه الشهير والطويل، مع أداته المسيحية في وسط بيروت؟

ما تشهده بيروت حاليا حلقة من مسلسل انقلابي يصبّ في نشر البؤس في لبنان وتهجير أهله، خصوصا المسيحيين منهم. الأكيد أن لبنان في حاجة إلى حل لأزمة النفايات وإلى كهرباء وماء وحرب على الفساد. لكنّ ما هو أكيد أكثر، أنّه في حاجة إلى رئيس لمجلس الوزراء يمارس دوره وإلى وعي شعبي لواقع يتمثّل في أنّ هناك ميليشيا مذهبية تمتلك مشروعا خاصا بها للبنان وما يتجاوز لبنان.

هذه الميليشيا، التي تقاتل في سوريا من منطلق مذهبي بحت، تستخدم الحراك الشعبي أفضل استخدام لا لشيء، سوى لأنّ لديها حاجة إلى نشر الفقر والتعاسة

> لماذا عمل «حزب الله» عن طريق الحكومة التي شكّلها في 2011 برئاسة نجيب ميقاتي على إغلاق لبنان في وجه العرب، خصوصا أهل الخليج؟

والفوضى في بيروت، كلّ بيروت، وليس في وسطها فقط كي يستسلم اللبنانيون أمامها. هل يستسلم اللبنانيون أم لا؟

ثمّة حاجة إلى العودة قليلا إلى خلف وتذكّر ما كانت عليه بيروت، كي لا يستسلم اللبنانيون. فوق ذلك، ثمّة حاجة إلى دور قيادي يمارسه تمّام سلام الذي ربّما كان عليه أن يقول لمواطنيه ما على المحكّ وما الذي يحول دون إيجاد أيّ حلّ لأيّ أزمة مطروحة، بدءا بمنع انتخاب رئيس جديد للجمهورية.. وصولا إلى النفايات.

* إعلامي لبناني

# الحزب الشيوعي الإلهي وزمان الرخص الثائر

شادي علاء الدين

❑ يؤمن اليسار، والحزب الشيوعي، وحزب الله، وحركة أمل والخليفة أبو بكر البغدادي بفكرة تثوير المكان. علاقتهم مع المكان ملتبسة وتضعه دوما في محل خطأ يتطلب تصحيحات قاسية وغير جراحية حتى يخرج من حال الاعتلال الدائمة. المكان مريض طالما لا يستطيع احتضان المعاني الخاصة المنسوبة إليه، وهي باتت في إطار المعاني المشتركة بل الموحدة بين الحزب الشيوعي والثنائية الحاكمة في الوسط الشيعي. تحدد شبكة المعاني هذه هوية المكان بوصفه امتداداً للثورة وانعكاساً لها، وتالياً عليه أن يكون ثورياً على الدوام وناطقاً بلغة الثورة ومعبّرا عنها.

تثوير المكان في عرف الإلهيين المستجدين والإلهيين الأصليين والعابرين إلى عالم التآليه عبر تقديس صورة الأستاذ نبيه بري يقوم على تحويل المكان، كل المكان، إلى "أبو رخوصة". ليس المقصود بهذا المصطلح المعنى الذي شاع مؤخرا إثر تصريحات رئيس جمعية تجار بيروت نقولا شماس، ولكن بمعنى إشاعة الرخص في كل شيء، وتحويل هذا الرخص إلى سيكولوجيا عامة تنطق الذات من خلالها، وتمارس السياسة والحراك عبر ما تمليه عليها.

الرخص يبني "سيستاما" محكما يكون فيه مطلب تغيير الأوضاع ليس دعوة لتحسينها، ولكنه يقضي بإعادة المكان إلى ما يراه أصلا تنبع منه كل القيم ألا وهو الرخص.

يجب تحويل كل المكان إلى ساحة للرخص. هكذا يكون المطلوب هو تحويل المدينة إلى مكان رخيص بمعنى القابلية للإهدار. هذا هو التغيير المطلوب الذي من دونه لا يمكن للمكان أن يكون موجوداً وحياً وثوريا.

فكرة الرخص ليست فكرة تجارية يمكن اختصارها بالمنطق الطبقي التبسيطي الذي يهوى الشيوعيون بسطه كمنطق عام يمكن من خلاله تفسير كل شيء، ولكنه مفهوم أكثر تعقيدا، وهو موصول بشبكة إحالات واسعة وخطيرة.

الرّخص هو البنية التأسيسية التي تقوم عليها كل منظومة مقفلة إلهية كانت أو دكتاتورية. يقوم الرخص على نشر إيمان يقنع الناس أنهم رخيصون ولا يساوون شيئا على الإطلاق، وإن المجال الوحيد لهم ليكونوا شيئا هو في تعميم هذا الفراغ الذي يسكنهم ونشره ليصار بعد ذلك إلى خلق مكان الرّخص الحاضن لزمان الرّخص والإقامة الدائمة فيه.

المشهد الذي جرى مؤخرا في وسط بيروت حيث كان المتظاهرون الشيوعيون في معظمهم يطالبون بالدخول إلى ساحة النجمة، يؤكد على أن ما يسمى السلطة نجحت في خلق معادل مترهّل لها. بدا المشهد وكأن هناك حلفاً محكماً بين عجز السلطة وخواء الخطاب الشيوعي اليساري المطالب بالدخول إلى ساحة النجمة. السلطة العاجزة عن القمع الفعلي وغير القادرة عليه سمحت للمتظاهرين بالتعبير عن عجزهم عن تحقيق إنجازات فعلية وسمحت لهم بالدخول إلى ساحة النجمة. أهدتهم السلطة العاجزة انتصاراً وهمياً انطلاقا من فهمها لمنطق الرخص الذي جاء بها، والذي لا يشكل المتظاهرون سوى بعض جماهيره ومناصريه. أهدتهم انتصارا رخيصاً كان كافيا لتحقيق نشوة عارمة ولحظوية وآنية يأتي بعدها التراخي والانكفاء.

هكذا كان فبعد احتلال ساحة النجمة وتحويلها إلى مكان رخيص يعكس زمان الرّخص لم يعد الخطاب المطلبي المتعلق بأزمة النفايات والكهرباء ومحاربة الفساد موجوداً وحيّاً. زمن الانتصارات لا يسأل عن التفاصيل ولا عن العناوين، بل هو عبارة عن نشوة متواصلة ومكتفية بذاتها لا تقبل التعب المنتج للأسئلة، ولا بإدراج الحماسات في سياق اجتماعي ما. هناك النشوة الخالصة فقط ومن يعارضها أو لا يحيا فيها سيكون خائنا وعميلا.

هناك فرق كبير بين الاستعادة والتحرير. من يعتبر المكان ملكاً له لا يتصرف معه بكل هذه العدائية التي وسمت تعاطي الشيوعيين الإلهيين مع المكان، بل يحرص على الحفاظ عليه باعتباره مقر العيش والذاكرة، ومسقط رأس الحميم والخاص القابل للتشارك. استعادة المكان التي رفعها الشيوعيون ومن معهم شعارا للعلاقة مع المكان تمثلت في جرّه إلى صيغة يكون فيها قابلا للإهدار والهتك. كانوا يقولون بوضوح إن هذا المكان ليس لنا ولن يكون لنا إلا بعد تحريره من عموميته وتحويله إلى مكان خاص بنا، يعكس دواخلنا وطموحاتنا الثورية المتماهية مع خطاب الحزب الإلهي.

هكذا وجدت السلطة نفسها مرتاحة ومطمئنة لأنّ ما كان يمكن أن يخيفها هو الخطاب العام الذي يمكن له في ظل تفاقم الأزمات المعيشية المباشرة أن يشكل حالة يمكنها كسر الولاءات الطائفية وتجاوزها.

الخاص الذي جر الشيوعيون الحراك إليه تسبب في إعادة تمكين الولاءات الطائفية، ودفع الناس الذين كانوا قد وجدوا في شبكة المطالب المحقة الذي نادى بها الحراك إثر انطلاقه صدى لآمالهم وتطلعاتهم إلى الابتعاد عن النزول إلى الشارع. تجلى هذا الأمر في التناقص الهائل لأعداد المتظاهرين الذين كانوا قد وصلوا إلى حدود الستين ألفا في مظاهرة سابقة، ولكن عددهم مع حلول بركات الشيوعيين ونزعة خصخصة الشأن العام الذي حكمت منطقهم لم يتجاوز الثلاثة آلاف على أبعد تقدير.

المكان وفق الترسيمة الجديدة عليه أن يكون ترجمة حرفية للتأويل الجديد للعلم اللبناني الذي أطلقه عضو كتلة الوفاء للمقاومة نواف الموسوي مؤخرا. الموسوي اعتبر أن الخطين الأحمرين في العلم اللبناني هما من دماء المقاومة، حيث يمثل الخط الأول دماء المقاومة التي بذلت في مواجهة العدو الصهيوني والخط الثاني الدماء التي بذلت في مواجهة التكفيريين.

هذه المعادلة الجديدة جعلت واحدية دماء المقاومة تلغي ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة السابقة. لم يعد هناك لا جيش ولا شعب بل فقط دماء المقاومة، وبما أن هذه الدماء حققت الانتصار على إسرائيل، وهي لا زالت تبذل من أجل تحقيق الانتصار على التكفيريين، فإن وزنها في الحياة اللبنانية الداخلية لن يكون أقل من التسليم للحزب ومن معه بالحق في السيطرة الكاملة على مقاليد الأمور.

الحزب الشيوعي يحاول أن يكون له وجود ضمن الخريطة الجديدة التي يحاول حزب الله رسمها. يستجيب لمتطلبات الخريطة كما حددها الموسوي فيعمد إلى إعلان استعداده للمشاركة في قتال التكفيريين في سوريا دفاعا عن الرئيس العلماني بشار الأسد، ويدرج تاريخه في قتال إسرائيل في إطار دماء المقاومة التي ينطق حزب الله باسمها.

هؤلاء التكفيريون المقصودون هم جميعا من الطائفة السنيّة، بل هم السنّة دون أيّ فرز. هكذا يهدي الحزب الشيوعي المنظومة الإلهية سلسلة من الهدايا. أبرز هذه الهدايا يتمثل في أن دخول حزب يوصف بالعلمانية على خط محاربة التكفير السنّي، يساهم بشكل كبير في رد تهمة الحرب الشيعية على السنّة ويجعلها حرب العلمانيين على التكفيريين. هكذا يمكن تأسيس ثلاثية جديدة، وهي ثلاثية الحلف العلماني ضد التكفيريين والتي تتألف من الحزب الشيوعي الإلهي، وبشار الأسد والرفيق بوتين.

هكذا يرسم حزب الله لنفسه مشهدا مختلا يبدو فيه وكأنه في خدمة العلمانية مع بقاء صيغة التكفير جاهزة لضم من يمكن للتطورات اللاحقة أن تضعه في موقف يتعارض مع مصالحه. هدية أخرى قدمها الحزب الشيوعي تتمثل في أنّه أقصى السنّة من المشاركة في الحراك، حيث بدا أن ما يجري هو استهداف لهم ولمرجعياتهم، إثر تحريم تناول رموز الشيعة من قبيل الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أو رئيس المجلس النيابي نبيه بري تحت طائلة التعرض للاعتداء. هكذا تم إلغاء الاعتراض السنّي على المستقبل وعلى القيادات السنيّة حيث أنه لم يعد ممكنا تحت ظل عنوان تعرض الطائفة للهجوم. هذه الطريقة ضمنت القضاء على الصوت السنّي المحتج والمعارض والذي كان من شأنه أن يكون جزءا فاعلا من الحراك الشعبي.

الشيوعيون يسعون لإدراج دماء شهدائهم وتاريخهم في بنية دماء المقاومة، كي يكون لهم حصة في جمهورية لبنان الجديدة التي سيحررها الحزب من أهلها ومن زمانها ومكانها، ويدخلها في زمان الرخص الثائر حيث يسود الإهدار التام لكل شيء.

* كاتب لبناني

# الحل يبدأ في صعدة

أحمد عدنان

إما أن نحارب الحوثيين في صعدة الآن أو أن نحاربهم قريبا في جدة ودبي ومسقط

❑ بمناسبة عام على قيام دولة داعش، كتب د. توفيق السيف مقالة يطالب فيها بالإصغاء إلى نصيحة الإمام علي بن أبي طالب "اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلّوا"، وترجمة ذلك على الأرض هو أن تتضافر الدول العربية والخليجية مع الحكومة العراقية، مهما كانت سيئة أو معيبة أو ناقصة، من أجل تحقيق مهمة محددة، هي القضاء المبرم على إعصار التوحش الذي يوشك أن يقضي على مكاسب قرن من المدنية والنظام في بلادنا وجوارها، ويتم ذلك عبر استهداف داعش في رأسها، أي عاصمتها الموصل.

ورغم الثغرة الواضحة في دعوة السيف، المتمثلة في الارتكاز على الحكومة العراقية الفاقدة للصفة الوطنية الجامعة، والمتهمة بفساد أثار جمهورها عليها وبتعنصر طائفي كسر معنى الدولة وقيمتها مقويا داعش ومنفرا مختلف المكونات العراقية، إلا أن دعوة السيف باستهداف داعش في عقر دارها جديرة بالتأمل وبالاهتمام، "فلو واصلنا سياسة التفرج والانتظار فقد نضطر لمحاربة التنظيم، ليس في الموصل، بل في كل شارع ومدينة على امتداد الخليج".

اليوم، مع عودة الحكومة اليمنية، ورئيس الجمهورية ونائبه إلى عدن، نتذكر وصية الإمام علي التي نبّهنا إليها السيف، قطع رأس الأفعى بغزوها في عقر دارها، وهي هذه المرّة صعدة.

في عهد الرئيس علي عبدالله صالح، دارت بين الحكومة اليمنية والحوثيين ست حروب، تخلّلها صراع مباشر بين الحوثيين وبين المملكة العربية السعودية، ومن سخرية القدر، أن يتحالف خصوم الأمس (صالح والحوثيون) ضد الشرعية اليمنية بعد الثورة التي أنهت حكم صالح بهدف إعادته إلى السلطة ووضع اليمن تحت المظلة الإيرانية تحكما في باب المندب واستهدافا لدول الخليج وعلى رأسها المملكة، الأمر الذي أدى إلى قيام تحالف عربي ذي صبغة دولية لإعادة الأمور إلى نصابها، فتمخضت عن ذلك عملية عاصفة الحزم ثم عملية إعادة الأمل.

لقد كلفت العملية العسكرية والسياسية لنصرة الشرعية اليمنية ضد تمرد (صالح– الحوثي) أثمانا بشرية ومالية وتنموية باهظة، وتكلل ذلك –ولله الحمد– بتراجع التمرد وعودة الشرعية إلى عدن، والجهود منصبّة هذه الأيام تخطيطا وعملا على تحرير صنعاء، ومن خلال سياق الأحاديث التي يتداولها المختصون والمحللون، يبدو أن صنعاء هي المحطة العسكرية الأخيرة في عملية الحزم والأمل، وأرجو أن لا يكون ذلك صحيحا.

المطلوب باختصار هو أن تتمدد عملية الحزم والأمل لتشمل صعدة نفسها، بهدف تجريد الميليشيا الحوثية من قدراتها العسكرية التي تهدد اليمن وجواره، لقد جربنا الحوار أكثر من مرة مع الحوثيين قبل الثورة اليمنية وبعدها، وقامت الدولة اليمنية بواجبها وأكثر، وقامت دول خليجية بالتوسّط مرة تلو أخرى، وبعد كل ذلك لم تتحقق جدوى، فالمشروع الإيراني المستقوي يمنيا بالسلاح الحوثي أعاق الجهود المخلصة والنوايا الحسنة.

لقد أرادت إيران من الحوثيين نسخة يمنية من "حزب الله" المتمركز في لبنان، لكن الحالة الحوثية أكثر صراحة من حزب المقاومة الإلهي الذي يتلطى بعباءة إسرائيل ليمارس إجرامه وإرهابه في لبنان وسوريا والعراق واليمن ودول الخليج، أما الحوثيون منذ انخرطوا في المشروع الإيراني فهدفهم واضح ومعلن ومحدد، المملكة العربية السعودية، رغم العلاقات التاريخية الجيدة بين الطرفين سابقا.

بنظرة سريعة إلى الخريطة ستتضح الصورة لكل ذوي البصيرة، فدول الخليج تطوقها إيران شرقا بمضيق هرمز، وشمالا بالعراق وبسوريا وبلبنان، واستهداف اليمن في النطاق الإيراني يغلق الجنوب والغرب، وأمام هكذا مستوى من الخطورة، لا بد من الحل الجذري لا المسكنات المؤقتة.

إنه صراع سياسي صرف وليس حربا طائفية، فالمراجع الزيدية متحفظة بشدة على توجهات الحوثيين عقديا وطائفيا وسياسيا، كما أن هذه المراجع تحظى بعلاقة ممتازة مع المملكة ودول الجوار السنية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، والهدف من دخول صعدة ليس القضاء على الحوثيين أو الزيدية، إنما تجريد الميليشيا من سلاحها وعمالتها للخارج لدفعها بالقوة إلى الانخراط الطبيعي في العملية السياسية مثلها مثل غيرها من مكوّنات اليمن، والأهم من ذلك إعادة الاعتبار والهيبة للدولة عبر تأكيد احتكارها لقراريْ السلم والحرب وحق الإكراه المشروع.

إن عملية عاصفة الحزم وشقيقتها إعادة الأمل جاءت مكلفة لأنها أتت متأخرة، وما دمنا قد وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيحة فلنصل نهايتها لتحقيق الهدف المنشود والسليم.

أعرف أن ثمن قطع رأس الأفعى باهظ جدا فوق ما تم تقديمه منذ اللجوء إلى الخيار العسكري، لكننا كلما سوّفنا وتباطأنا سترتفع الكلفة أضعافا مضاعفة أمنيا وسياسيا وماليا وعسكريا، بل ربما نصل إلى مرحلة نعجز فيها عن القيام بواجبنا وحقنا في الدفاع عن أنفسنا وجوارنا ومستقبلنا فتذهب أرواح جنودنا سدى، والتجربة اليمنية ستفيدنا لاحقا في غيرها، لذلك يجب أن نستمر حتى نخرج إيران من اليمن والعراق وسوريا أو نهلك دون ذلك اليوم أو غدا.

> المطلوب باختصار هو أن تتمدد عملية الحزم والأمل لتشمل صعدة نفسها، بهدف تجريد الميليشيا الحوثية من قدراتها العسكرية التي تهدد اليمن وجواره

إما أن نحاربهم في صعدة الآن أو نحاربهم قريبا في جدة ودبي ومسقط، إما أن نخرج إيران من صعدة أو تخرجنا إيران بداية من صعدة.

* صحافي سعودي

# حين يكافح «الحرس الثوري» الإرهاب

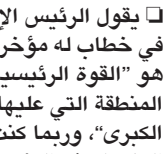

سالم الكتبي

❑ يقول الرئيس الإيراني حسن روحاني في خطاب له مؤخرا إن الجيش الايراني هو "القوة الرئيسية لمكافحة الإرهاب في المنطقة التي عليها ألا تعتمد على القوى الكبرى"، وربما كنت أصدّق شخصيا هذا الكلام لو أن الرئيس روحاني لم يستشهد على صدق هذا الكلام بما فعله الجيش الإيراني في العراق وسوريا، حيث استطرد بعد ذلك قائلا "في العراق وفي سوريا وبطلب من حكومتيهما ساعدنا جيشيهما على مكافحة الإرهاب". ولا يتوقف روحاني عند هذا الحد بل يمضي قائلا "إذا كان الإرهابيون يتمددون في دول أخرى في المنطقة، لا يمكن أن يكون الأمل الوحيد سوى الجيش وحرس الثورة وقوات الباسيج الإيرانية".

لا أريد أن أنزلق إلى دائرة التكرار لو قمت بتذكير الرئيس الإيراني حسن روحاني والساسة الإيرانيين بما فعله الحرس الثوري في العراق وسوريا، فما حدث لا تزال وقائعه جارية ولم تمح من الذاكرة بعد، وبالتالي فخلط الأوراق من جانب طهران والحديث عن مكافحة الإرهاب في العراق وسوريا ليس سوى حق يراد به باطل بل هو نوع من خداع عقول البسطاء وتزييف الحقائق الدامغة.

الحقيقة الأولى في تفكيك هذه المزاعم أن الوجود الإيراني في العراق سابق بمراحل زمنية لوجود تنظيمات الإرهاب، بل إن التدخلات الإيرانية في الشأن العراقي قد تحقّقت منذ الغزو الأميركي في مارس عام 2003، حيث تحوّلت الأراضي العراقية إلى ساحة لتصفية الحسابات من جانب الحرس الثوري الإيراني الذي اندفع بكل قوته نحو أراضي العراق ولعب دورا بارزا في التأسيس للطائفية والمذهبية وتقسيم الشعب العراقي وفقا لذلك، بل إن هذه الوجود الإيراني كان أحد الذرائع التي استند إليها الإرهابيون الذين قادوا خطط سفك الدماء والقتل والذبح في هذا البلد ابتداء من أبي مصعب الزرقاوي وانتهاء بالمدعو أبي بكر البغدادي، أمير تنظيم داعش الإرهابي.

الحقيقة الثانية التي يعرفها الجميع ولا تزال شواهدها تجري عبر الفضاء الإلكتروني أن القادة الإيرانيين قد تباهوا أمام العالم أجمع بأنهم يسيطرون على أربع عواصم عربية، هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، ما يعني أن المسألة في وجهها الحقيقي ليست سوى محاولة استعمار فارسية بغيضة لمراكز حضارية عربية بدعوى مكافحة الإرهاب.

الحقيقة الثالثة أن الوجود الإيراني في اليمن الشقيق لم يكن بدافع مواجهة الإرهاب ولا التصدي لخطر "القاعدة" بل لم تطلق رصاصة من وكلاء إيران الحوثيين على تنظيم "القاعدة" طيلة الصراعات الدموية الأخيرة، التي انقضّ فيها الحوثي على الشرعية الدستورية وسيطر على صنعاء وكاد يلتهم الدولة اليمنية بأكملها لولا أن تصدى له تحالف دعم الشرعية الدستورية في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية.

ولعل المثال اليمني تحديدا يؤكد أن فكرة التدخلات الإيرانية في الدول العربية لا تستهدف القضاء على الإرهاب الذي يمثل داء خبيثا ينخر في الجسد اليمني منذ سنوات طويلة مضت، ولكنه يستهدف بالأساس السيطرة والاحتلال وتطويق الدول العربية السنية عبر محطات نفوذ مركزية تابعة أو موالية لإيران في اليمن ولبنان وسوريا والعراق.

الحقيقة الرابعة تتمثل في حملات التطهير العرقي التي شنّها بضراوة ما يعرف بالحشد الشيعي المدعوم عسكريا من جانب الحرس الثوري الإيراني، ضد المسلمين السنّة من العراقيين العزّل في مناطق مختلفة من البلاد خلال الصراع مع تنظيم داعش، وهناك تقارير موثّقة تثبت هذه الأفعال منها ما ورد في أحد تقارير منظمة العفو الدولية، التي اتهمت الحكومة العراقية وميليشيات الحشد الشيعي في منتصف يونيو الماضي بارتكاب مجازر عرقية ضد العرب السنة في محافظة ديالي، حيث قالت كبيرة مستشاري المنظمة لشؤون الأزمات دوناتيلا روفيرا إن "الجرائم البشعة التي اقترفها تنظيم الدولة الإسلامية قوبلت بهجمات طائفية متنامية من قبل الميليشيات الشيعية التي تنتقم من التنظيم على جرائمه باستهداف العرب السنة"، كما اتهمت المنظمة عناصر شيعية بارتكاب جرائم حرق وسلب ونهب وتطهير عرقي كاملة في شمال العراق، وهذه الجرائم العرقية يصعب إنكار مسؤولية قادة الحرس الثوري الإيراني عنها، حيث ارتكبت في ظل وجود موثق ومتداول لصور الجنرال قاسم سليماني أثناء تجوله في مناطق الصراع العسكري ضد تنظيم داعش بالعراق.

> هل يصدّق حسن روحاني أن هناك أحدا في العالم يصدّق أن الجنرال التلفزيوني قاسم سليماني يمكن أن يتحرك من أجل مكافحة الإرهاب

الحقيقة الخامسة تتعلق بتاريخ وملفات قادة الحرس الثوري وقوات الباسيج الإيرانية التي تمتلك تاريخا موثقا ومعروفا من التعاون مع جماعات الإرهاب الدولي وتنظيماته في العالم أجمع بما في ذلك أميركا اللاتينية وأوروبا، وليس في الدول العربية فقط، ومن يريد التعرف على تاريخ العلاقات التي تربط الحرس الثوري الإيراني بالتفجيرات وأعمال العنف وتنظيمات الإرهاب وعصابات المافيا فهناك الكثير مما يصعب حصره حول الموضوع، بل ليست هناك منظمة إرهابية في العالم لم تكن لها علاقات تعاون أو اتصالات بقادة الحرس الثوري الإيراني، الأمر الذي ينسف تماما فكرة التسليم بكون الحرس الثوري الايراني والباسيج أدوات مناسبة لمكافحة الإرهاب والرغبة في العمل على تثبيت دعائم الأمن والاستقرار بالمنطقة.

الحقيقة السادسة ولن تكون الأخيرة أن إيران تمتلك مشروعا توسعيا تفكيكيا يستهدف إعادة هندسة خارطة المنطقة وفقا لمصالحها وتحالفاتها وأهدافها الاستراتيجية، وتقوم آليات تنفيذ هذا المشروع التوسعي البغيض على تفكيك دول عربية عدة وتفجيرها من الداخل باستخدام ورقة الطائفية والمذهبية وأدوات إيران التي تجيد التعامل مع وكلاء الداخل من عملاء الحرس الثوري مثل حزب الله اللبناني وجماعة الحوثي وبعض الجماعات الشيعية في العراق وغيرهم.

إذا كانت إيران جادة في مكافحة الإرهاب، فإن عليها أولا أن تكون جارا طيبا وأن تثبت أنها دولة مسؤولة وتعمل ضمن نطاقات الشرعية الدولية المتعارف عليها، وتحرص على الالتزام بضوابط الأمن والاستقرار الإقليمي والتخلي عن منطق فرض السيطرة وبسط النفوذ أو بالأحرى البلطجة الإقليمية التي تمارسها في السنوات الأخيرة، وتحديدا منذ اندلاع ما يعرف إعلاميا بالربيع العربي.

فمكافحة الإرهاب لن تتحقق عبر الزج بعناصر الحرس الثوري والسعي لتجنيد الخونة من الوكلاء والعملاء في العواصم العربية، بل يتحقق فقط عبر إثبات حسن النوايا والتزام حسن الجوار والتعاون الحقيقي وفق الأطر التي ترفضها قواعد القانون الدولي والشرعية الدولية في مكافحة الإرهاب، وفي مقدمة ذلك يأتي التمسك بعدم إثارة الضغائن والنعرات الطائفية والمذهبية بين الشعوب والأقليات.

ترى هل يصدّق حسن روحاني أن هناك أحدا في العالم يصدّق أن الجنرال التلفزيوني قاسم سليماني يمكن أن يتحرك من أجل مكافحة الإرهاب؟

وهل يصدّق روحاني أن قوات الباسيج التي تجر من ورائها موروثا ثقيلا من الكوارث المذهبية والطائفية يمكن أن تكون قوة سلام واستقرار وتلاحق الإرهاب والإرهابيين؟

إثبات حسن النوايا وإجراءات بناء الثقة هي المفاتيح الحقيقة التي تتهرب طهران من استخدامها دوما في علاقاتها مع جوارها القريب والبعيد على حد سواء.

* كاتب وباحث في القضايا السياسية - الإمارات العربية المتحدة

# مهندس مصري مهمّاته الصعبة تقوده إلى حقل الصبّار

## شريف إسماعيل رئيس حكومة بين الطموحات والاتهامات

ممدوح فراج النابي

❏ «مقاتل بدرجة وزير» هكذا وصفه محمد فودة المحبوس الآن على ذمة قضية رشوة وزارة الزراعة، عندما كان المهندس شريف إسماعيل على رأس وزارة البترول والثروة المعدنية، وكأنّ المقالة بمثابة عربون محبة للوزير الذي لبّى نداءات ابن الدائرة وزارها وافتتح عدة مشروعات هناك. وما إن كلفه الرئيس السيسي في الـ12 من سبتمبر 2015 بتشكيل الحكومة خلفا لحكومة المهندس إبراهيم محلب الثانية التي قدمت استقالتها لأسباب لم يُحدِّدها أحد، فجاءت جميعها أشبه باجتهادات، حتى كانت هذه العبارة التي تصدّرت مقالة كتبها محمد فودة عن المهندس شريف إسماعيل وزير البترول آنذاك، بمثابة الشوكة التي أخذت تنغّص على رئيس الحكومة الجديد فرحته بالمنصب.

### تحديات البراءة

وبالفعل خرجت الأقلام تحاسبه، مُبْرِزَةً صُورًا جمعته مع فودة في مناسبات مُتفرّقة؛ وهو ما جعله يخرج في بيان صحفي ليبرئ ساحته. الغريب أنّ رئيس الحكومة المستقيلة المهندس إبراهيم محلب، ورئيس الوزراء الجديد، قدِما معًا مع حكومة الدكتور حازم الببلاوي التي تشكّلت عقب ثورة 30 يونيه، في 16 يوليو 2013، أثناء تولي الرئيس عدلي منصور الرئاسة لفترة انتقالية.

تبدّل كثيرون منذ التشكيل الأوّل لحكومة الببلاوي، إلى حكومة محلب الأولى والثانية، وبقي شريف ومحلب معًا، حتى تبادلا المواقع أخيرًا، في عملية تكشف نهج البيروقراطية المصرية منذ حكومة نوبار باشا عام 1878، التي ترى أن التكنوقراط هم الأقدر على تولي الحكومات، باستثناءات قليلة حدثت أيام النظام الملكي حيث أُسند تشكيل الحكومة لرؤساء الأحزاب الفائزة في البرلمان، أو المرات القليلة التي تولّى فيها الرؤساء الحكومات بأنفسهم، وهي مرات قليلة وقصيرة، كما حدث مع محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، والسادات، وأيضًا مبارك.

أزمات متلاحقة مُنيت بها حكومة إبراهيم محلب خاصّة الحكومة الثانية له، وهي أوّل حكومة في عهد السيسي، رغم إشرافها على المؤتمر الاقتصادي، وما حققه من نجاح لمسته القيادة السياسية، فقدّمت له التحية على الملأ في نهاية المؤتمر الاقتصادي، ثم إنجاز مشروع قناة السويس الذي تم في عهدها، إلا أن أزمات داخلية في إدارة بعض الوزارات عرّضت حكومة محلب للاهتزاز من قبل الشارع، وعصفت بها قبل تحقيق الاستحقاق الثالث (الانتخابات النيابية) الذي كانت تُجهّز له عمّا قريب، وهو ما طرح لدى المتابعين إمكانية تطعيم الحكومة بوزراء جُدد يُعيدون لها ثقتها في الشارع، لكن كانت المفاجأة وهي إسناد تشكيل الحكومة لشخص آخر غير المهندس محلب الذي وصفه الرئيس أكثر من مرّة بالبلدوزر، وما إن حدث الإعفاء حتى تصاعدت أسهم الشخصيات التي ستخلف محلب في رئاسة الوزارة، مثل اسم الفريق مُهاب مميش رئيس هيئة قناة السويس، ومُنفذ مشروع القناة الجديدة، وأيضًا تصاعد اسم وزير الاستثمار أشرف سالمان، وكذلك محافظ البنك المركزي هشام رامز.

الأعجب أن اسم المهندس شريف إسماعيل لم يكن مطروحًا بين هذه الأسماء، وما إن خرج كتاب التكليف حتى شكّل الاسم مفاجأة للبعض وصدمة للكثيرين.

سيرة المهندس شريف إسماعيل محمد إسماعيل المولود في العام 1955، والحاصل على بكالوريوس هندسة ميكانيكا قوى عام1978 من جامعة عين شمس بتقدير جيد جداً، بعد ثورة يناير لم تمر كما كان سابقًا، فما إن تضع اسمه على محرك البحث الشهير غوغل، حتى تظهر عناوين كلها تدين الرجل وتجعل بينه وبين شباب الثورة حجابًا غليظًا، خاصّة بعد ورود اسمه في شهادة تبرئة الرئيس السابق مبارك وصديقه حسين سالم المسؤول عن تصدير الغاز لإسرائيل بأسعار تُداني الأسعار العالميّة، حيث كان المهندس شريف وقتها يعمل على درجة وكيل وزارة البترول التي يرأسها سامح فهمي.

ولان اسمه ورد كشاهد في القضية، فقد استدعت المحكمة شريف إسماعيل للشهادة بحكم منصبه، وبالفعل مَثُلَ أمام المحكمة، وكان لشهادته الأثر الكبير في تغيير مسار القضية، التي أثناء نظرها أمام المحاكم طلب رجل الأعمال حسين سالم أن يتنازل عن نصف ثروته في مصر في مقابل تسوية قضائية للقضايا التي يُحاكم فيها، ولكن بعد شهادة شريف التي جاءت لصالح الخصوم في القضية حيث قال في شهادته كما دُوّن في أوراق القضية «إنه لا يوجد عيب في إجراءات التعاقد، وإن عناصر العقد تتطابق مع عناصر العقود المماثلة، ولا يوجد عيب أصاب إجراءات التعاقد». وبناءً على هذه الشهادة عللت المحكمة في حيثياتها «إنّما استقرّ في ضميرها من براءة المتهمين يؤكّده ما شهد به المهندس شريف إسماعيل، أنه لا يوجد عيب في إجراءات التعاقد، وأن عناصر العقد تتطابق مع عناصر العقود المماثلة»، وهو ما دَفَعَ هيئة المحكمة لتنطق بحكمها ببراءة المتهمين مما نُسب إليهم، الأمر الذي أثلج صدور جميع المتهمين، وفي المقابل نزل صهدًا على قلوب وصدور مَن كانوا ينتظرون حكمًا يشفي غليلهم ممن نهب قوت أبنائهم. وكانت هذه النقطة وحدها، تجعل من اسم شريف إسماعيل غير مرغوب فيه من قبل قطاع عريض الذي مازال يعيش على أمل أن ثورة حدثت وسوف تستعيد مسارها، وتحقق أهدافها.

### اجتهادات وانتقادات

منذ تخرجه في الجامعة، بدأ العمل كمهندس في البحث والاستكشاف بشركة موبيل حتى عام1979، وبعدها عمل في شركة إنبي حتى عام 2000، حتى وصل إلى منصب مدير عام الشؤون الفنية، وعضو مجلس الإدارة، ثم عمل وكيلا لوزارة البترول لمتابعة شؤون وعمليات البترول والغاز منذ عام 2000 وحتى 2005.

في عهده أعلنت الشركة الإيطالية "إيني" اكتشاف حقل شروق للغاز الطبيعي أمام السواحل المصرية في البحر المتوسط، وهو ما أصاب الأوساط الاقتصادية الإسرائيلية بصدمة كبيرة، فخرجت صحيفة "هآرتس الإسرائيلية في تقرير لها تُعلن فيه أن هذا الاكتشاف سيؤدي إلى تقويض فرص تنمية حقل "ليفياثان" للغاز الطبيعي في إسرائيل، لأنه كان قائمًا بالفعل على تسويق إنتاجه إلى مصر بوصفها مُستهلكا كبيرا للغاز الطبيعي. وقد استقبل المصريون قيادة وشعبا خبر الاكتشاف بحبور، وذهب البعض إلى أن الاكتشاف كان سببا لتزكيته لتولي رئاسة الحكومة لأنه فرّح الرئاسة بهذا الاكتشاف، خاصّة وأن حقل الغاز المصري يحتوي على احتياطي من الغاز الطبيعي يصل إلى 30 تريليون قدم مكعب، مما يجعله يتفوق على الاحتياطي الموجود في حقل "ليفياثان" والذي يُقدّر بـ18 تريليون قدم مكعب. واعتبر وزير الطاقة الإسرائيلي "يوفال شتاينتس" وفقًا لما نشرته جريدة الوفد المصرية بتاريخ 13 أغسطس بأن «اكتشاف حقل شروق للغاز الطبيعي في مصر" بأنه "جرس إنذار" لإسرائيل.

ومع هذه النجاعات وما أعقبها من فرحة كبيرة أدخلها على قلوب المصريين والتي تلت افتتاح مشروع قناة السويس في السّادس من أغسطس المنصرم، وكأنه امتداد لهشتاج «مصر بتفرح» الذي دشنه المصريون مع حفل افتتاح القناة الجديدة، إلا أنهم تناسوا له هذا، ولم يتذكروا إلا اسمه في مقالة محمد فودة الأولى «مقاتل بدرجة وزير» واللافت أنها كانت المقالة الأخيرة في سلسلة مقالات فودة التي بدأها منذ تولّي الرجل الوزارة في 2013.

وهو ما كان تمهيدًا لسيل من الانتقادات توجّهت سهامها صوب رئيس الحكومة الجديد، فاتّهمه المستشار مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك، في حلقة من برنامج "الحقيقة" لوائل الأبراشي، بالتستر على فساد في وزارة البترول، متهمًا إياه بأنه عيّن زوجته في شركة إنبي للخدمات البترولية، والتي قامت هي الأخرى بتعيين أقاربها، بالمخالفة للقانون مُستغلة نفوذ زوجها، وهي الاتّهامات التي نفاها بيان رئيس الحكومة وفق ما نشرت جريدة الشروق المصرية حيث قال «إن زوجته تعمل من قبل» وعن فودة قال «إنه لا تربطه بفودة أيّ علاقة".

لكن أغرب هذه الانتقادات جاءت من الإعلامي توفيق عكاشة صاحب «قناة الفراعين»، فقد أبدى استغرابه من ثقة القيادة السياسية في المهندس شريف إسماعيل، مؤكّدًا على أن «ثمة علاقة تجمع بين رئيس الوزراء المكلف وجماعة الإخوان المسلمين، مُستدلًا بدليليْن؛ أولهما أنّ الرّجل دائمًا يُطلق لحيته، وثانيهما، أنّه يوم إعلان الفائز بانتخابات الرئاسة التي جرت في صيف 2012 وفاز بها مرشح جماعة الإخوان، «سَجَدَ شكرًا لله» بتعبير عكاشة.

### حكومة الثمانين يوما

منذ أداء اليمين الدستورية وحتى الانتخابات البرلمانية مدة تتجاوز الشهرين قليلاً، وهو ما يشير إلى صعوبة المهمة الملقاة على عاتق رئيس الحكومة الجديد، وهو نفسه مُدرك لذلك فكان أوّل تصريح له بعد اجتماع الحكومة مع الرئيس أن المرحلة الحالية "صعبة وربنا يقدّرنا عليها"، مشيرًا إلى أن هناك استحقاقًا دستوريًا وهو الانتخابات، وسيتم العمل بكل شفافية ونزاهة وهو جزءٌ أساسيّ من التكليف. كما أضاف أن أولويات الحكومة هي التركيز على المشروعات الكبرى.

وإلى جانب التكليفات من القيادات هناك ملفات مفتوحة، أهما سد النهضة، وتحقيق الاستقرار الأمني والاقتصادي، خاصة بعد حادثة الواحات، وتأثيرها على السياحة، وهو ما يستوجب جهدًا خرافيًا لإعادة حركة السياحة التي شهدت فترة كساد ولم تسترد عافيتها إلا قليلاً، حتى جاءت هذه الحادثة لتَنْتكس من جديد، ومنها الملف الاقتصادي المُتخَم، وهو ما يُبرِّر بقاء معظم أعضاء المجموعة الاقتصادية دون أن يشملهم التغيير الأخير، حتى تنتهي من الملفات والتعاقدات المبرمة مع أطرف خارجية عدة، يعوّل عليها في دعم الاقتصاد.

الملفات كثيرة وثقيلة، وهو يعترف بأنه «ليس لديه حلول سحرية». فهل الحكومة الجديدة لديها القدرة على تحقيق مطالب وآمال القيادة السياسية كما جاء في خطاب التكليف، أم ستقع فريسة للمطالب الفئوية، والتصريحات البرّاقة دون أن تُنجز على الأرض أيًّا مما كُلفت به؟

> نهج البيروقراطية المصرية يستمر منذ حكومة نوبار باشا عام 1878، وهي ترى أن التكنوقراط هم الأقدر على تولي الحكومات، باستثناءات قليلة حدثت أيام النظام الملكي حيث أسند تشكيل الحكومة لرؤساء الأحزاب الفائزة في البرلمان، أو المرات القليلة التي تولى فيها الرؤساء الحكومات بأنفسهم، كما حدث مع محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، والسادات، وأيضا مبارك

> أزمات متلاحقة تعصف بحكومة إبراهيم محلب خاصة الحكومة الثانية له، وهي أول حكومة في عهد السيسي، رغم إشرافها على المؤتمر الاقتصادي، ثم إنجاز مشروع قناة السويس الذي تم في عهده، لتكون المفاجأة إسناد تشكيل الحكومة لشخص آخر غير المهندس محلب الذي وصفه الرئيس أكثر من مرة بالبلدوزر

# رئيس أركان اليمن الذي آمن أن «أول الغيث عدن»

## اللواء المقدشي رجل دولة أعاد بناء الجيش ليقود المعارك في الميدان

ثائر الزعزوع

❏ شكلت عودة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي إلى اليمن قبل أيام، نقلة نوعية وتطوراً هاماً لا على المستوى السياسي فقط، إذ تقدم هذه العودة تأكيداً جديداً على أن مرحلة أولى وأساسية من حرب تحرير اليمن قد أنجزت وأن المرحلة القادمة تسير في الاتجاه السليم، أو المرسوم له، وأما على المستوى العسكري فهي تعد المدخل الأساسي لحرب تحرير ما تبقى من أرض اليمن من بقايا الحوثيين وأنصار الرئيس المخلوع وتحديداً استعادة العاصمة صنعاء، وخاصة بعد أن تمكنت قوات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية من تضييق مساحات نفوذهم وسيطرتهم، واستطاعت العمليات العسكرية المكثفة والمستمرة منذ ما يزيد على ستة أشهر أن تدمر الكثير من أسلحة تلك الميليشيات المدعومة من إيران، والتي كانت تعدّ العدة لتحويل اليمن إلى منطقة نفوذ إيرانية.

### قيادة المقاومة

على الأرض كانت المقاومة الشعبية اليمنية تخوض معارك طاحنة في الكثير من المناطق ضد ميليشيات الحوثي، كانت الصورة أقرب إلى تبديد الطاقة والتضحية بأرواح المواطنين الذين لا يملكون خبرة عسكرية كافية ولا أسلحة ثقيلة لمقاومة تلك الميليشيات المدربة تدريباً جيداً على ما يبدو والتي تمتلك أسلحة نوعية استولت عليها من معسكرات الجيش اليمني أو من تلك التي زودتها بها إيران، بالإضافة طبعاً إلى القوات الموالية لصالح وهي أساساً من مقاتلين من الجيش اليمني، وهؤلاء بطبيعة الحال يمتلكون خبرة قتالية لا بأس بها.

وكان هذا التحدي الأكبر بالنسبة إلى الرئيس اليمني ولقيادة قوات التحالف، إذ لا يمكن حسم المعارك عسكرياً، كما أن أيّ تدخل برّي لن يكون كافياً، وستكون كلفته من أرواح المدنيين كبيرة، وهذا ما كان ينبغي تجنبه، أو التخفيف منه.

في شهر مايو من العام الجاري أصدر الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي من مقر إقامته المؤقتة في المملكة العربية السعودية قراراً بتعيين اللواء محمد علي المقدشي رئيساً لأركان الجيش اليمني، وقد تحول قائد المنطقة العسكرية السادسة ليكون تحت الضوء ولتقع على عاتقه مسؤولية بناء قوة عسكرية داخل الأرض اليمنية تكون رديفاً للقوات المسلحة التي تعمل تحت راية الشرعية.

اللواء الركن محمد علي المقدشي كان قد ولد عام 1962 في منطقة خورو عنس التابعة لمحافظة ذمار، وهو حاصل على بكالوريوس العلوم العسكرية في العام 1984، تولى العديد من المناصب في اللواء الرابع عروبة فترقى من قائد سرية مشاة إلى رئيس عمليات دبابات اللواء، ثم عين قائداً للمنطقة العسكرية الوسطى وقائداً للواء 13 مشاة عام 2008.

وشغل منصب نائب رئيس هيئة الأركان العامة للشؤون الفنية، ثم قائداً للمنطقة العسكرية السادسة منذ العام 2013 واستمر في منصبه حتى أصدر الرئيس هادي قراراً بتعيينه رئيساً لهيئة الأركان العامة في الجيش اليمني.

### جيش جديد

لم تكن المهمة سهلة خاصة في ظل الظروف التي تتعرض لها البلاد، لكن كان لا بد من القيام بها، فوضع اللواء المقدشي خطة تقضي بإعادة بناء وحدات القوات المسلحة على أسس وطنية ولا تخضع للانتماءات القبلية أو الولاءات الشخصية، بما يضمن الأمن والاستقرار والمحافظة على شرعية الدولة.

كان صالح وخلال سنوات حكمه لليمن قد شكّل جيشاً قائماً على الانتماءات والولاءات، سواء كانت قبلية أم شخصية، فنتج عن ذلك عدم وجود جيش مهني كما يفترض بالجيش أن يكون، وظهر الخلل جلياً وواضحاً مع اندلاع الثورة اليمنية أولاً، ثم بعد ذلك مع بدء المد الحوثي باتجاه الاستيلاء على البلاد.

بعض قيادات الجيش انقادت وراء صالح، واعتبرت أن من واجبها الوقوف معه، على الرغم من أنه لا يمتلك أيّ صفة عسكرية أو مدنية، لقد "سقط الجيش الذي بُنيَ على أسس خاصة في أول تجربة وتحوّل إلى مجاميع مسلحة برتب عسكرية يحركها صغار سن في ميليشيًا مسلحة تمردت على كل القيم والقوانين"، كما يقول اللواء المقدشي، وعلى الرغم من أن اللواء المقدشي هو واحد من القيادات العسكرية التي كانت موجودة إبان فترة حكم الرئيس المخلوع، إلا أن ولاءه كان وطنياً وليس شخصياً.

حينها وجهت الدعوة إلى كل أفراد وضباط الجيش اليمني المطرودين من معسكراتهم والراغبين في الالتحاق بالشرعية للعودة من أجل إعادة بناء الجيش اليمني للقيام بالعملية العسكرية الفاصلة لاستعادة كل محافظات اليمن وبسط نفوذ الدولة.

بدأت نتائج هذا العمل المنظم تظهر على الأرض تباعاً، وخاصة من خلال التنسيق الكامل بين القوات المسلحة والمقاومة الشعبية، حيث كانت ميليشيا الحوثي وقوات صالح تتراجع وتخسر المناطق باستمرار، رغم استهدافها للأحياء السكنية.

منتصف شهر يوليو انطلقت عملية السهم الذهبي التي خاضتها القوات المسلحة اليمنية لتحرير مدينة عدن بالتنسيق مع قوات التحالف العربي، وكانت لجان المقاومة الشعبية تمكّنت من كسر شوكة ميليشيات الحوثيين والتي بدأت ملامح الانهيار تظهر عليها، وتتقهقر إلى الخلف، بعد يومين من القتال المتواصل تحرّرت عدن كلياً من سيطرة الحوثيين، وتقدمت المقاومة والقوات المسلحة باتجاه الأمام، وكان الهدف هو الوصول إلى صنعاء الخاضعة كلياً لسيطرة الحوثيين، وخلال أيام قليلة تمكنت القوات المسلحة اليمنية وقوات التحالف العربي من تحرير تعز، وبدأت الأنظار تتجه صوب مأرب.

يعرف اللواء المقدشي هذه المناطق جيداً وهو المولود في محافظة ذمار، الواقعة بين تعز وصنعاء، ويدرك الأهمية الاستراتيجية التي يمثلها تطويق صنعاء وقطع طرق إمداد الحوثيين ومحاصرتهم كلياً في صنعاء، وكانت مأرب تشكل نقلة نوعية في حرب التحرير.

### في الطريق إلى مأرب

بالتزامن مع هذه التطورات بدأت عملية إدماج المقاومة الشعبية داخل صفوف القوات المسلحة وخاصة في المناطق التي تم تحريرها، لتجنب فوضى السلاح، وتوحيد الجهود والقوى بشكل منظّم، وعدم الخضوع لأيّ حسابات طارئة ومفاجئة، وقد بادر مقاتلو المقاومة الشعبية إلى الالتحاق بمعسكرات القوات المسلحة.

يوم الجمعة الرابع من شهر سبتمبر 2015، استهدف صاروخ كاتيوشا أطلق من مدينة شبوة معسكراً للقوات المشتركة اليمنية والعربية في منطقة صافر التابعة لمحافظة مأرب فأوقع عدداً كبيراً من الشهداء والجرحى وصل إلى 92 شهيداً، بينهم سعوديون وإماراتيون وبحرينيون.

> مناطق اليمن وعرة التضاريس يعرفها اللواء المقدشي جيدا وهو المولود في محافظة ذمار، الواقعة بين تعز وصنعاء، ويدرك الأهمية الاستراتيجية التي يمثلها تطويق صنعاء وقطع طرق إمداد الحوثيين ومحاصرتهم كليا في صنعاء، لذلك يرى أن مأرب تشكل نقلة نوعية في حرب التحرير

> اللواء المقدشي يصف الجيش اليمني الذي أسسه صالح بالقول «سقط الجيش الذي بني على أسس خاصة في أول تجربة وتحول إلى مجاميع مسلحة برتب عسكرية يحركها صغار سن في ميليشيا مسلحة تمردت على كل القيم والقوانين»

مثّل هذا الحادث تحدياً كبيراً بالنسبة إلى قوات التحالف العربي وخاصة بعدما نظرت إليه ميليشيات الحوثيين وقوات صالح بوصفه انتصاراً كبيراً وأنه سيعيد خلط الأوراق، وربما يدفع قوات التحالف العربي لمراجعة حساباتها، غير أن هذا الأمر لم يحدث، فقد أعلن مستشار وزير الدفاع السعودي العميد أحمد عسيري عقب الحادث أن هدف قوات التحالف هو تحقيق أمن واستقرار اليمن، و أكد أن العمليات العسكرية ستستمر حتى تحقّق أهدافها.

وما هي إلا أيّام أعقبت الحادث حتى أعلن عن انطلاق عملية تحرير محافظة مأرب من سيطرة المتمردين الذين بدأوا بالفرار تباعاً من مواقعهم تحت ضغط هجمات الجيش اليمني وقوات التحالف.

وينظر الخبراء العسكريون إلى معركة مأرب على أنها تمثل أهمية استراتيجية كبيرة في حرب تحرير اليمن واستعادة استقراره، فهي تقع على مفترق طرق بين المحافظات الجنوبية المحررة والشرقية والشمالية، الأمر الذي يساعد القوات اليمنية والتحالف على الإطباق على المتمرّدين.

كما أن مأرب تقع على الحدود الإدارية لمحافظة صنعاء، ويمثّل تحريرها الباب الرئيس لدخول العاصمة في خطوة ستشل حركة الحوثيين وأتباع صالح وخاصة بعد سلسلة الهزائم الكبيرة التي تعرضوا لها خلال الأسابيع الماضية. كما ستشكل المحافظة بكل تأكيد نقطة تجمع لقوات التحالف البرية القادمة من المملكة العربية السعودية في أيّ تحرك مستقبلا نحو صنعاء وعمران، وصعدة معقل الحوثيين.

### المقدشي وصالح

فوجئ إعلام الحوثيين والمخلوع، بنبأ ثناء اللواء المقدشي مؤخراً على الرئيس صالح، وسارعت منابر الانقلابيين إلى تناقل الخبر، مضطرين إلى اقتطاع كلام المقدشي، حتى لا يظهر ما قاله على حقيقته، فقد قيل إن رئيس هيئة الأركان العامة اللواء محمد المقدشي كان قد فجّر مفاجأة من العيار الثقيل بثنائه على الرئيس السابق "صالح" في اجتماع بقيادة المنطقة العسكرية الثالثة في مأرب.

وكان المقدشي قد قال "علي عبدالله صالح كان قائدنا، وكنا نكن له كل الاحترام ونحبه ونقدره وأحبّه الناس أكثر عندما وقّع المبادرة الخليجية وخرج من الحكم وكان سيصبح رمزا من رموز اليمن وأحد مراجعها".

ولكن المقدشي أضاف في حديثه عن صالح قائلاً "لكنه أبى إلا أن يلعنه التاريخ ويلعنه الشعب بحقده الذي حقده على الشعب اليمني وأراد أن يوصل الشعب اليمني إلى هذه المرحلة، لا أحد يعرفه إلا الذي عاش معه".

بينما أرسل المقدشي إلى الرئيس هادي برقية قبل أيام، أكّد فيها على الظروف العصيبة التي يمر بها اليمن، بعد انقلاب ميليشيات الحوثي وصالح وحربهم الشاملة على الشعب اليمني واحتلال مؤسسة الدولة ومعظم مدن ومحافظات البلاد، وقال المقدشي: إننا نجدد العهد والوفاء للشعب اليمني وللقيادة السياسية مع الاستمرار في المقاومة والكفاح لدحر تلك الميليشيات الانقلابية والقضاء على مخلفات الإمامة البغيضة والاستبداد بكل أشكاله، وشكر دول التحالف العربي وعلى رأسها السعودية والإمارات العربية المتحدة، لوقوفهم مع أشقائهم اليمنيين في كل الظروف، وعملهم على إعادة الشرعية ودحر الانقلاب والقضاء على الوجود الفارسي في البلاد.

# كائن أزرق وأبيض جعل الصوت والصورة في متناول الجميع

## السكايب برنامج يربط العالم ويمزقه

عبدالله مكسور

لا يعرف أحد، حجم وآثار الانقطاع المفاجئ الذي طرأ على عمل برنامج السكايب قبل أيام، والذي أدّى إلى تمزيق الاتصالات التي تقوم عليه عبر العالم، قبل أن تعلن شركة سكاي بي، عن عطل فني أصاب الموقع مما جعل مستخدمي سكايب في جميع أنحاء العالم يتأثرون بتلك المشكلة ويعانون جرّاء ذلك العطل، وخاصة لمن تقوم أعمالهم على الاتصال بهذه الخدمة .

وقد بدأت هذه المشكلة بالظهور صباح أحد الأيام القليلة الماضية في معظم دول أوروبا، بدأت من إنكلترا ومن بعدها الولايات المتحدة الأميركية وبعدها باقي دول قارة أوروبا ودول الشرق الأوسط.

توقفت الخدمة في الكومبيوترات والهواتف الذكية، سواء عن طريق الاتصال بالفيديو أو عن طريق الاتصال بالصوت، لتسارع الشركة وعبر موقعها الرسمي على تويتر بالإعلان من خلال تغريدات متتالية، عن عطل فني أصاب الخدمة، وأن العمل جار لحل هذه المشكلة فنيا في أسرع وقت من خلال طاقم الصيانة الخاص، وهو ما تم بالفعل فقد عادت الخدمة خلال ساعات قليلة، ليعود العالم مترابطاً من جديد، بفضل سكايب.

التطور الكبير والهائل الذي تشهدُهُ وسائل الاتصال حول العالم، جعلَ الكرة الأرضية قريةً صغيرة بكل ما للكلمة من معنى، فاليوم وبفضل التقنيات العديدة الّتي أنتجَها العقل البشَري صارَ من الممكن متابعةُ أيّ حدَث في العالَم بشكل مباشر ولحظي، فبرامجُ الاتصال متنوعة وكثيرة وتأخذُ أشكالاً وآليات عديدة تبعاً للخدمات التي تقدّمها للإنسان الذي تفنّن في استخدامها وتذليلها لتسهيل حياتِه.

وبما أنَّ تلك البرامج تعتمدُ في مجملِها على الشبكةِ العنكبوتية فإنَّها عرضة للتوقُّف، وتوقفُها يؤثّرُ بشكل سلبي على تفاصيل حياةِ الإنسان الذي عاشَ قروناً طويلة بدونها قبلَ ظهورها منذ أعوام، وكلنا نذكر توقّف تقنية الواتس آب عقب انتقالها مباشرة إلى ملكية مارك زوكربيرغ مؤسس الفيسبوك، كثيرون وصفوا تلك الليلة بالعصيبة، بسبب ما شابَها من إعلان إجراء تحسينات على الخدمة التي تنقل الأحاديث والأصوات والصور عبر العالم أجمع، فإن كان الواتس آب هو الأكثر شيوعاً اليوم فلا يُمكن ذكرُ وسائل الاتصال الحديثة دون التوقفَ ملياً عند برنامج السكايب.

### البدايات الأولى

ظهر السكايب في بداياته كتطوُّر طبيعي لبرنامج تبادل الملفات الشهيرَ كازا، ليَكون في بداية ظهوره تحت اسم "سكاي بير تو بير" ثم ليحمل اسماً آخر قبل أن يكون له الاسمِ الأخير الذي نعرفهُ به، فالسكايب اليوم يحتل الأرقام الأولى فيَ التقنيات الموثوقة عبر العالم بعد أن أثبتَ قدرتهُ الهائلة على نقل المعلومات والملفات والصورة أيضاً. ورغمِ وجودِ منافسين لهُ في أشكالٍ مقاربة لهُ إلا أنّهُ ظلّ متفرّداً على الأقل في المحطات الإخبارية التي تستخدمهُ على نطاقٍ واسع، بل صارَ ضرورة حقيقية فرضتها معادلةُ العملِ الإخباري في السنوات القليلة الماضية فلا تخل نشرة أخبارٍ من ضيف أو مراسل عبر السكايب.

القصّة في بداياتها تعودُ إلى نهاية أغسطس وبداية سبتمبر من العام 2003 حيثُ تم إطلاق سكايب ليكون بين أيدي المستخدمين في أرجاء المعمورة بعد جهود جبّارة من نيكولاس زينشتروم وياناوس فريس اللّذين عملا على برامجَ عديدة وصولاً إلى السكايب بصورته الحالية، فقد بدأ مشروعُهما المشترك منذ الخطوات الأولى لبرنامج كازا قبل أن يتوصّلا بربط تقنيات عديدة اعتماداً على آلية نقل الملفات والصورة والصوت معاً إلى برنامج السكايب، فالعملية التقنية المعقدة تقومُ على إتاحة خيارات الاستخدام بلغات متعدّدة لضمانَ الوصول إلى أكبر شريحةٍ ممكنة في العالم الواسع عقبَ ظهور منافسينَ حقيقيّين في ساحات التواصل.

نيكلاس زينشتروم رجل أعمال ومُبرمج سويدي وُلد في السويد في السادس عشر من فبراير لعام 1966 ودرس بدايةً في جامعة أوبسالا السويدية قبل أن ينتقل إلى ميتشغان الأميركية لمتابعة دراسته في إدارة الأعمال، ليعود إلى السويد موظّفاً في شركة الاتصالات السويدية ولينتقلَ بعد ذلك إلى ميدان جديد يعتمدُ على أسس تبادل الملفات حيثُ أطلق في عام 2001 برنامج كازا قبل أن يطوّرَ برفقة صديقِه يانوس فريس برنامج سكايب.يانوس فريسَ رجل أعمالٍ دانماركي وُلِدَ عام 1976، ودرَسَ البرمجيات حيثُ كان لهُ دورٌ بارزٌ في تعزيز المحتوى التجاري للمستهلكين من خلال مشاريع عديدة أطلقها بتأمين العمل عبر الإنترنت قبل أن يتعرَّف على السويدي زينشتروم ويطوّرا معاً بجهودٍ مشتركة برنامج كازا على شكل السكايب الذي تمَ بيعهُ عام 2005 لشركة مايكروسوفت بمبلغ قارب 2.6 مليار دولار.

ربما يبدو هذا الرقم فلكياً للوهلة الأولى، ولكن بالمقارنة مع الخدمات التي يُقدّمها برنامج السكايب فإنَّهُ يغدو عادياً في ظل تحويل العالم في مُطلَقه إلى مُدُن قريةٍ مُتراصّة مع بعضها البعَض مُتّصلة دائماً، حيثُ ظهَرَت أهميّتهُ عقبَ فشل مئات الآلاف من مستخدميه خلال الأيام الماضية بتسجيل الدخول لحساباتهم كما أسلفنا، وتلك الحادثة التي انتقلت كالنار في الهشيمِ وتلقفتها شركاتٌ منافسة وإصداراتٌ تقدّم خدمات مشابهة للسكايب، تضعنا في صورة المشهدَ الحقيقي الذي يحتلّهُ هذا البرنامج عبر العالم أجمع، حيثُ يتصدّرُ التقنيات الموثوقة بنسبةٍ معقولة في التواصل بين البشر.

### السكايب والسياسة

الأحداث العربية في السنوات الأخيرة، أحدَثَ اهتزازات عنيفة في كثير من مناحي الحياة سواء للمتصّلين بها بشكلٍ مباشر أو أولئك البعيدين جغرافياً عنها، فمع انطلاق ثورات الربيع العربي ظهر السكايب كمراسلٍ حربي في أكثر النقاط الساخنة في البلدانَ التي شهدَت انعطافات خطيرة في مسيرة الثورات العربية التي انطلقتَ عام 2011 في تونس وصولاً إلى الثورة السورية التي غرقَت بالدم عقب مواجهةِ النظام للشعب بالأسلحة العسكرية.

وفي ظل قيام الحكومات الدكتاتورية بمنع دخول وسائل الإعلام لتغطية الأحداث في سوريا مثلاً، لم تجد المحطات الفضائية العربية في هذه المعادلة الصعبة وسيلةً للوصول إلى أكثر الأماكن اشتعالاً إلا عبر تقنية السكايب التي وفّرت ظهوراً دائماً لناشطين ومراسلين حربيين صحفيين من مناطق الحدث بتكلفة مالية تقل في جدواها الاقتصادية عن التكلفة الباهظة للعمل الإخباري، فضلاً أنّ قدرة السكايب على نقل الملفات وترجمتها بصيَغ متعددة أتاحت فرصةً حقيقية للعاملين في عالم الإعلام العربي لتطوير مهاراتهم في التعامل مع الصحافة الإلكترونية والاشتغال بشكل معمّق على آليات جديدة لصناعة الخبر، وبالتالي تطوير الخدمات الإخبارية التي تقدّمها هذه المنابر على اختلافها، وهذا الفضاء "السكايبي" إن صحّت تسميتهُ ساهمَ بشكل كبير في صناعة ناشطي ثورات الربيع العربي الذين مكّنتهُم هذه التقنية الفريدة من عدم ضرورة خضوعهم لبروتوكولات الظهور أمام الكاميرا، وضرورة امتثالِهم للقواعد الإعلامية المهنية في ذلك.

> السكايب يظهر في بداياته كتطور طبيعي لبرنامج تبادل الملفات الشهير كازا، ليكون في بداية ولادته تحت اسم «سكاي بير تو بير» ثم ليحمل اسما آخر قبل أن يكون له الاسم الأخير الذي نعرفه به، وليحتل اليوم المرتبة الأولى في التقنيات الموثوقة عبر العالم بعد أن أثبت قدرته الهائلة

### المجتمع يحتاج السكايب

وكما أن برنامج السكايب أحدث زلزلةً هائلة في عالم الخدمات المقدّمة إنتاجياً للشركات العاملة في مجال الإعلام مثالاً لا حصراً، فقد تواصل أفراد الأسر عبر العالم، مع عائلاتهم في القارات المختلفة، من خلال السكايب.

ومن خلال كاميرا الكمبيوتر أو الهاتف المحمول يمكن الوصول إلى أيّ مكان و تقديم أيّ قريب أو ضيف وإشراكه عبر الهواء مباشرةً دون الضرورةَ لانتقاله مسافات طويلة وصولا إلى بيت أو استديو مجهّز بتقنيات عالية الجودة نظراً لربطِه مع الأقمار الاصطناعية، فالسكايب يهيّئ هذه الظروف الموضوعية كاملاً مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف دقة الصورة وجودتها بين الأستوديو و كاميرا السكايب.

بصورة أخرى لم تتوقف استخدامات السكايب عند الحقل الإخباري بل تعدّته لتكون ثيمةً وحاملاً موضوعياً لأعمال درامية أو مسرحية فرضَتها ظروف المرحلة العربية العسيرة التي يُصادرُ فيها حق الحياة فضلاً عن رفاهيات التواصل مع الآخرين وجهاً لوجه فيلجأ الأبطال إلى تقنية السكايب لمتابعة التفاصيل اليومية كما في مسرحية "روميو وجولييت" في نسختها السورية التي تمّ تقديمُها في العاصمة الأردنية عمّان، حيث يتناول هذا العمل قصّةَ طفلٍ سوري جريح وصل إلى الأردن ولكنّهُ ظلّ مشدوداً بحبل سريٍّ إلى حمص حيث يتبادل أطراف الحديثَ بصورة شبه يومية مع حبيبته "جولييت" في حمصَ المحاصرة، ليتوقّف المَمثلون أكثر من مرّة خلال العرض بسبب انقطاع الإنترنت في أحياء حمص، في إشارة إلى ضرورة وجود الإنترنت لإتمام الاتصال المجاني، ليكونَ أوّل عرض مسرحي في العالم يتمُّ عن طريق السكايبَ وهنا لم يتمّ استخدام هذه التقنية كمحاولات إبداعية لخلق قوالب جديدة في العمل المسرحي لتحقيق ترف الإبداع وإنما هي معالجة فرضتها الضرورة والحاجة في الواقع السوري العصيب كما قال القائمون على العمل حينها.

### علوم الطب والاقتصاد

لا شك أن للسكايب دورا كبيرا في مناحي عديدة في عجلة الحياة لا تتوقف عند الجانب الإعلامي أو الثقافي بل تتعداه إلى الحقل الطبي الذي شهد نقل عمليات جراحية بين مدنٍ تقعُ في قاراتٍ مختلفة في هذا العالم، و كذلك الحقل الاقتصادي الذي مكّن رجال الأعمال من تحقيق الاجتماعات دون الاضطرار إلى السفر ساعات طويلة ما انعكسَ على سرعة الإنجاز في العديد من اتجاهات التنمية في الكرة الأرضية، ولكن في المقابل فإن هذا الاكتشاف الكبير يحمل في وجهه الآخر سلاحاً عنيفاً يؤدّي بصورة أو بأخرى إلى تدمير القدرة الإنسانية البشَرية وجعلها مرتبطةً بالجهاز التقني وبالتالي في حال فقده فإنّ حالةً من الخمول ستسيطرُ بالضرورةَ على قدرات الإنسان واتجاهات التفكير لديه.

فالإنسان الذي بدأ حياتَهُ على الأرض مُعتمداً في تواصله بلغة الإشارة، احتاجَ قروناً طويلةً لينتقلَ في تفكيره من القتل لأجل الغذاء إلى الضفة الأخرى نحو اختراع الأبجدية، في صورة الحرف الذي نكتبُ ويكتبُ به غيرنا بلغاتٍ متعدّدة، وهو ذات الإنسان الذي كتبَ بدايةً على الرمل، وثانياً على الألواح والرقمُ الطينية وأوراق البردي وأوراق النخيل والعظام، وصولا إلى الورق الذي نعرفهُ اليوم، وهو ذات الإنسان الذي اخترعَ الفاكس والتلكس والهاتف والطابعة ولوح المفاتيح في جهاز الحاسوب الذي نستعملهُ يومياً، وهو ذات الإنسان الذي اخترعَ الهاتف الذكيَّ الذي ضمَّ في باطنه كلَّ ما سبَق، وهذه التحدياتَ تَضع الإنسان بكينونته أمام اختبار حقيقي في ظلّ عصرِ انتقال الصورةَ والصوت عبر السكايب، ليبقَ السؤال مفتوحاً على كل الاحتمالات، ماذا بعد السكايب؟

> خدمة سكايب تتوقف فجأة قبل أيام، في الكومبيوترات والهواتف الذكية، سواء عن طريق الاتصال بالفيديو أو عن طريق الاتصال بالصوت، لتسارع الشركة وعبر موقعها الرسمي على تويتر بالإعلان من خلال تغريدات متتالية، عن عطل فني أصاب الخدمة، وأن العمل جار لحل هذه المشكلة فنيا في أسرع وقت

# رسام أراد أن يكون فنان الشعب الأول بالوشم والإشارات

## حلمي التوني سيّد الحكايات التي تحلّق بأجنحة كتبها

فاروق يوسف

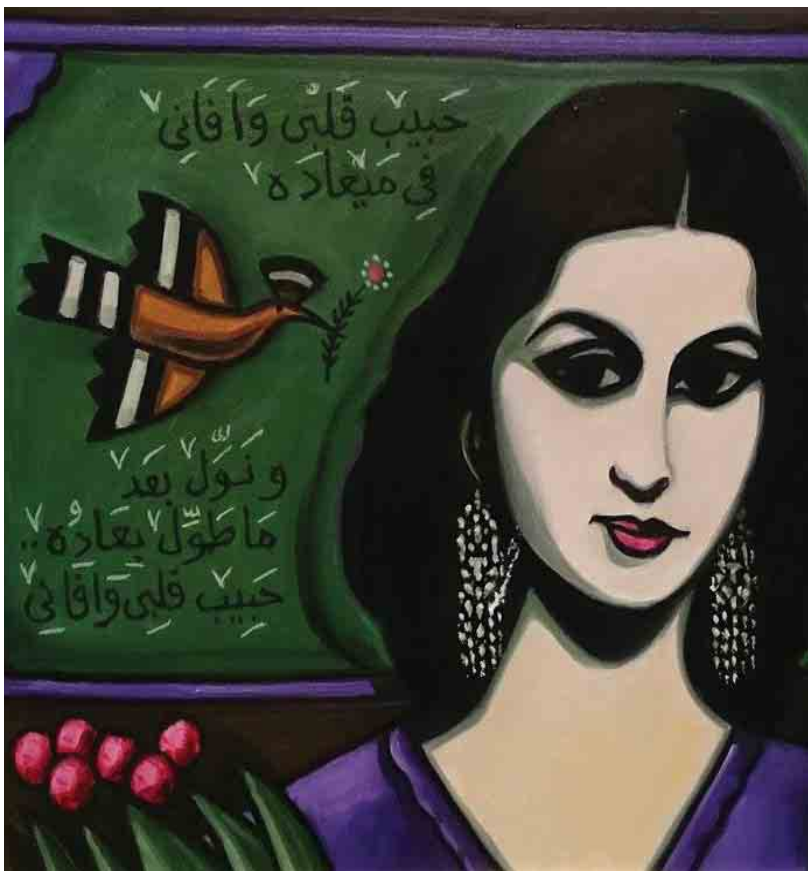

❏ "المغنى حياة الروح" وهو عنوان أحد معارضه، يمكنه أن يعطينا صورة عنه، هي إحدى صور الرسام الذي يهمه أن يتبع بخطاه خطى الفنان الشعبي، إذ لا شيء منه يمكنه أن يكون كل شيء فيه، فهو متعدد الأمكنة المتخيلة التي ينفق فيها ساعات عمله اليومي.

تجده مرّة رسام أطفال وله لغة تفيض بالبساطة والخيال ومرّة أخرى تجده رسام أغلفة لكتب روائية، وله في ذلك المجال شخصيته الأسلوبية المتميزة. كما عُرف عنه شغفه بتصميم الكتب والمجلات. أما رسومه الضاحكة فإنه يطلق عليها تسمية "تعليقات" كما لو أنه يفسر كثرة الكلام فيها.

مؤلف كُتُب هو رسّامها وهي كتب تتوزع بين الحكايات المتخيلة والقصص الديني والأمثال الشعبية إضافة إلى اهتمامه بتوثيق التقاليد والمراسم والاحتفالات التي تتمحور حولها حياة المصريين.

بسيط مثل خطوطه الحادة والملساء التي تذكّر بالمحفورات الخشبية ومرهف مثل تلك الموسيقى الشعبية التي تتخلل زخارفه.

ولد حلمي التوني عام 1934 في بني سويف. درس فنون الزخرفة والديكور المسرحي في القاهرة. تركت دراسته أثرا لافتا في أسلوبه الفني الذي يجمع بين الاهتمام بالمفردات الزخرفية وبين بانورامية المكان الذي تحلق فيه تلك المفردات كما لو أنها حين تحاول أن تفلت من تكرارها الزخرفي لا تذهب بعيدا، بل تظل وفيّة لسياق النغم العام الذي أطلقها وصارت بمثابة أصوات متعددة له. وفي ذلك يظهر التوني ثقته المطلقة بجماليات الحس الشعبي.

منذ النظرة الأولى يشعر المرء وهو يرى رسوم التوني أنه يقف أمام رسوم مصرية، لا لأنها تستلهم عناصر الفن المصري القديم وطريقة المصريين القدماء في نحت ورسم شخوصهم، بل لأنها تتماهى بطريقة ذكية في اقتضابها مع حياة المصريين المعاصرة.

### هواء مصري

يمكنني القول إن في رسوم التوني الكثير من الهواء المصري الذي يتخلل اللغة الدارجة ويلبث ناعما تحت الثياب ويجري مجرى الفكاهة في الحارات المصرية الضيقة. فيه من العتق ما يتجدّد ومن الجِدّة يقف ثابتا كما لو أنه وجد ليحيا.

حلمي التوني هو من الرسامين الذين لا يحتاجون إلى الاستفاضة في الحديث عن هوية فنهم. ذلك لأن فنّهم لم يغادر التربة التي نشأ ومدّ جذوره فيها. لا يزال هناك أثر من مياه النيل التي بللته حين فاضت ولم تتركه إلا بعد أن أشبعته حكايات.

حلمي التوني هو رسام حكايات مسلّية. حكايات يمكنها أن تكون رمزية، غير أنها لا تقطع صلتها بالواقع. فهي ابنة ذلك الواقع الذي تسعى إلى إضفاء نوع من التخيل عليه. سيكون علينا أن نصبر قليلا لئلا تفوتنا فكرة ذكية، حاول الرسام أن يدسّها في المنظر الذي يوهمنا بواقعيّته التصويرية. ولأن التوني يعمل بتقنية الحفار (الرسام الغرافيكي) فإنه غالبا ما يلجأ إلى تهذيب وتشذيب وإعادة صياغة المشاهد التي يستلهمها، بما يجعلها منسجمة مع صورتها المتخيلة. لا يرسم التوني صورا توضيحية للحكايات، بقدر ما يسعى إلى أن يكون حكواتيا من خلال الرسم. هو مؤلف حكاياته حتى وإن كانت تلك الحكايات مقتبسة من كتاب الليالي العربية.

قدرة رسومه على الحكي الذي لا يُمل لا تُضاهى، وهي تستدرج في طريقها حكايات جانبية، مثلما كانت شهرزاد تفعل. كل رسمة هي حكاية وكل حكاية هي مبتدأ لحكايات تتبعها. ما يميز التوني عن سواه أنه، وبالرغم من تعلقه بالزخرفة التي لا يمكن تخيل رسومه خالية منها أو من أثر يشير إليها، لا يسرف في الحكي. جمله مثل رسومه مشدودة، متوترة كما لو أن رخاءها صُنع من مادة صلبة.

> حلمي التوني يبدو كرسام فريد من بين الرسامين الذين لا يحتاجون إلى الاستفاضة في الحديث عن هوية فنهم. ذلك لأن فنهم لم يغادر التربة التي نشأ ومد جذوره فيها، فلا يزال هناك أثر من مياه النيل التي بللته حين فاضت ولم تتركه إلا بعد أن أشبعته حكايات

### استعادة الزمن الجميل

هل مد التوني يده إلى مكان، كان إلى وقت قريب يقف بعيدا عنه حين رسم مشاهير المطربين المصريين؟ ما فعله يومها كان جزءا من حماسة اشتعلت نارها بين أوساط الرسامين المصريين لرسم فنانين مصر في الغناء والتمثيل بأسلوب الفن الشعبي الأميركي وبالتحديد كما ظهر لدى أندي وارهول حين رسم مارلين مونرو وألفيس برسلي وجون ون.

محاولة هي بمثابة استعادة لزمن الفن الجميل في مواجهة الكارثة الشعبوية التي يعيشها الفن الآن في مصر. ما يميّز رسوم التوني عن الآخرين لا يكمن في الموضوع الذي صار مشاعا بل في التقنية التي اتبعها في معالجة ذلك الموضوع. لم يوجّه عنايته إلى الصور الشخصية بقدر ما اهتم بأن يقيم صلة بين تلك الصور وبين أهم ما قدمه حاملو تلك الصور من أعمال فنية خالدة، ستظل تذكّر بهم. لذلك اكتسبت رسومه في هذا المجال طابعا تعبيريا، هو ما جعلها تقف على مسافة ملحوظة من رسوم الآخرين وفي الوقت نفسه لم تكن منفصلة عن تجربة الرسام الفنية. لقد صبّ جلّ اهتمامه على الحكاية فكانت الصورة الشخصية أشبه بالممثل الثانوي. وهو في ذلك إنما يستعيد تاريخه الشخصي مستمعا للأغاني ومشاهدا للأفلام. كان يود لو أنه اقتنص حياة الروح قبل المغنى.

> التوني تجده مرة رسام أطفال وله لغة تفيض بالبساطة والخيال ومرة أخرى تجده رسام أغلفة لكتب روائية، وله في ذلك المجال شخصيته الأسلوبية المتميزة. كما عرف عنه شغفه بتصميم الكتب والمجلات. أما رسومه الضاحكة فإنه يطلق عليها تسمية «تعليقات» كما لو أنه يفسر كثرة الكلام فيها

### الرسام الشعبي

إن لم يتمكن منها فقد تقمصها، شخصية الفنان الشعبي التي لم يكن يرغب في أن يكونها إلا عن طريق التماهي الروحي. كل المدلولات الشعبية هي ملك يديه. الوشم وزخارف السجاد اليدوي ورسوم الحج غير أنها لم تكن كافية لكي يرى نفسه فيها رساما معاصرا. حينها كان عليه أن يتقمص روح الفنان الشعبي لتنكشف أمامه الدروب الخفية.

أكان ضروريا أن يلج الدرب الطويلة ليصل إلى الفكرة البسيطة؟ أعتقد أن فنانا بحجم حلمي التوني لا يمكنه الاقتناع بالحلول الساذجة، بالرغم من أن نتائج بحثه المختبري لم تكن بعيدة عنها. كان يهمه أن يعود من مغامرته بالوصفة التي لا تقبل الخطأ. وهي العملية التي وظّف من أجلها سنوات عمره وهو يقاتل الأشباح التي تسعى إلى الارتداد به إلى نقطة البداية، وهي النقطة التي وصل إليها بعد مسيرة كفاح، كانت في حقيقتها بمثابة بحث متأنٍ في علاقة الذات بالموضوع. لقد وضع التوني نصب عينيه أن يكون مصريا في رسومه، لكن بالطريقة التي يرغب فيها المصري وهو يستعرض نزاهته التاريخية، صانع حضارة لا خادم سياسات. لذلك فإن مَنْ يقف أمام رسوم التوني لا بدّ أن يشعر بالزهو. لا يزال هناك ما يمكن تنفسه من هواء مصر. ولم يكن ذلك ليقع لولا أن الفنان اهتدى إلى السّبل التي يكون من خلالها فنانا شعبيا مصريا. حلمه القديم الذي صار ممكنا في حالة إلهام تصويري.

لم يكن حلمي التوني رسّام لوحة حتى وإن كان قد رسم مئات اللوحات. التوني نوع ضروري من الرسامين لكي تكون المجلات والكتب ممكنة على المستوى الجمالي. هو ليس رساما تزيينيا كما قد يفهم البعض. كان خياله التصويري يكمل خيال النص الذي يرافقه. لذلك كانت الحكاية لازمة عيش بالنسبة إلى التوني. من غير حكاية تبدو رسومه كما لو أنها وصفات غامضة لطرق خيالية في العيش. كائناته تكتسب من الحكاية معاني وجودها. ستكون الرسوم ضرورية لكي تتنفس الهواء الذي جلبه لها رسامها من مكان ما، هو المكان الوحيد الذي يؤكد مصريّتها، حلمي التوني رسام حكايات مصرية خالص.

# اقتلاع اللبلاب

## بمناسبة تذكر طوابع البريد

عاصم الباشا

❏ ربما آن لي أن أعترف:
إن كنت أنحت فلأنني أبحث عن كتلة أحسن منّي.
وإن كنت أكتب فلأنني أدوّن هذياني لفشلي في إيجاد تلك الكتلة.
ثم ألقىٰ من يعجبهم الفشلان.
***
كما أنني لا أستطيع قراءة كلّ الكتّاب، لا أستطيع حبّ كل النساء.
الثانية أقسىٰ.
***
إن كنت أخطئ فلأن "لسان العرب" في غرفة السطح.. والدرج صار يتعبني.
***
قالت الأرض بمناسبة العيد "سئمت الحمقىٰ الذين يدوسونني".
***
يقال "علىٰ المرء الطيب السويّ أن يترك خلفه ذكرى طيبة".
وأنا أتساءل: ماذا سيفعلون بـ"كركباتي" من بعدي؟
ستكون ذكرى ملغومة!
***
صار معروفا:
أن رئيس الحكومة الأسبانية "راخوي" يغمض عينه اليسرى مرارا عندما يكذب. (انعكاس عصبي)
لم أره يتحدّث دون أن يفعلها.
***
لعلّ أحدهم طلب مني عجالة يوم غاب "غابو"، ولأنني لم أرها منشورة أدرجها هنا:
ماكوندو ستبقىٰ
سعيت دوما إلىٰ تفادي الادّعاء، لكنني أعتقد أنني أول عربيّ، خارج أميركا اللاتينية، أكتشف غابرييل غارسيا ماركيز (غارثيا لفظ غير لاتيني وماركيز نقل عن الإنكليزية)، ذلك لأنني قرأته في لغته ولغتي الأمّ، وكانت الطبعة الأولىٰ من "مئة عام من الوحدة" فالقول بـ"العزلة" خطأ بترجمة Soledad لأنها تعني aislamiento وهذا ما لم يقصده غابو. لكنه بات خطأ شائعا.
من هنا شكوكي في كثير ممّا تُرجم إلىٰ العربية، خاصة عندما يستبدل المترجم اسم شخصية من "الحبّ في زمن الكوليرا" باسم زوجه!، ناهيك عن أنه سرق منّي ترجمتي لقصة الأرجنتيني برناردو كوردون "الإضراب الأخير". لكن، عودا إلىٰ ماركيز، أقول إنني لا أبكيه، فأنا سعيد به، لأن من يبدع لا يموت. قد يرحل هو لكن "ماكوندو" ستبقىٰ.
وهنا لا بدّ من الإشارة إلىٰ أن ما يُعرف بالواقعية السحرية قديم قديم، حسب رأيي، فأنا أتلمّس شيئا منها في "حي بن يقظان" لجاري ابن طفيل وفي رسالة الغفران لعظيمنا المعرّي وقبله في "التوابع والزوابع" للأندلسي ابن شهيد. وفي العصر الحديث ربما ساهم في زرع بوادرها كاتب الأوروغواي "أوراسيو كيروغا" في نهايات القرن التاسع عشر واقترب منها "خورخي بورخيس".. لكن من أوضحها بصورة أفادت غارسيا ماركيز فذلك كان العملاق المكسيكي "خوان رولفو" الذي لم يكتب سوى عملين يُذكران: "بيدرو بارّامو" و"السهل الملتهب" وكانا كافيان لمنحه النوبل الذي يخطئ غالبا في اختياراته. ماركيز استحقه بالطبع، وكذلك مواطنه الكولومبي ألفارو موتيس الذي أهداه فكرة "الجنرال في متاهته" ولم ينلها، ورحل مؤخرا بدون الضجيج الذي أحدثه صاحبنا.
ذكرت ثلاثة من العمالقة، وثمة أُخر كثر.
لا أستطيع أن أضيف كثيرا لمن نواسي أنفسنا برحيله، فأنا نحّات يقرأ قليلا، لكنني، لو طُلب منّي رأيي حول ما أفضله من أعماله فإنني أختار "ليس لدى الكولونيل من يراسله" لأنه بلغ فيه أصعب ما قد يجعل العمل الإبداعي خارقا: البساطة. تلك التي دنا منها في "قصة موت معلن" وبعض قصصه القصيرة المذهلة.
كان تقدميا وحليفا للفقراء، وموقفه هذا الذي دافع عنه بإصرار هو ما أتىٰ علىٰ صداقته مع "ماريو فارغاس يوسا" الذي استبدل التقدمية بلبوس اليمين الرجعي.
اعتقل مرارا في باريس الخمسينات، حيث كان يعمل مراسلا، للاشتباه بأنه جزائري فمظهره لا يختلف عنّا كثيرا. ولعلّ من دلائل تأثّره بالطبع العربي الذكوري تصريحه ذاك "ما من رجل عاجز، هناك نسوة لا تعرف".
اخترت البسمة نهاية لهذه العجالة.
تشاو مايسترو غابو!
***
أرفض أن يوصف أخي بالشهيد. هو قتيل.. مثلي. صار لقب الشهيد بمثابة بصقة "الفنان".
***
"سوريا تحيا"، عنوان معرض يقام الشهر القادم في متحف مدينة كاستيون Castellón الإسبانية دعما لنا. مشارك أنا بعملين.
أضعف الإيمان.
***
الأذكياء يرفضون السلطة عادة، وإن أخطأ أحدهم وفعل يُقتل، لكن الحمقىٰ والجهلة يبحثون عنها ويصبحون طغاة.
راجعوا حكّام "العالم العربي".
***
كانوا يجبروننا علىٰ دفع تكاليف توابيتنا ونحن أحياء.
(بمناسبة تذكّري لطوابع "المجهود الحربي")
***
ليس في الأمر شطارة، تشكيلي يجهل عمل هوكوساي، ينقصه الكثير:
في زيارة كانت لي مع الصديق غزوان الزركلي لبيت الموسيقار مانويل دي فايا في غرناطة، رافقتنا محافظة المتحف وفي ممرّ الطابق العلوي من البيت الصغير استوقفتني لوحتان صغيرتان، قلت "هوكوساي في غرناطة" فاندهشت المديرة وقالت باسمة "أنت أول من عرف أنهما لهوكوساي، تلقّاهما هدية في باريس سنة 1905".
في زيارة تالية عزف غزوان علىٰ بيانو دي فايا مقطعا من "رقصة النار".
***
أرسلوا لي تصميم غلاف "غبار اليوم التالي" قبل الطباعة.
الغريب أن رسم الغلاف لي.
***
كان عندي توأم، قليلا ما كنّا نحكي، لأنني كنت أعرف وهو يعرف.
خانني مرة وحيدة.. مات.
لمن أشكي يا فواز الساجر؟
***
هل بينكم من زرع اللبلاب علىٰ سياجه منذ عشرين سنة ويريد أن يزيله الآن؟
ما ألعنه!
أقصد اللبلاب..
***
لا أحبّ إيذاء النباتات، وإن كنت أقلع اللبلاب فلأني أريد فتح باب مستقلّ للكوخ في نهاية الحديقة. الباب يؤدّي إلىٰ ممشىٰ مواز لساقية، يبعد عن إسفلت السيارات خمسة أمتار.
***
(حماتيات)
علّقت نيكول علىٰ خبر موت الكاتبة البريطانية "كولينز" عن سبع وسبعين سنة قائلة "ماتت شابة".
أجبتها "رجاء، لا تأخذي أمّك معيارا، هي حالة مخالفة للطبيعة".
ولم أكملها بـ"يلعن مدري شو!"

* تخطيط: ساي سرحان

* نحات وكاتب من سوريا مقيم في غرناطة بأسبانيا

# ما الذي تبقى من العرافات الرائيات

لطفية الدليمي

❏ مرت المرأة في المجتمعات الأولىٰ بتحديات مختلفة، وتعرضت لمواجهات شرسة مع الطبيعة وتبدلاتها، ومع ضواري الغابات والأعاصير والطوفان، إضافة إلىٰ تحديات الغزو من التجمعات البشرية الأخرى التي تهاجم المستوطنات من أجل الماء والطعام، وترسخت في تكوينها النفسي مشاعر متناقضة بين أن تصمد وتتحدّى أو تمتثل للخوف والشعور بعدم الأمان، وبين أن تمنح من ذاتها للصغار والكبار، وبين أن تلتفت إلىٰ تنمية هذه الذات وتطويرها وتعزيز طاقاتها الخلاقة.
تفيدنا بحوث علم النفس التحليلي والدراسات الأنثروبولوجية أن المرأة تمتلك في ما تمتلك من قدرات أنثوية لتجديد الحياة علىٰ الأرض، قدرة الحدس الثمينة التي تنشط لديها وتقود خياراتها سواء كانت حرة الفكر أو خاضعة للقسر والإرغام العائلي والمجتمعي، هذه القدرة الثمينة قد يحوزها بعض الرجال العرفانيين، أو ذوي الرؤى من الذين خبروا حالات الغوص في الأعماق الروحانية، ومروا بتجارب نفسية مريرة أو كابدوا خبرات أوجاع قاسية، فتلمسوا شذرات من المكونات السرية للنفس الإنسانية.
تعترف كثير من النساء بفقدانهن لهذه القدرة الموروثة من الأم البرية الأولىٰ التي عاشت في الكهوف والمغاور والغابات، وتقرّ بعض النساء بامتلاكهن للبديهة والحدس البري الوحشي الذي فقدته البشرية في مسيرتها الحضارية، ويماثل هذا الحدس الكرة السحرية الكاشفة عن الأسرار والخبايا والحقائق المموّهة، وهو الذي بقي لدى بعض النساء من جداتهن ساكنات الكهوف، والنساء الأمازونيات والصيادات والعرافات والكاهنات الرائيات.
تستخدم المرأة ذات الحدس والتي لم تشذب قواها الروحية في المدارس التلقينية والتربية البيتية الصارمة، جميع الحواس إلىٰ جانب العقل للتعرف إلىٰ حقيقة الأشياء والأسرار والأمور الخفية، وتصل بالتدريب والممارسة المستمرة إلىٰ سبر أغوار الأفكار فتغذي حياتها بما تقطفه من خلاصات تجاربها واكتشافاتها.
ويعتمد أفراد الأسرة علىٰ قدرات المرأة المعطاء بصفتها الأمومية والأنثوية الصرفة، ويتشبث بها الجميع آباء وأزواجا وأبناء وإخوة ويحولون بينها وبين ممارسة وجودها الشخصي، ككائن مستقل له أحلامه ورغباته المستقلة التي قد تتعارض مع رغباتهم وأحلامهم، فتنصاع معظم النساء المانحات إلىٰ ما يفرضه وضع العائلة والمجتمع انصياعا ينطوي علىٰ رفض مكبوت وإحساس بالمرارة والخسران، فتصاب أعداد هائلة من النساء في المجتمعات التقليدية خاصة -بحالات مرضية نفسية وعضوية تتفاقم بتفاقم القسر والحرمان، فالمرأة الأم المانحة- لا تحيا الأحلام التي وعدتها بها الحياة وهيأتها لها الطبيعة والنزوعات الإنسانية المشروعة، فما الذي تفعله النساء ليقاومن انهياراتهن المحتومة؟
تواجه بعضهن الأمر بالغوص في أحلام تعويضية، أو تنتابهن كوابيس يجابهن فيها التحديات الكبرى والمطاردات من القوى القامعة، تضعهن الكوابيس في مأزق لاختبار قدراتهن: سقوط من مرتفع أو طيران في فضاء أو مواجهة مع وحوش، غرق، موت، إبحار في الظلمات والضباب، ودخول أنفاق مرعبة، والبحث عن مخرج من ممرات ملتوية مروعة، بينما تستسلم الأخريات لمصائرهن خاصة، بعد أن يهجرهن أولئك الأبناء الذين تعلقوا بهن، فعندما نضجوا واكتمل تكوينهم غادروا الأم لتغوص في وحشة عالمها الخاوي.
لا تستسلم النساء البارعات الخلاقات إلىٰ هذا المصير الموحش، بل يوظفن الحدس والمخيلة وينتجن لأنفسهن مسارات تنأى بهن عن الوحشة، ويشكلن ملامح حياة تنتمي إلىٰ إيقاعات جديدة تتناسب مع تحديات العمر والنضج، فتقوم المرأة بتنظيف بيتها الروحي من الأحقاد والمخاوف والمشاعر السلبية.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

# الأدب والخيال والثورة

نائل بلعاوي

❏ ليست مجرد صورة فاتنة في القصيدة هي الثورة. ولا لوحة ملهمة علىٰ الجدار. ولا هي بالمشهد الأخاذ في فيلم عبقري. وهي في كل الأحوال ليست ذلك الإيقاع الحالم في الأغنية. هي ليست الفكرة وتجلياتها الآسرة في الروايات والقصص القصيرة والنصوص علىٰ اختلاف مشاربها. وليست هي التي حولناها مجازا إلىٰ امرأة بعيدة ومشتهاة.
وهي كل هذا وذاك أيضا، ومعا. ولكن الثورة، قبل الفنون وبعدها.. في غورها الإنساني البعيد، هي حاجة وجودية لا بدّ منها ولا مفر. فإذا كان علىٰ الكائن البشري أن ينتقل من طور الارتهان الأليم لحزمة لئيمة من القوانين والشروط، تلك التي تعتمدها النظم الاجتماعية والسياسية المستبدة وتفرضها، إلىٰ حياة بلا قوانين وشروط عيش لئيمة؛ الانتقال -بدقيق العبارة- من عبودية شاملة ومتعددة الأشكال والطرائق، إلىٰ حرية متنوعة وغير خاضعة لقيد، فعليه (ذلك الكائن الأسير) القيام بثورة تعيده إلىٰ صورته التي وجد بالضرورة عليها: دون قيود أو عسس.
هكذا كان الحال دائما مع التجارب التي نقلها التاريخ الشفاهي والمكتوب إلينا: مجموعة بشرية تشرع بالاحتجاج علىٰ بؤس أحوالها وما آلت مصائرها المعيشية القاهرة إليه. فيتمّ عبر "النظام" قمعها ومحاولة إسكاتها.. إرجاعها إلىٰ قيودها. حيث تبدأ من هناك، من رغبة الانعتاق: فكرة الثورة. فكرة الحرية التي لا بدّ وأن تتحول، حسب هذا الناموس الحياتي الماكر، إلىٰ مواجهة دموية بين الحاكم والمحكوم.
لم ينقل لنا ذلك التاريخ للأسف، ولا أحداث الحاضر، أمثلة وردية علىٰ انتقال سلمي من ظروف حياتية بغيضة، مانعة للحرية وموصدة لأبوابها. إلىٰ أحوال طبيعية ينال فيها المرء حقه الفطري بحياة كريمة تتحول في ظلها الحرية إلىٰ بديهية خارج السجال.
فقد كان العنف ولا يزال هو الآلية اليتيمة المتحكمة بسياقات الانتقال العادل والمنشود ذاك. لا لأن العنف هو القاعدة، بل لأن النظام الذي وهبته الصدف والمقدرات سطوة احتكار الرؤى والأفكار، هو الذي يلجأ، عادة، ومباشرة، إلىٰ استخدام العنف.. وسيلته اليتيمة، لردّ الجموع إلىٰ كهوفها. هو، ذلك النظام المسيطر، من يحيل العنف إلىٰ قاعدة.
وهو الذي، هكذا تدلّ التجارب أيضا، من يخسر في نهاية المطاف، وليست الجموع التي يُحارب.
واقعية هي الثورة وضرورية في المطلق، لا لنفسها، ولا للاحتفاء بفوضاها التي تولد، بحكم عنف الأنظمة، وتخلق العذابات علىٰ أنواعها. ولا لحضور فكرتها المثيرة والملهمة في القصائد والفنون. بل لأنها في جوهرها العميق، تمس العصب المركزي في حياة الكائن البشري وتحدد أشكال علاقاته اليومية بنفسه ومحيطه وبقدرته علىٰ الإنتاج والإبداع.
واقعية هي الثورة، بهذا المعنىٰ، لأنها تخص اليومي والعادي والمرغوب في فكرة البقاء الأصيل برمتها. وضرورية هي لأنها تمنح الكائن فرصة ثمينة للانتقال من طور العيش في ظل ما هو غير مرغوب فيه ولا عادل، إلىٰ طور جديد ومختلف.. مرغوب فيه بكل الأحوال وأكثر عدلا علىٰ الأغلب. إنه الأمر الذي يعطي لفكرة الثورة صفاتها الواقعية والضرورية هذه.
وهو الذي يمنحها في نهاية المطاف حضورها المكثف والكثيف في كل صنوف الإبداع التي أوجدتها هذه الروح الإنسانية السابحة في فضاء حريتها البديع.

* تخطيط: ساي سرحان

* كاتب من فلسطين مقيم في فيينا

# هاري بوتر وهاملت وهواء الكاريبي

## الهجرة والفراق سمة العصر في قصص الأطفال بالإنكليزية

هالة صلاح الدين

من أين يبدأ كاتب الأطفال وكيف ينهي القصة

ليس من المستغرب تماما التجاهل النقدي لكتب الأطفال، فأثر الأدب على الكبار مسألة شخصية بحتة قد تستعصي أحيانا على التقصي، فما بالك بمشقة التنظير للأطفال. ناقد كتب الطفل يخوض رحلة تستهدف غيره بالأساس، وبناء عليها يطلق عددا من التخمينات والظنون؛ استنتاجات يتعذر عليه الزعم بالتدقيق منها، فقد لا يؤيده فيها ببساطة طفل واحد.

لا أحد بوسعه أن يدعي الإلمام بتجربة ذي الخامسة النفسية والعاطفية عند قراءة رواية من الروايات. فكرة التناص الأدبية نفسها عصية على السبر في حالة الطفل. ومن هنا يتساءل مايكل روزين كاتب الأطفال الإنكليزي وصاحب ما يزيد على مئة وأربعين كتابا، "في سياق ما بعد البنيوية، ما هو وجود الطفل التناصي؟ ما هي القصائد والألغاز والبرامج التليفزيونية التي اختبرها؟! ماذا سمع؟ وما هي طبيعة خبرته اللفظية؟"، لا دراية لنا تحديدا، وهكذا يأتي غموض التأليف ثم النقد.

### هاري بوتر ضد هاملت

قد تعاني مع الأساتذة الكبار في أقسام اللغة الإنكليزية بالجامعات البريطانية إن قررت مواصلة دراساتك العليا متخصصا في أدب الطفل، فالنظرة إليه هي أنه ليس جادا إلى تلك الدرجة. والعالم الأكاديمي ينظر إلى الطفل وحالة الطفولة بوصفهما أمرا تافها، ربما ينتميان إلى أقسام التربية ليس إلا. لا ريب أن أدب الطفل ليس شكسبيرا غير أن لديه الحق في التواجد بمكتبات الجامعات والمؤسسات التعليمية شأنه شأن "هاملت" بالضبط.

ولكن فلنعامر ونظر قليلا! الحق أن ما يميز كتاب الأطفال الجيد عن آخر سيئ هو أنه أولا: فيه من الحقيقة الخالصة ما قد يروق الكبار، وأنه ثانيا: يحوي مبادئ أخلاقية إنسانية لا لبس فيها ولا تحتمل الشك والصواب. لغته سهلة الوقع مباشرة وإن لجأ بعض المؤلفين الأمريكيين إلى حذف كلمات، بل وعبارات، من كتبهم المصورة، تاركين عبء التخيل وإتمام القصة على كاهل الأطفال.

### شتات الطفولة

لقد قالها تولستوي يوما، "كل الأدب العظيم واحد من قصتين: رجل يبدأ رحلة، أو غريب يصل إلى المدينة". ومعه يتفق واضعو الملاحم والحكايات العتيقة، وكذلك مؤلفو كتب الأطفال المصورة في القرن الواحد والعشرين. قرن، رغم حداثته وخلوه حتى الآن من حروب عالمية، سمته الشتات والهجرات الموجعة بما شهده من موجات نزوح جماعية من الجنوب إلى الشمال، هربا من قبضة لهيب وجفاف مقيت أو جراء قلاقل الشرق الأوسط وحروبها.

قد تخال أن الحال السياسي ليس ببؤرة كبير على قصص الأطفال. اعد النظر! ما عاد الموضوع الأساسي لكتب الأطفال في العالم الغربي الحث على طاعة الوالدين وأولي الأمر، أو التشجيع على مكارم الأخلاق الكلاسيكية، ما عادت تتحاشى القضايا الكبرى في المجتمع وتُلون الحياة بالوان وردية وكان الطفل يحيا في الفردوس، لا على الأرض.

باتت بالأحرى مهمتها خلق مشكلة جوهرية او مواقف عسيرة ثم معاونة الطفل على تجاوزها، مثل دخول مدرسة أجنبية، او الإرغام على التحدث بلغة لا تمت للغة المنشأ بصلة، أو الانتقال إلى أرض غريبة، أو فقدان أب، أو أم قضت في الحرب أو أثناء كارثة طبيعية، أو هجرة الأهل وحمل الأطفال معهم كالمتاع ليواجهوا بكل براءة قسوة الاغتراب.

إنها بالتأكيد علامة من علامات القرن الواحد والعشرين.

### طفلة لم الشمل

مثال على هذه الكتب كتاب "عندليب ماما" المصور (2015)، والموجه إلى الأطفال من سن الخامسة إلى التاسعة. تعرّفنا الكاتبة الهايتية إدويج دانتيكا على رايوينا، طفلة من هايتي اسمها سايا، أمها غائبة رغما عنها في مركز احتجاز للمهاجرين غير الشرعيين، "سجن مخصص لنساء ليس لديهن أوراق"، والآب يكتب كل ليلة خطابات توسل إلى المسؤولين كي يفرجوا عنها، ولكن "لا احد يرد عليه ابدا".

والطفلة لا ملاذ لها ولا مخفف عنها إلا صوت أمها الرؤوف على جهاز الرد الآلي. نقول الأم بصوت مشرق باللغة الكريولية، "تانيري كيت بون تي نوفي يو نو!" تترجم لنا سايا الجملة، "الرجاء ترك أخبار سعيدة لنا".

ولا تلبث الطفلة أن تكتب. "وفجأة تمتلئ الغرفة بصوت ماما الرنان تغني عن شجرة القشدة والعندليب. وفي نهاية الأغنية، تحكي لي قصة جديدة قبل النوم، قصة أفقتها بنفسها. إنها عن أم عندليب تقوم برحلة طويلة جدا، باحثة عن أثر قوس قزح كي ترجع إلى رضيعها العندليب. أغلق عينيّ وأتخيل ماما راقدة بجواري وهي تميل لتهمس في أذني بقصة العندليب. أتخيل ماما وهي تحيك عليّ الغطاء وتقبلني قبلة المساء ثم تذهب لتنام في الغرفة المجاورة مع بابا".

### فلكلور الكاريبي

تحاول الفتاة الرقيقة أن تحيا رغم قبوع أمها في سجن صانشاين، ويعني سجن "أشعة الشمس". تقصر السجينة المسافة بينهما، إذ ترسل إليها قصص ما قبل النوم على شرائط كاسيت. تتوخى الأم أن تقربها من إرثها الهايتي، فالقصص جميعها مستوحاة من تاريخ الجزيرة القصية وفولكلورها على البحر الكاريبي.

تدمج المؤلفة كلمات من اللغة الكريولية بين ثنايا نصها الإنكليزي، لقد دمجتها على نحو بارع لا يقطع الفهم ولا يحول دونه. وبالرغم من اللغة الأجنبية عن الطفل المتحدث بالإنكليزية المتناثرة هنا وهناك، لا يشعر الطفل -ولا سيما الطفل المفروض عليه حياة الاغتراب- بالغربة عن فلكلور البحر الكاريبي، وبيننا نحن شعور بالتماهي مع أصول الكاتبة، "لن أصير أميركية قط. إنني من هايتي".

واستحضارا لهذا الفن الشعبي يهايتي، رسمت الفنانة الأميركية ليزلي سنوب الحائزة على جائزة الاعتراف المدني الأميركية لوحات زيتية تنبض بالحيوية والألوان المبهجة. ستوب فنانة شبه منعزلة عن العالم بيد أنها تصرّ أنها ليست وحدها. "أعيش في الريف مع كلبي الأليف، وكل المخلوقات البرية المقيمة في الغابة".

### قد يفعلها الصغار!

تركز دانتيكا على الوجه الطفولي من الاغتراب، وتلفتنا نحن الكبار درسا معتبرا، حين نفشل في إحداث التغيير ونقع فريسة للخسارة والأسى، يهبّ الأطفال في تحدّ لمحو الخطا وفرض الصواب، ولو بخيالهم.

ولأن الطفلة لا معين لها إلا الصبر والتنفيس عن مكنون قلبها، تكتب عن أمها قصة يرسلها الأب إلى إحدى الجرائد. يصبح التظلم قضية رأي عام، وتطلق السلطات سراح الأم فتعود إلى حضن الابنة. "اعتقد أنها كلماتنا التي جمعت شملنا مرة أخرى". وهكذا ترين على حياة الطفلة، وحياة من حولها، هالة من الأمل والعزاء، وتفلح -ويا للمفارقة- في المستحيل، الا وهو إحراز الهناء. دانتيكا نفسها مهاجرة إلى أميركا في سن الثانية عشرة، نالت منحة مالك أرثر للعبقرية، وجائزة أفضل كاتب أميركي وجائزة إنجاز المرأة. وتعتقد صاحبة رواية "نفس، عيون، ذكرى" (1994) أن كل المهاجرين فنانون، "إعادة خلق حياتك باكملها ما هي إلا نوع من إعادة الابتكار، وهو ما يعادل اعظم الأعمال الأدبية".

> والعالم الأكاديمي ينظر إلى الطفل وحالة الطفولة بوصفهما أمرا تافها، ربما ينتميان إلى أقسام التربية ليس إلا

### تلاقي الثقافات

ومثلها كمثل دانتيكا، نشأت الكاتبة ان سيبيلي اوبراين الفائزة بجائزة كاتادين في بقعة غربية عنها، فاضطرت منذ نعومة أظافرها إلى تعلم لغة أجنبية، "الهجرة، كيفما حدثت، تعني خسائر، تعني البدء من جديد".

اسست اوبراين منظمة "إنني جارك"، وتدعم ادب الأطفال المجسّد لثقافات جديدة تفد على مجتمع ما. وتنتسب كتبها على تلاقي الحضارات والاجيال في حياة الأطفال الصغار، "تركزت نشأتي كطفلة اميركية بيضاء في كوريا الجنوبية على العرق والعرق فقط لا غير، وكتابة حكايات متنوعة الأعراق، اكمل هذا الافتقار بجمال الفروق بين البشر والمشترك بينهم وتحدياتهم. إننا كلنا عائلة واحدة كبيرة".

### قولبة معاكسة

الفت اوبراين كتابها المصوّر "إنني جديد هنا" (2015) ووضعت رسومه بالألوان المائية والصور الرقمية. و"جديد" هنا تعني في الواقع "مختلفا عرقيا أو دينيا أو لغويا". تتقاطع في الكتاب ثلاث قصص في غاية الشعرية عن أطفال مهاجرين: جين من كوريا وماريا من غواتيمالا وفاطمة من الصومال. والصومالية تتحمل، فضلا عن غربة اللغة والعرق، الإضطهاد الديني والمجتمعي، وإن سقطت المؤلفة نفسها في الفهم المقولب الجامد للمسلمة انها بالضرورة لمخبأة حتى لو كانت طفلة صغيرة.

يلتحق الأطفال بمدرسة في أرض لم يولدوا فيها أو يختاروا العيش فيها. هل سيتغلبون، بمؤازرة معلميهم، على حيرتهم ويتسلقون حاجز اللغة السامق كي يتمكنوا من اختصار مراحل التأقلم والاندماج مع أقرانهم وهم لا يتحدرون إلا من الركيك من اللغة الإنكليزية؟ "في وطننا الأم تدفقت أصواتنا كالماء وطارت بيننا كالطيور".

هل سيتغلبون على كل هذه التحديات من دون فقدان هويتهم أو نسيان لغتهم الأم؟! أجل، فالغرض ليس إعادة خلقهم من لا شيء وحذف القديم بحلوه ومره، وإنما تأهيلهم للتكيف من خلال محو أميتهم المكتسبة حديثا. وهناك من الكبار ممن يعجزون تماما عن هذه المهمة شبه المستحيلة.

ولكن الطفل قطعة من العجين اللين، وقدرته على التشكل لامتناهية. في النهاية لا يجد التلاميذ متقذا إلا الرياضة والفن كجسر للهوة ومدخلا إلى أرض الأحلام الأميركية: ماريا تلعب كرة القدم كالمحترفين، جين يرسم كتبا مصورة، فاطمة تلفي في الفن سلواها.

### قواعد غير مكتوبة

ولكن هل يطبق الطفل مطالعة هذه القضايا الجادة؟ أجل، ما دامت النهاية سعيدة، بمعنى او بآخر. وما دام المؤلف او كاتب السيناريو في حالة أفلام الطفل يستغل سلطة الكلمات الرقيقة وتكتيكات مبتكرة. وعلى الرغم من حرية مطلقة تكتنف أدب الكبار، ثمة قواعد "غير مكتوبة" تحكم أدب الطفل، وهي عالمية بغض النظر عن اللغة.

أدب الطفل ناجح فقط طالما لا يرتطم بعواطف الطفل ارتطاما أحمق مسيئ، وطالما يختمه فعل إيجابي الوقع سمته التفاؤل؛ فعلى سبيل المثال انتقال أثيري أشبه بالعودة إلى الوطن او البيت، ولو مجازا، أو التطهر بعد عوج، أو الشفاء من علة، أو استعادة الشعور بالانتماء، وكذا هجران كل ما هو سلبي وشاذ. وقصة الهجرة بين ايدينا الآن تثير التعاطف في قلوب الأطفال المتحدثين باللغة الإنكليزية مع كفاح أطفال اللاجئين، وربما تبعث فيهم على تغيير تعاملهم معهم نحو الأفضل. وفي الوقت ذاته تقدم رؤية شجاعة كلها إصرار يرنو إليها الطفل المهاجر بإجلال ويتماهى معها.

> هل يطبق الطفل مطالعة هذه القضايا الجادة؟ أجل، ما دامت النهاية سعيدة، بمعنى أو بآخر. وما دام المؤلف أو كاتب السيناريو في حالة أفلام الطفل يستغل سلطة الكلمات الرقيقة وتكتيكات مبتكرة

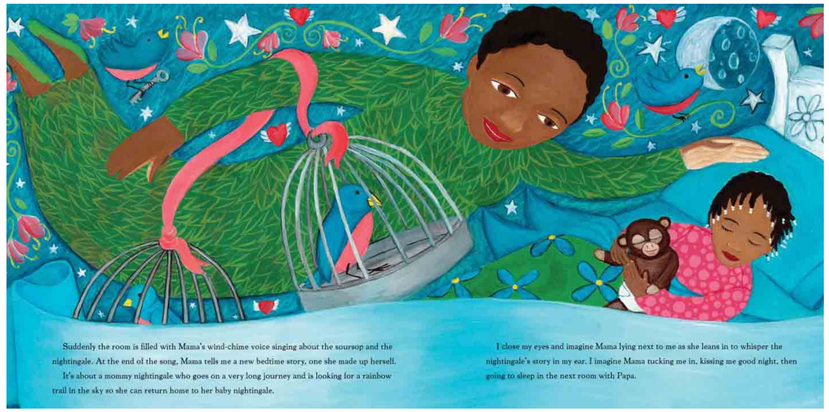



قصص الأطفال رحلات عجائبية بين النوم واليقظة



# رائحة الحقل في القميص الأبيض

مريم حيدري

عَلى غير عادته
يلتقِطُ الماضي نَحوي
يَتنفّسُ من هواء اليوم
ويسيرُ معي في شوارعِ الجَزائر
المدينةُ الصائمةُ حُفرةٌ مليئةٌ بالكلمات
يقِفُ ويسألُ منها: غيومُ الطّريقِ في
الهَاتفِ المَحمُول،
يدي وهي تَبحثُ عنكَ في السّرير،
رائحةُ الحَقلِ في القَميصِ الأبيض،
ذاكرةُ الكُرسيِّ الأصْفَر،
وصوتُكَ الذي يبْتعدُ ويَبعد
...
يَحملُها إلى حافةِ الزّمنِ الآتي
يَنْظُرُها أمَامي
ويَعودُ إلى الوَراء.
2
أحلامٌ تَهرُبُ من قَبضَةِ اللّيل
وتُفاجِئُني في الأزِقّةِ المُظلمة
غِلالاً بلَحْنٍ طَويلٍ وبَنادِق، سَيَخرُجُونَ
من الشّاشَة
ويُطلِقونَ النّارَ عليّ
شَرْنَقةٌ تَصيحُ بِحَجمِ مَدينَة
وَلا تَنكسِر
حَشَراتٌ تَدخُلُ السّاعات
وتَعبدُ الغَاربَ الجَارِحَةَ إلى الوَرَاء
صُوَرٌ تَتدلّى مِنْ حَبلِ أيّامي بارتعاشَةٍ
مُقلقَة
واصواتٌ مَن يَسألونَني بِحُزن، طَوالَ
الوَقت: لِماذا؟ لِماذا؟
يَكفي فقط أن تَفتحَ البابَ الزُّجاجيّ
بالقَميصِ الأسود
تَتقدّم
وتَمُدّ يدَك للتّحيّة
فَتنغمِسُ في سَكُونِ المَاء
لِتذُوبَ هَذا العَالم.
3
إمدُدْ يَدي في الهَواء
أمسكُ بكلمةِ الذّاكِرَة
كَلِمَةُ الفَرَح،
البَيت،
الحَافِلاتِ الّتي تَتقلّنَا من
مَدينةٍ صَغيرةٍ إلى أخرَى،
أمسكُ بكلمةِ الصّبح،
نَومِك
وصَوتِ المَاء
الدّافِئ
بشمسٍ كَبيرَة
في أزقّةِ الأهوَاز،
بحُلم يَجري كُلَ
لَيلةٍ في طُفولَتي
بكلمةِ السّفَر
أمسكُ
بالكلمةِ الّتي
هِيَ اسْمُكَ

وأكتُبُ: لا شَيْء.
4
الوقتُ مُبكّرٌ للسّرَاب
وللوَهم أن يأتي بأسبابٍ بَسيطة،
ليَدخُلَ البيت
الشّمسُ غيمةٌ ناصِعَة
والضّوءُ ظِلالُ الشّوق عَلى الصّباح
نهَاري زَهرَتَان بَرّيّتَان بين الحَرير
وحَقيبةُ السّفر قَريةٌ هَادِئة.
هكذَا
أخَذتُ الهُوَ بالكَائناتِ البَعيدة
ونَسيتُ أن أعْطِيَ الطّهارةَ بالشّرْشَفِ
الأزْرَق
كَي لا تَحدسَها يَدُ القَادِمةِ من البَعيد
لتُغلِقَ البَاب
وتَهبِطَ بهُدوءٍ في المَصعد،
ثُمّ تَسيرُ بين الأبراجِ والمَركباتِ
وتَنسَى عَالميَ الصّغير
وحيداً
في الطّابقِ السّابع.
5
دُون أنْ يَحدُثَ أيُّ شَيْء
دُون أنْ تَشعُرَ أنّ شيئاً مَا سَيحدُثُ
في الصّورةِ الكبيرَةِ الّتي أنتَ فيها:
تُسوّق
تَمكُثُ مُنْ أجْلِ قَهوَةٍ
تَصِل
حَامِلاً بيدٍ تيناً
وبيدٍ أخْرَى قُبلةً خَاطِفَة
تَصعَد
- وَفي المَصعدِ نِصْفُ مِن كلّ شَيْء-
تَدخُل
تَغْسِلُ وَجْهَك، يَدَيْك، وَأفْكاراً عَمّا مَضَى
وَتَنام
تَخْرُجُ الأنفَاسُ العَميقةُ دُونَ أنْ تَشْعُرَ
هَكذا دون أنْ تَشعُرَ
سَأغيبُ عَن امْتِلاكِك
أسيرُ بيدَيْن فَارِغَتَيْن
كَيْ أحْقِقَ أمْنِيَاتِي الصّغيرةَ
واحِدةً
تلو
الأخْرَى
في الصّورةِ المُقابِلة
وَحيدةً
في بَيتٍ مُشرِقٍ
أوْ عَلَى الطّرُقِ
البَرّيّةِ في أفْغانِسْتَان.
6
فوقَ الفِراش
إتْرُكْ رِجالاً نَادِمينَ
غُلوبَا
قَلقَا
صُوَراً تَهْرُبُ وَتَعُودُ
أحْلاماً غَاضِبَة
وأصْواتاً تُهَدّدُ:
لا، لا..

* شاعرة من إيران

نحو صُورَتِكَ في الشّاشَة الصّغيرَة
قبل إنْ يبدأ العَالَمُ يَومَهُ بأيّ شَيْء
أحْمل الكلماتِ وأسير.
هذه القَصيدَة،
"صَبَاح الخَير"،
أيْقِظُهَا ضَاحِكَة،
وأنَا
مَصيرُنَا في زِرّ رَمَادِيّ صَغير.
7
في لَيلةِ الشّوارعِ الأخيرَة
بِمِرْآةِ الغُربَاءِ بعُيُون لامِعَة
كأنّهُم سَيَحْضُنُونَ أسمَاءَ تَتَنَظرُ خَلفَ
الشّبابيكِ الحَجَريّةِ البَيْضَاء
دُونَهُم.. انتَ الوَحيدُ تَعرِفُ اسْمِي
...
نَسيرُ
ثُمّ تَسقُطُ الليلةُ مِن فَم العَالَم -غَيرَ مُبالٍ-
ودُونَمَا صَوت، كَنَوَاةٍ صَغيرَة.
8
أرَى أنْفَاسِي طَائِرةً في الهَواء
أرَى رُوحِيَ رَاكِضَةً خَلْفَهَا
وجَسَدِي لا يَنْطِقُ..
يَدَيك
أنْ تَنفَعَ أو ألّا تَنْفَعَ
أنْ تَكتُبَ بِضعَ كَلِمَاتٍ أوْ ألّا تَكتُبَ
أنْ يَكونَ اسْمِي مَا حَمَلتُهُ ورَحَلتَ
أوْ لا يَكون
أنْ تَكونَ دَنَسْتَ في جَيبِك قَلَلاً لِيَدي
قَلّا لشَفَتي
وَصَوْتِي حِينَ تَتْرُكُ البَيتَ وَأنَاديك
أوْ لا..
أنْ أنَاديكَ في الأجْوَاز
وتَسمَعُني في المُحيطِ البَعيد
أنْ تَسمَعُني ولا تَسمَع
.....
مَصيري قَاربٌ صَغيرٌ يَنتظِرُ في عَرضِ
المُحيط
9
هَا هو يومك يبدا
وشمس الظهيرة مغفرة بتراب المسافات
تضحك.. وتلعنها
كما تلعن بلادك
تمضي
وتنسى شفتيّ اللتين تقبّلان جبين العالم
كلّ صباح
لأن روحك لم تعد تحنّ إلى العدم
10
لأنّي اسمعُهَا تُرفْرِفُ في ظَلام الذّاكرة
لأنّ جناحَيْهَا المُتَصعّبين مُزّقَا نَسيجَ
وَحدتي
الكلماتُ التي بُحتُ بها عَلى شَاطِئ
الغُربَاء
مِن أجْلِها فَقَط
تَتحرّك الآن
وتَرفعُ رَأسَها نَحوَ الضّوْء
حَيَاتِي العَالِقَةُ في طِينِ الأوْهام

تنشر القصائد بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

# ماذا يفعل الفيلسوف في لحظة الدَّم

## طيب تيزيني وحوار الحيرة والاحتمال

خالد حسين

❑ هكذا يتساءل طيب تيزيني أو هكذا يتخيّله محاوِره (عمار المأمون) وهو يرمي حيرتَهُ وقنوطَهُ بوجه العالم في هذا التسآل الموجع بشأن الأزمة السورية في الحوار الذي أجرته مع المفكر تيزني مجلة "الجديد" الشهرية الثقافية اللندنية في عددها لشهر يوليو/تموز الماضي، ونشرت في جواره مقالات سجالية لعدد من الكتاب العرب: ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدَّم؟ لا شك أنَّ مواجهة الحدث السوريّ المريع تقتضي جسارة عالية؛ تتكئ على استكشاف عميق لتضاريس الحدث والكشف عن القوى المتصارِعة، التاريخية منها واللاتاريخية، الإقليمية والدولية وما نتج عن تصارع هذه الأخيرة من إهدار أو تأجيل "اللحظة الحاسمة" بحسب طيب تيزيني، اللحظة التي كنا نحن ـ السوريين ـ ننتظرها ونحلم بها للمضي قدماً بها نحو تأسيس فضاء ديمقراطيٍّ كان في لحظة ما ينتمي إلى دائرة المسكوت عنه أو حتىً المستحيل التفكير فيه في زمن الاستبداد الأسدي؛ هذه الجسارة يرتكبها طيب تيزيني في حوار مجلة الجديد معه؛ ليغدو التسآل "ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدم" عَتبة يأس مؤقتة سرعان ما ينطلق منها د. تيزيني فيَ تدبُّر خَريطة الحراك السوري وقراءته بهدوءٍ وبأدوات تبيح الائتلاف والاختلاف مع نتائج القراءة التي انتهىٰ إليها في الوقت نفسه.

يمتاز الحوار بالغنىٰ المعرفي والاستبصارات الفلسفية عبر توظيف المنهج التاريخي ـ وأحياناً بتوظيف تقليديٍّ ـ في مقاربة الموضوع بمحاوره الجَديدة ـ القديمة والمتنوعة: اللحظة المناسبة، خطاب الثورة، الحامل الديني الإسلامي والقراءة المرتقبة للنص الديني، دولة القانون والمواطنة، العولمة، اليسار، القومية والانفصال.. إلخ؛ محاور تكشف عن طاقة تيزيني على التحرك بين الأنساق المعرفية التي من شأنها تفسير معضلة الحدث السوري وإعادة النظر في كثير من المفهومات والأدوات المعرفية التي قرأ بِها الواقع العربي سابقاً علىٰ ضوء ما جرى ويجرى في العالم العربي. وإذا كان من الصعب مواكبة هذه المحاور جميعاً هنا قراءة وتفكيكاً؛ فمن الضرورة بمكان استقصاء بعض هذه المحاور الخطيرة ومناقشتها قبل الانتقال إلىٰ الحوارات التي تضافرت اتفاقاً واختلافاً مع حوار د. تيزيني لعدد من الباحثين في كثير من الموضوعات التي ناقشها واستفاض فيها.

يتوقف د. طيب تيزيني عند اللحظة المناسبة أو/الحاسمة؛ ذلك أن الثورة إنْ لم تتح لهذه اللحظة بالحضور والانبثاق، فهي ليست بثورة؛ لأنَّ الثورة بذاتها هي هذه اللحظة المرتقبة والفارقة؛ وهي التي تهب الزمنَ خاصية الاختلاف في أن يكون مفارقاً ومتبايناً لكونه "المجال الذي ينطوي علىٰ لحظة أو أخرى قد تجسد لحظة التخطي والانتقال إلىٰ ما يشير إلىٰ مرحلة جديدة، وهذه المرحلة الجديدة إذ تطرح نفسها علىٰ بساط البحث فإن حاملا اجتماعيا جديدا بقدر أو بآخر قد أعلن عن نفسه وعن رسالته التي علىٰ المتلقي أن يكتشفها ويحفزها علىٰ الإيضاح عن نفسها". لا شك أن الثورات العربية قد وفرت هذه اللحظة ـ الحلم؛ ولكن المشكلة كانت في حامل اللحظة التاريخية الذي تُرك معزولاً إزاء توحش السلطة وتوغلها (حالة سوريا) أو الالتفاف عليها من قبل القوى الإسلاموية والمتشددة وإزاحتها من مسار التاريخ بسيطرة العسكر ثانية (حالة مصر)؛ وإزاء هذا التوحش الضاري من قبل القوى المضادة لهذه الثورات؛ وما استقدمته من قوى لاتاريخية إلىٰ جانبها (روسيا وإيران وعصابات طائفية ومرتزقة من هنا وهناك/حالة سوريا) كان لا بدّ أن تضيع هذه اللحظة الحاسمة أو علىٰ الأقل أن تنسحب من الحضور. هذا التوصيف المتقن للحظة الحاسمة يعاني من غياب أو تحديد شكل الحامل الاجتماعي لها، الحامل

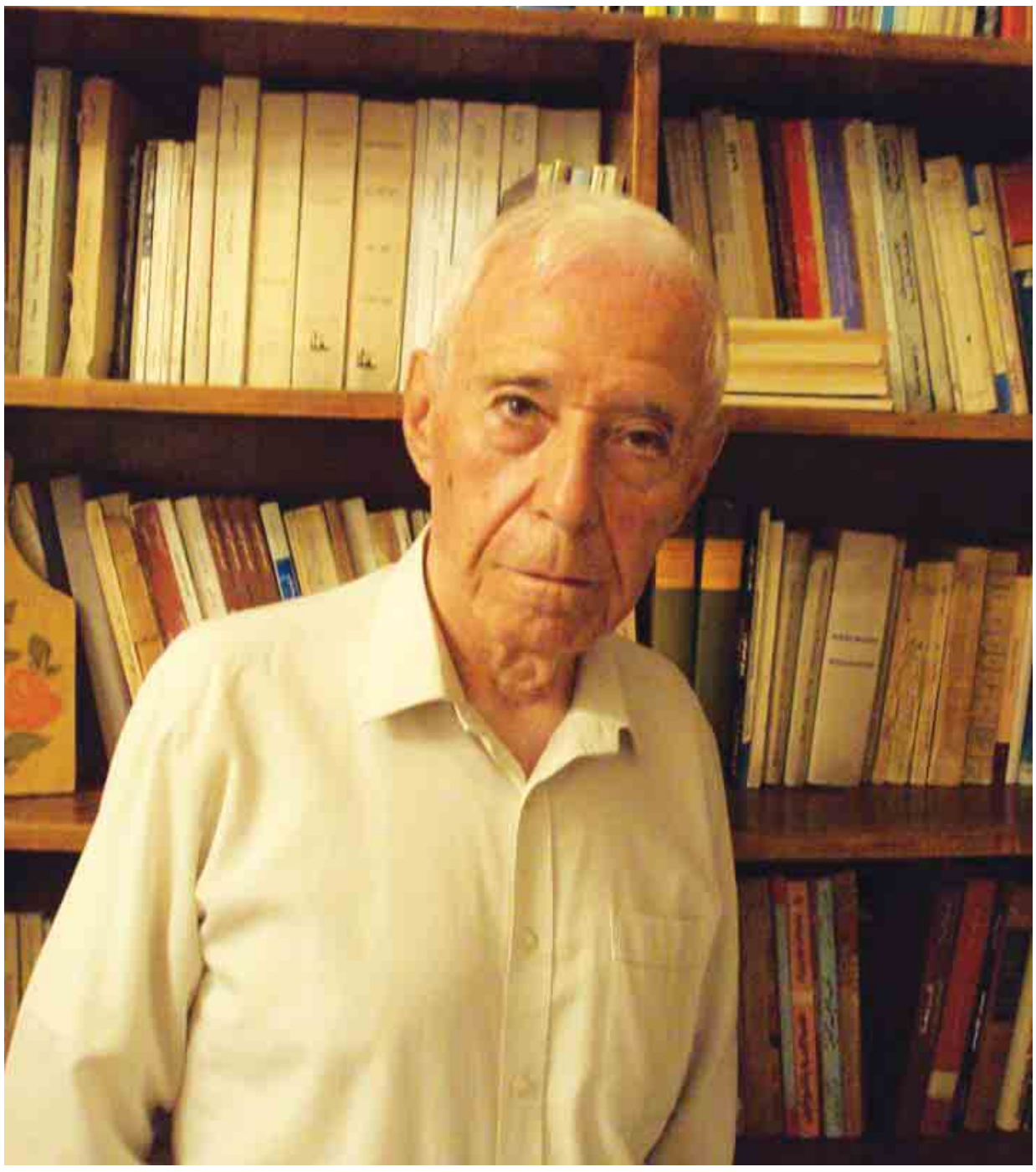

هل سؤال طيب تيزيني عن «اللحظة المناسبة» مازال مناسبا؟

الذي يمهد لتجسيدها واقعاً تاريخياً؛ لكنه ظل هلامياً أو علىٰ شكل هيولىٰ غير محددة القوام في توصيفه؛ يقول أستاذنا "غابت الكتلة التاريخية التي كانت ملاحقة ومدانة علىٰ ضعفها ومحدوديتها"، لا ريبَ أنَّ الكتلة التاريخية الذي تحيلنا مفهوماً علىٰ المرجعية الماركسية التي ترسم بدورها خطوات منهج القراءة لدى د. تيزيني كانت علىٰ الدوام لاتاريخية سواء تمثلت باليسار التقليدي الذي كان مشغولاً بالانتشاء في حضن النظام الفاشي أو اليسار الراديكالي الذي لم يستطع أن يتجذر اجتماعياً؛ ولذلك إذا كان ثمة من حامل اجتماعي لهذه اللحظة التاريخية فهو هذه "الكتلة البشرية" التي وحّدها مطلب الحرية بالدرجة الأولىٰ، ولكن توصيفها يبقىٰ ضبابياً في مقاربة د. تيزيني؛ كما لو أنها لا تستحق نعت التاريخية؛ فرغم الحضور الكثيف للنظام السوري علىٰ أرض الواقع ـ كما يقول تيزيني ـ الذي من شأنه أن يمنع تشكّل هذه الكتلة التاريخية فإن السوريين جسّدوا التاريخ قوةً سلميةً للمطالبة بالحرية والكرامة والعمل.

وينظر د. طيب تيزيني إلىٰ الخطاب الشبابي الذي تسيّد الحراك الثوري عبر مفهوم التمفصل "وثمة ملاحظة تتمثل في أنَّ ما يقال عن تورط الخطاب الشبابي الراهن في إعادة إنتاج أفكار الأجيال السابقة بدلاً من إنتاج خطاب شبابي معاصر، أمر قد لا يصح إلا جزئياً، فثمة حراك جديد يتبين في عمق الأحداث السورية، ليبعُد عما يمكن أن ننظر إليه بمثابته جهوداً غير متسقة تماماً، ولكن جدية باتجاه إنتاج خطاب شبابي جديد، يظلّ مع ذلك متواطئاً مع الخطاب السابق عليه". لكن المسافة التي تفاقم الاختلاف بين الخطاب السابق الذي كان يتناسل من أيديولوجيات قومية أو ماركسية أو إسلاموية وبين الخطاب الشبابي يتمثل في انخفاض المنسوب الأيديولوجي في الأخير؛ وهذا ما منح هذا الخطاب مصداقيته أو واقعيته في جذب مشارب متنوعة من أطياف الشعب السوري(مظاهرات حمص؛ مظاهرة حماة الكبرى)

إنَّ ثيمات الحرية والكرامة والعمل هي التي صاغت بنية هذا الخطاب، لذلك تمتّع بانتشار عارم في الفضاءات السورية ـ وإنْ مُرّرَ عبر أنسجة خطاب إسلامي شعبي ـ إذا ما قورن مع خطابات اليسار والقوميين وخطاب السلطة الكارثي: الأسد أو نحرق البلد أو الخطاب الإسلاموي المتشدد الذي أنتج الإنسان ـ الوحش متمثلاً بداعش وماشاكلها. إن خطاب الحراك الشبابي كان وفياً للحظة الراهنة والمستقبل: الرفض العارم للدولة الأمنية المتوغلة في التوحش و التركيز ما من شأنه المضي قدماً بالشعب السوري نحو دولة المواطنة قبل أن ينفتح الحراك علىٰ جحيم طائفي أوقده نظام غولي وتوحش إسلاموي منبتين عن الحياة ويتغذيان معاً علىٰ أسوأ ما أنتجه الماضي من أحقاد.

وعن إمكانية إنتاج قراءة للنص الديني يمضي الدكتور طيب تيزيني إلىٰ حقل الاحتمال الذي يميز كثيراً تضاريس هذا الحوار؛ ويعكس ذلك نبرة اليأس والحيرة التي تنتاب خطاب تيزيني؛ من حيث أن إنتاج هكذا قراءة مشروطة بفضاء التسامح الذي يمكن وحده أن يتيح المجال لهذه القراءة أن تحدث أصلاً. ويتوقف د. طيب تيزيني في سياق السؤال عن القراءات التي واجهت العقل العربي مشيراً بملاحظة هامة إلىٰ اقتصارها علىٰ باحثين ذكور دونَ النساء؛ الأمر الذي يثير الكثير من الأسئلة حول غياب مريع لقراءات نسوية للعقل العربي أسوة بما نجده من قراءات عتيدة نسوية للعقل الغربي. ولكن من جهة أخرى يتحاشىٰ د. تيزيني التذكير بقراءات جادة للفكر العربي والإسلامي كمثل قراءة محمد أركون التي لم تتخل برأيي عن أبعادها الإبستمولوجية والتنويرية والمابعد حداثية.

ولكنه يكتفي بالتوقف عند مشروع محمد عابد الجابري الذي سرعان وما وقع في فخ النكوص بحسب رأيه، حيث يرى أنَّ الجابري وبعد أن توغّل في الفكر التنويري اكتشف نفسه علىٰ ضفاف "الأشعرية" وما يترتّب علىٰ ذلك من إخلاء المشهد لخطاب إسلاموي متشدد يتمثل بداعش وتوابعها.

ويشير المفكر السوري في هذا السياق إلىٰ القراءة اللاتاريخية لأدونيس بتأويله للحدث السوري بوصفه تعبيراً عن صراعات إسلامية طائفية، ولم يدرك أن الحراك لم يكن إلا للمطالبة بدولة الحرية والعمل والكرامة لكن الرشيمات اللاتاريخية التي تحرّك قراءة أدونيس هي التي قادته إلىٰ هذا الموقف اللاتاريخي بالسكوت المطبق عن توحش النظام وآلته الجهنمية.

وما يستأثر بالاهتمام هنا القراءة التقليدية للعولمة، ولا شك فإنها تعكس الرشيمات الماركسية الشاغلة ـ بقوة في مقاربة تيزيني ـ لتفسير هذا التحول المريع الذي أصاب بنية العالم، فهو لا يرى من العولمة سوى التشيؤ، مستعيداً قولة ماركس المعروفة عن التشيؤ، يقول بهذا الصدد "وهذا ما يدعو إلىٰ وضع اليد علىٰ جوهر ذلك كله، فإذا كان ماركس قد وضع يده علىٰ ما يجعل من العولمة نظاماً من إنتاج الأشياء عبر تحويل الإنسان إلىٰ حالة مشيّأة، فإن الوصول إلىٰ المقولة التالية عبر ماركس يغدو أمرا منطقياً، كلما ارتفعت قيمة الأشياء، هبطت قيمة الإنسان"، لكنني أرى أن الإمكانيات الأخرى والثورية التي تتجذر في نسيج العولمة كما لو أنها غابت عن أستاذنا؛ فالثورة المعلوماتية بما توفره من وسائل التواصل الاجتماعي كمنجز عولميٍّ كانت حاملاً أساسياً في توصيل صُوت الحراك وصورته وفضح الأنظمة العربية الاستبدادية وجرائمها، ومن هنا فالعولمة كانت الوسط الذي سمح بانتشار الثورة وتساوق أنشطتها في الوقت نفسه، مما جعلها حراكاً عاماً شمل عدة بلدان عربية؛ لتغدو بمنزلة التسوماني الذي ضرب هذه الأنظمة المستبدة في ليلة مدلهمة.

ويرفض د. تيزيني الفكرة القائلة بانهيار القومية العرب حيث يجيب "إن القول بانهيار فكرة القومية العربية لعله غير دقيق، فما حدث ربما مثّل حالة مفتوحة من التفكك، الذي أنتج مثل ذلك القول، وإنما نفضل القول بأن ثمة هزة عميقة أتت علىٰ الفكرة المذكورة وعلىٰ العوامل المجتمعية التي تمثل حاضنة أو حاضنات"، لكن الواقع الفعلي يناقض ما يذهب إليه؛ فالمأساة السورية كشفت عن تهافت الفكرة القومية بصيغتها الناصرية أو البعثية؛ فلم تخرج مظاهرة واحدة لمناصرة الحراك وضد جرائم النظام في البلاد العربية، بل إن الأحزاب الماركسية والقومية في البلدان العربية (الأردن مثلاً) نافحت عن النظام، وهذا لا يعني البتة اضمحلال الفكرة القومية ولكن الحَراكات العربية وضعت وتضع هذه الفكرة بصيغتها العتيقة تحت الشطب، ولا بدّ من قراءة تفكيكية تتولى الإرث الذي تستند إليه الفكرة القومية لتتخلص من أبعادها الميتافيزيقية التي مازال خطاب د. تيزيني يتعكّز عليها بصورتها القديمة. وسأضع هذه الفكرة ثانية تحت مبضع التفكيك في سياق اشتباك هوشنك أوسي مع الحوار في مناقشته لهذه الفكرة.

> نعرف أن النظام السوري الموغل في التوحش قد استغل بعض الشعارات ذات الصبغة الدينية الشعبية (وهنا أتحدث عن المرحلة السلمية للثورة)؛ ليخرجها عن سياقها، ويسرع بدفعها إلى خانة الإرهاب والطائفية

وفي سياق مرتبط بذلك نعرف أن النظام السوري الموغل في التوحش قد استغل بعض الشعارات ذات الصبغة الدينية الشعبية (وهنا أتحدث عن المرحلة السلمية للثورة)؛ ليخرجها عن سياقها، ويسرع بدفعها إلىٰ خانة الإرهاب والطائفية حتىٰ يسوّغ لنفسه باستعمال السلاح ضدها؛ يلتقط د. تيزيني هذا الأمر موضحاً الفارق الذي انطلىٰ علىٰ اليسار التقليديِ وجزء من اليسار الراديكالي الذي اصطف مع النظام بحجة هيمنة الشعارات الدينية، يقول "ظهر الإسلام في المراحل الأولىٰ من الثورة ـــ بوصفه عقيدة شعبية غير مرتبطة بحمولات سياسية وغير مرتبط بأيدولوجيات مسيّسة، بوضوح أكبر، ظهر الدين المذكور في بدايات الموقف بمثابة دين شعبي غير مقترن بحمولات سياسية واجتماعية وأيديولوجية، علىٰ عكس ما راح يظهر لاحقاً، حيث ظهر الإسلاميون بمثابتهم مسلمين ومدافعين عن دينهم ضد خصومه، وهذا ما تزامن مع نشأة داعش التي شكلت وما تزال تشكل عبئاً علىٰ"الآخرين"من المتدينين وكذلك "المسلمين". إن عدم التفريق بين الإسلام الاجتماعي الذي ينتمي إليه أغلب السوريين والإسلام الأيديولوجي المنافح عن الماضي ويعمل من أجل استعادته، غياب هذا التفريق أوقع الكثير من الباحثين في عطالة تامة لتفسير الشعارات الدينية الشعبية؛ وفي هذا السياق أعلن أدونيس عداءه للحراك السوري لأنه يخرج من الجوامع، كما لو الفضاء السوري لم يكن مكبوحاً بقانون الطوارئ منذ عشرات السنين؛ ومن ثمة وجد المتظاهرون الساحات مرخصة للاجتماع فيها والسير في المظاهرات! فالجوامع لم تكن سوى مكان تجميع للمتظاهرين بدليل انضمام غير المسلمين إليها.

هذه حزمة من المقولات والأفكار التي ناقشها د. طيب تيزيني في حواره الذي لا يكف عن النوسان بين الحيرة والقنوط ومحاولة استبصار في الأفق المسدود مع مجلة الجديد التي ـ ولإغناء الحوار ـ واجهته بحوارات أخرى لكتّاب من بلدان عربية مختلفة. لنرى كيف تفاعل هؤلاء مع حوار د. تيزيني ومقاربته للحراكات الشعبية إن ائتلافاً أو اختلافاً؛ وفيَ هذه الانعطافة من مسار هذه المقاربة، تأتي قراءة د. عبد الباسط سيدا "كيف تتحول الانتفاضة إلىٰ ثورة" في مواجهة حوار أستاذه تيزيني مشوبة بالهدوء ومحاولة توسيع دلالة المقولات التي طرحها بشأن المحاور آنفة الذكر، حيث تغدو قراءة أفقية دون محاولة الصدام والاشتباك والتناحر، ومن هنا هيمن التفسير والشرح دون التفكيك علىٰ مساحة القراءة، أهي "مديوية المعنىٰ" تجاه الأستاذ والمشرف؟ ربما؛ لكن الكاتب لم يترك لأفقية القراءة أن تستبدَّ به، ففي انعطافة الخاتمة يحاول سيدا التقاط المسكوت عنه في حوار تيزيني، الذي لا ينبي في حواره يتحدَّث عن انبثاق مرحلة جديدة تستوجب جدة في المفاهيم والأدوات؛ ومن هنا يتساءل سيدا "وبناء علىٰ ذلك كنت أتوقع من المفكر تيزيني أن يتوقف بمزيد من الصبر والعمق عند المآسي التي أحدثها المشروع القومي البعثي في سوريا؛ هذا المشروع الذي أجهز علىٰ المشروع الوطني عبر محاولته فرض صورة أحادية المنحىٰ علىٰ واقع متعدد متنوع بطبيعته.

فالتعددية المذهبية والدينية والقومية واقع معيش قائم، لا بدَّ أن نتفاعل معه بحكمة وموضوعية علىٰ أساس احترام الحقوقَ والخصوصيات، ضمن إطار وحدة الوطن؛ كما أسس المشروع البعثي لتوجّه فاشي استبدادي رافض للآخر المختلف علىٰ كل المستويات".

> إن خطاب الحراك الشبابي كان وفياً للحظة الراهنة والمستقبل: الرفض العارم للدولة الأمنية المتوغلة في التوحش و التركيز ما من شأنه المضي قدماً بالشعب السوري نحو دولة المواطنة

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية، والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

# الجهادية مشروع استعماري

## كارولين فوريست: الأصوليون سيجلبون لفرنسا اليمين الدكتاتوري

حميد زناز

كارولين فوريست: من العبث أن نخلط بين الإسلام كدين والإسلاموية

❑ كارولين فوريست من أهم الإعلاميات الفرنسيات، كاتبة سيناريو ومديرة مجلة بروشوا، كتبت عمودا بجريدة لوموند لمدة 5 سنوات كما درست مدة أربع سنوات في جامعة العلوم السياسية الشهيرة بباريس. نالت كتبها جوائز كثيرة من بينها الجائزة الوطنية للعلمانية وجائزة الكتاب السياسي. وهي اليوم عرضة لعنف اليمين المتطرف والإسلاميين والمتطرفين الكاثوليك وقد تم الاعتداء عليها ومنعها من إلقاء محاضرات من طرف هذا الثالوث العنيف. نشرت مؤلفات كثيرة لافتة حول اليمين المتطرف والأصولية من أهمها "العلمانية على محك الأصوليات: اليهودية، المسيحية والإسلام"، "الأخ طارق: استراتيجية ومنهج طارق رمضان"، "الإغواء الظلامي"، "مارين لوبان، بلا قناع"، "اليوتوبيا الأخيرة"، و"حينما يكون اليسار جسورا".

■ **الجديد:** يجد الأجانب وخاصة العرب منهم صعوبة في فهم ظاهرة تأسلم وتعصب الكثير من الشبان الفرنسيين! فكيف تحول هؤلاء إلى متطرفين في جمهورية علمانية؟

● **كارولين فوريست:** في الحقيقة يسمح العيش في جمهورية علمانية بضمان حقوق الذين يرغبون أن يعيشوا أحرارا، ولكن لا يمكن أن يفعل شيئا ضد الذين، هم أنفسهم، يريدون أن يعيشوا عبيدا. العلمانية تحمي حرية الضمير وعلى الخصوص حرية الأقليات الدينية، عكس ما هو حاصل في البلدان التي تطبق قانون دين سائد. هنا لا تُقصى الأقليات ويمكنها رفع دعوى قضائية في حال ما إذا مارس أحدهم التمييز ضدها. ولئن كان هذا الإطار الديمقراطي مثاليا بالنسبة إلى الأغلبية، فهو فاشل مثل الدكتاتوريات، وربما أكثر حينما يتعلق الأمر بأفراد يستفيدون ويستغلون هذه الحرية من أجل قمع الآخرين والخضوع لنظام أيديولوجي عنيف يعتبرونه أعلى شأنا من الديمقراطية العلمانية. وهي حالة المتعصبين. وخلافا لما كتبه الصحافيون الأميركيون والبريطانيون غداة الهجوم الدامي على جريدة شارلي إيبدو بباريس، فإن المتعصبين والإرهابيين يمكن أن يولدوا في كل المجتمعات، عربية وأوروبية، خاصة منذ أن أصبحت الشبكات الإرهابية تجند عن طريق الانترنيت.

■ **الجديد:** ولكن الأمر مستفحل بفرنسا؟

● **كارولين فوريست:** بما أن فرنسا هي البلد الأوروبي الذي يعيش فيه أكبر عدد من المواطنين من ذوي الثقافة الإسلامية، فمن البداهة أن يكون هذا البلد معرضا أكثر من غيره لظاهرة التشدد الديني ومن هنا يبرز ذلك العدد المرتفع للشبان الذين يميلون إلى التطرف مستغلين الدين الإسلامي. وأغلبهم، أي حوالي 80 بالمئة، تطرفوا عن طريق الشبكة العنكبوتية. بمعنى من خلال مواقع وفيديوهات دعاية ودجالين يدعُون المعرفة الفقهية قد مارسوا عليهم التأثير وغسل الدماغ عن بعد.

### موظفو داعش

■ **الجديد:** هل ينحدرون من أحياء فقيرة مهمشة كما يقول الإعلام؟

● **كارولين فوريست:** على عكس الصورة التي تقدم دائما على أن الشاب المتطرف بائس وضحية التهميش وعلى أنه فريسة غلاة وطوائف، فليس كل هؤلاء المتشددين قد عانوا من التمييز أو من البطالة أو عاشوا طفولة فظيعة كما نقرأ ونسمع. فبعضهم له وظيفة وعائلة ولكن كلهم ودون شك يرغبون في حياة أكثر إثارة من الحياة التي يعيشون، إما لأنهم غير مستقرين نفسيا أو لأنهم غير راضين على الدوام عن حياتهم. لهؤلاء تقترح داعش السفر والمرتّب دون القيام بعمل حقيقي، إمكانية لمس واستعمال الأسلحة الأوتوماتيكية، الإحساس بالتفوق على الجميع وخاصة التمكن من اغتصاب وامتلاك فتيات كجوارٍ وماكينات جنس. لا يهتم هؤلاء المجرمون بالجانب الروحي وليس ذلك محركهم على الإطلاق. لو كانوا من أصل إيطالي، كان يمكن أيضا أن يلتحقوا بالمافيا التي بنت إمبراطورية الجريمة. وبما أنهم من أصول إسلامية، فإنهم يشعرون أحيانا بعجز في الإغواء والنجاح بسبب هذا الانتساب. وفي نظرهم ستُحوّل داعش دونيّتهم إلى ميزة ولن يعودوا في حاجة إلى أن يكونوا ذوي مواهب ومثابرين أو مُغرين. يكفيهم أن يقولوا بأنهم مسلمون أكثر من الآخرين وأنهم قساة بلا رحمة. وهو أمر في متناول أي شخص تقريبا.

### التلاعب بالقاصرات

■ **الجديد:** وبالنسبة إلى الفتيات، كيف يتطرفن ويتجندن في صفوف الإرهابيين؟

● **كارولين فوريست:** تشتغل دعاية الأصوليين بشكل مغاير مع الفتيات إذ يلعب مجندو داعش على وتر تعاطفهن الإنساني ورغبتهن في تقديم المساعدة أمام المأساة التي تعيشها سوريا، كما يستغلون بحث المراهقات على الإطلاق صديقا حميما لها على شبكة التواصل الاجتماعي، فيلاطفها ويجعلها تؤمن بالحب الكبير ليوقعها في الفخ ولكي تصبح في واقع الأمر مومسا.

■ **الجديد:** ماذا تفعل السلطات الفرنسية أمام هذا التلاعب بعقول القاصرات؟

● **كارولين فوريست:** لا نظام ديمقراطيا يمكن أن يزعم بأن له حلا سحريا لتفادي هذه التقنية التي تضلل الفتيات إذ هذا الشكل من التلاعب يمارسه المتاجرون بأجساد الفتيات منذ عصور. ولكن النظام الجمهوري العلماني يسمح لنا بالسيطرة على التطرف الديني غير الإجرامي كما تسمح لنا العلمانية أن نكون أرض لجوء لكل الذين يرفضون العيش تحت نير الثوانين الدينية الخانقة للحريات. كما حدث لكثير من الجزائريين الذين فروا سنوات التسعينات تحت تهديد الإسلاميين أو الإيرانيين الذين هربوا من الدكتاتورية. ولكن الأسوأ هو أن نتخيل أنهم يمكن أن يموتوا جراء عنف آت من جنون أفراد كان لهم الحظ في أن يولدوا في بلد علماني. ولكن تبقى هذه الانحرافات قليلة جدا: بعض مئات من المجانين بين مليونين إلى ثلاثة ملايين مسلم من أصل إسلامي يعيشون بسلام في فرنسا ويحترمون علمانيتها.

### الإسلام والتعصب

■ الجديد: يرى الباحث في الحركات الإسلامية، أوليفييه روا، أن الشبان المتعصبين في فرنسا وأوروبا هم عدميون جدد، ما رأيك؟

● **كارولين فوريست:** من ناحية نعم، ولكنهم أقل تطورا، كان العدميون أكثر ثقافة. فلئن كانت للرؤوس المفكرة الأصولية أيديولوجيا، فأغلبية هؤلاء الشبان هم مستخدمون كأجساد تتلقى الضربات أو لتقوم باعتداءات وترتكب جرائم. وأغلبهم ليس له أدنى اطلاع ولم يقرأ سوى بعض فتاوى على شبكة الإنترنت. وهم مضطرون قبل ارتكاب الجرائم الإرهابية إلى مشاهدة الفيديوهات ليجمعوا بعض شجاعة أو يتناولون المخدرات. كل هذا من أجل وَهْمِ الحصول على حياة جنسية في الجنة.

■ **الجديد:** كيف تَردّين على بعض المحللين الذين يرون أن الإسلاموية هي بنت شرعية للإسلام؟

● **كارولين فوريست: من العبث أن نخلط بين الإسلام كدين وهذا المرض، وكذلك من العبث أيضا نفي وجود أدنى علاقة بين الدين والتعصب. أكيد مثلا أن كارل ماركس ليس مسؤولا عن الجرائم الذي ارتكبها ستالين ولكن من يستطيع القول بأن ستالين لم يكن شيوعيا ولم يتصرف باسم الشيوعية؟ وبما أن هناك مسيحيين ومسلمين ويهودا يعيشون إيمانهم بطريقة مسالمة هادئة ومحترمة للآخر، فيمكن إذن أن تُفهم تلك الديانات بهذا المعنى وفي بعض الأحيان رغم نصوصها الأصلية. ولكن من البديهي أن تبذل جهود تأويلية كبيرة مرفقة بكثير من البعد الإنساني كي يتم تجنب ذلك التفكير الذي يعتبر نفسه أعلى وأصدق من غيره. فمن يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة يمكن أن يصبح مضطهدا للآخر. ومن هذا المنظور، تبقى كل ديانة مهددة بإنجاب التطرف إذ تقديس فكرة، هو جعلها غير قابلة للنقاش، وبالتالي غير متوافقة مع مبدأ العيش مع الآخرين الذين يفكرون بشكل مخالف وهو أمر مناقض للديمقراطية.**

### قارة مختلطة

■ الجديد: لقد ولّى زمن الاندماج، حسب بعض المحللين، وأن الأوان للاعتراف بالتعددية الثقافية في فرنسا. ما هو موقفك من هذا الطرح؟

● **كارولين فوريست: لا ينبغي الخلط بين التعددية الثقافية كمذهب والذي يعني تطبيق القانون بشكل مخالف حسب أصل وثقافة وديانة الشخص والتعدد الثقافي الذي هو أمر واقع: أوروبا قارة مختلطة يعيش على أرضها مواطنون من أصول وديانات مختلفة جدا وفي أغلب الأحيان بشكل منسجم للغاية وخاصة إذا ما نظرنا إلى الطريقة التي تعامل بها الأقليات في مناطق أخرى من العالم. لقد كانت العنصرية ما بعد الكولونيالية في طريقها إلى الزوال تقريبا بين الأجيال الجديدة الأوروبية حينما بدأ الإرهاب باسم الإسلام يضرب في أوروبا وأميركا. أمام هذا العنف ومواجهة الإرهاب، علاوة على مصاعب الأزمة الاقتصادية بدأت رغبة الانكفاء على الذات تتصاعد في أوروبا ومحاولة غلق الحدود، كأنه من السهولة العودة إلى الوراء والتشبث بثقافة واحدة. الأحادية الثقافية أمر مستحيل في أوروبا. نحن علمانيون وبالتالي فنحن متفتحون على كل الثقافات.**

### هدية سماوية

■ **الجديد:** يذهب بعض المعلقين إلى القول إن التطرف الإسلاموي في فرنسا وأوروبا بشكل عام هو بمثابة هدية نزلت من السماء بين أيدي اليمين المتطرف وأن هذا الأخير قادر على الوصول إلى الحكم مستخدما التهديد الإسلاموي.

● **كارولين فوريست: هو خطر جدي فعلا. صورة المؤمنين المسلمين وهم يغلقون الشوارع من أجل الصلاة وصورة رئيس شركة أعطى فرصة عمل لمسلم فقطع هذا الأخير رأسه بعد أسابيع، قتل صحفيين بجريدة شارلي إيبدو نددوا بالعنصرية والتطرف عن طريق الهزل.. كل تلك الجرائم كان هدفها إرعاب الناس. وأكيد حينما نخاف نرتمي بين أحضان الذي يصرخ أكثر وبشكل مستمر ضد من يعتدي علينا.**

**في كل اعتداء أصولي تزداد أسهم الدكتاتورية قيمة، في فرنسا يمكن أن يكون حزب الجبهة الوطنية وجها للدكتاتورية ويعرف الجهاديون ذلك جيدا ولا يكترثون للأمر، بالعكس هم يفضلون أن يكون لهم عدو منفر وبغيض ليجندوا أكثر عددا من بين الشبان المسلمين. ومشروع الجهاديين ليس الثأر لضحايا العنصرية وإنما هو من أجل تجنيد رافضي العنصرية لاستخدامهم في محاولة توسيع دولة الخلافة في كل من العراق وسوريا. وهو مشروع استعماري سيفشل كما فشلت كل المشاريع الاستعمارية الأخرى.**

ينشر الحوار بالتعاون مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

# جانغ ييمو: نجم «الجيل الخامس» في السينما الصينية

## نقل الفيلم الصيني من دائرة الدعاية إلى مستوى الشعر

أمير العمري

❏ كشف المخرج الصيني الشهير جانغ ييمو، أخيرا، الستار عن مشروع فيلمه الجديد الذي بدأ في تصويره، والذي سيكون الأضخم إنتاجيا في تاريخ هذا المخرج الذي عرف بأفلامه التي لاقت إقبالا كبيرا في الغرب مثل "دار الخناجر الطائرة" و"البطل" و"إرفعوا المصابيح الحمراء" وغيرها.

الفيلم الجديد يحمل إسم "الجدار العظيم"، وهو يقوم على فكرة وضعها توماس لول، رئيس شركة "ليجيندري" الأمريكية التي ستتولى إنتاج الفيلم بالاشتراك مع طرف صيني، أي أن الفيلم الملحمي، سيكون أول عمل يخرجه المخرج الصيني الكبير من الإنتاج الأمريكي- الصيني المشترك، وقد رصدت له ميزانية تبلغ 150 مليون دولار. ويدور الفيلم في أجواء فانتازيا خيالية، فهو يصور كيف كان شيد الصينيون جدار الصين العظيم لمقاومة هجوم كائنات خرافية كانت تهدد الحضارة الإنسانية!

أسند جانغ ييمو دور البطولة إلى النجم الأمريكي مات دامون الذي يتمتع بشعبية كبيرة في الصين، مع النجم الصيني من هونغ كونغ أندي لو، والمغني الصيني لو هان، والنجمة الصينية الشهيرة ينغ تيان.

وسيكون الفيلم نقلة كبرى في مسيرة جانغ ييمو السينمائية التي بدأها منذ أكثر من 30 عاما. وسيمثل الفيلم تحديا كبيرا أمامه كمخرج يوجه طاقما في فيلم ناطق باللغة الانجليزية.

### الجيل الخامس

ينتمي جانغ ييمو إلى ما يعرف بـ "الجيل الخامس" من السينمائيين الصينيين، وهم أبناء الدفعة الخامسة التي تخرجت من معهد بكين السينمائي عام 1982. وقد تعرض أفراد هذه المجموعة من السينمائيين، للاعتقال في الستينات. واعتقل جانغ ييمو، المولود عام 1951، عام 1968 في ذروة الثورة الثقافية، وأرغم على قطع دراسته، والتوجه للعمل الإجباري في إحدى المزارع الجماعية لمدة ثلاث سنوات بموجب سياسة "إعادة التثقيف" على الطريقة الماوية. هذه التجربة القاسية ستلقي بظلالها بقوة على إنتاج مخرجي الجيل الخامس، وبالأخص تجربة جانغ ييمو. لكن اللافت للاهتمام أن انشغاله بالتعبير عن رؤية سياسية خصوصا في أفلامه الأولى، جاء متخلصا تماما من أسلوب السينما الدعائية التي كانت سائدة قبل ظهور مخرجي "الجيل الخامس"، فقد كانت السينما الصينية عموما، تميل إلى ما يعرف بالـ "التوجه التعليمي" أو التلقيني الذي يهتم بابراز صورة "البطل الإيجابي" الثوري الذي لا يعرف المشاعر الإنسانية العادية، فهو رمز أكثر منه رجل، وهو يصور كمثال في التفاني والنقاء الثوري الأيديولوجي، يتفاعل مع الجماهير، ويقودها طبقا لسياسات الحزب الشيوعي.

جاء جانغ ييمو من التصوير الفوتوغرافي الذي كان مولعا به منذ شبابه المبكر، وكهاو للتصوير قام بالتقاط مئات الصور النادرة، وعندما افتتح معهد بكين السينمائي تقدم بطلب لدراسة التصوير السينمائي لكن طلبه رُفض بدعوى أن عمره يتجاوز وقتها سن القبول بالمعهد بخمس سنوات، لكنه أرسل خطابا إلى وزير الثقافة مرفقا بعدد من الصور الفوتوغرافية التي صورها، فتقرر قبوله في المعهد، وعمل بعد تخرجه عام 1982 مديرا للتصوير قبل أن يتجه للإخراج عام 1987 بفيلمه الشهير "الذرة الحمراء".

### الذرة الحمراء

يدور فيلم "الذرة الحمراء"- أول أفلام ييمو- في أوائل الثلاثينيات، في مقاطعة شاندونغ بشمال الصين، حيث ترغم فتاة في الثامنة عشرة من عمرهاعلى الزواج من رجل يكبرها بثلاثين عاما، مصاب بمرض البرص، بسبب الفقر والحاجة، والرجل يمتلك معصرة للذرة الحمراء التي يستخرج منها النبيذ، ولا تستسلم المرأة لمصيرها فتقيم علاقة مع شاب يعمل حمالا، وبعد أن يموت زوجها العاجز في حادث، ترث هي المعصرة، وتسيطر على العاملين في حقول الذرة الحمراء، ويعود العشيق لكي يطالب بامتلاك المرأة لنفسه طمعا في المعصرة، لكنها ترفض بقوة، ثم تمر السنون وتكون المرأة قد أنجبت من علاقتها مع الحمال، واتسعت أعمال المزرعة، ثم تتعرض المنطقة لغزو قطاع الطرق ثم الغزو الياباني، وتتغير مصائر الشخصيات، وينتهي الأمر بكارثة تحدق بالجميع.

كانت تلك المرة الأولى التي يتناول فيها فيلم صيني موضوع الرغبة الجنسية والشهوة المدمرة، والتمرد على المألوف، فالزوجة الشابة تتمرد على قيم المجتمع البطريركي القمعي بأن تقرر الحصول على المتعة المحظورة لنفسها خارج إطار الزواج بعد أن أرغمت على معاشرة رجل مريض، قبيح، منفر، عاجز. وهي تتزوج من حمال الهود الذي نقلها الى القرية وهي عروس، ثم تحكم سيطرتها عليه وتحدد شروط علاقتها به، ثم تنهي تلك العلاقة عندما يتصور هو أنها أصبحت ملكا خالصا له.

يتميز فيلم "الذرة الحمراء" باستخدام الرمز والمجاز والألوان، لاكساب الفيلم دلالات معينة كما في تجسيد مخرجه للإيروتيكية التي كان يعبر عنها للمرة الأولى في فيلم صيني. هنا يلجأ إلى الإشارات الموحية بدءا من المشهد الأول الذي نرى فيه القرويون يهزون بخشونة الهودج الذي يحمل العروس الشابة، وهم يرددون كلمات أغنية تحمل معان جنسية فظة، ثم عندما يقبض الحمال الشاب على قدم المرأة بقوة وهي داخل الهودج، متظاهرا بتهدئة خواطرها بينما تكشف اللقطة عن اشتعال رغبته الجنسية، أو عندما نرى الحمال فيما بعد، وهو يمطرها بحبات الذرة الحمراء كما لو كان يرش عليها الماء، بينما تضحك هي وتتحرك في نشوة تعادل نشوة الإحساس بالمتعة الجنسية. إن الذرة الحمراء" أحد أجمل وأكثر الأفلام اكتمالا من بين كل الأفلام الصينية عبر العصور، وهو إحدى التحف الفنية الكبيرة التي ستبقى طويلا في الذاكرة.

### سيطرة المرأة

وفي فيلمه التالي "جو دو" (1990) هناك تنويعة أخرى على العلاقة المعقدة بين الرجل (كنموذج بطريركي) والمرأة القوية التي لا تستسلم، بل تستخدم الرجل لمواجهة الرجل الآخر الذي يسومها العذاب. إنها المرأة الجميلة (تقوم بالدور الممثلة غونغ لي) التي يتزوجها عجوز منفر لكي تنجب له وريثا، وهو هنا صاحب مصبغة ريفية للأقمشة، لكنه عاجز جنسيا، وبسبب عجزه يقوم بتعذيبها والاعتداء عليها كل ليلة. تقيم هي علاقة جنسية مع ابنه بالتبني ومساعده في المصبغة في الوقت نفسه، وتنجب منه طفلا، لكن الرجل يحتفل بالوليد باعتباره ابنه، ثم يقع حادث للزوج يصيبه بالشلل، وتستمر العلاقة بين المرأة وعشيقها أمام عيني الرجل المشلول إمعانا في اذلاله، ثم تستمر بعد موت الزوج غرقا، إلى أن يكبر الطفل الذي يراقب علاقة أمه بعشيقها ويصبح شابا، لينتقم من الاثنين شر انتقام لكي تغلق الدائرة.

هذه التراجيديا التي يصوغها جانغ ييمو في سياق سينمائي بديع، تركز على فكرة تمرد المرأة على واقعها، وكيف يمكنها أن تنتقم من الرجل الذي أذلها، ولكن توارث الفكر الذكوري البطريركي القائم جيلا بعد جيل، يؤدي الى تلك النهاية الدامية. ومرة أخرى يستخدم ييمو الألوان بأسلوبه الخاص الذي يمنح اللون قيمة درامية تعبيرية، فهو مثلا يستخدم الصبغة الحمراء للأقمشة في التمهيد لمشاهد الجنس، كما يستخدم الزويا الغريبة المرتفعة للكاميرا، ويوظف تفاصيل المكان توظيفا جيدا، وهو المصبغة البدائية في الريف من العشرينيات، بكل أركانها وتضاريسها وظلالها، ويستفيد من تفاصيلها لكي يتغلب على المجال الضيق للحركة، مستدرجا المشاهد داخل تلك الدراما التي تتخذ حينا أسلوب الفيلم العاطفي، وحينا آخر فيلم الجريمة، ويضفي أبعادا ميتافيزيقية على تلك النهاية التي تجعل الطفل- الذكر- البالغ، وكأنه يد القدر.

### المصابيح الحمراء

كانت خاتمة ثلاثية المرأة في الصين الاقطاعية التي يستخدمها استخداما رمزيا، فيلم "إرفعوا المصابيح الحمراء" (1991).

جانغ ييمو.. من التصوير إلى الإخراج.. رحلة نضج مدهشة

هنا أيضا فتاة شابة يرسلها أهلها الفقراء الى الشمال، الى ضيعة رجل اقطاعي مسن، كزوجة رابعة له، حيث تقيم كل واحدة منهن في منزل خاص. ومنذ وصولها تبدأ الزوجتان الثانية والثالثة الأكثر شبابا من الأولى، في حياكة المؤامرات ضدها، فتدعي أنها حامل لكي تكسب تعاطف الرجل، لكن أمرها يفتضح بعد أن يأتي الزوج بطبيب يفحصها فتحرم من المعاشرة الجنسية بانزال المصابيح الحمراء من على مدخل منزلها الى الأبد، فلا تجد سوى الانتقام بافشاء سر خيانة الزوجة الثانية للرجل فينتهي الأمر الى مأساة تنزل بالجميع!

### البحث عن العدالة

واجه "جو دو" و"المصابيح الحمراء" المنع في الصين بسبب جرأة الموضوع وطريقة التناول التي لم تكن معتادة والتي وجد نقاد ييمو المؤدلجين أنها "شكلانية". وربما يكون هذا هو ما دفع جانغ ييمو للانتقال الى موضوع آخر مختلف في فيلمه التالي "قصة كيو جو" –Story of Qiu Ju 1992، وهو من بطولة غونغ لي أيضا التي ستصبح القاسم المشترك في أفلامه إلى حين أن ينفصلا قبل أن يستأنفا علاقتهما الفنية في فيلم "العودة للبيت" (2014). إننا في الصين الحديثة هنا، أي في زمن الحكم الشيوعي. والفيلم يدور في الريف، وبطلته "كيو جو" قروية بسيطة متزوجة من عامل زراعي بسيط، يزرعان معا نبات الفلفل الأحمر الحلو (لاحظ ولع ييمو باللون الأحمر في كل أفلامه).

يتعرض زوجها ذات يوم لغضب عمدة القرية الذي يعاقب الرجل المسكين بالضرب المبرح، فيصيبه اصابات بالغة تقعده. تذهب الزوجة الى العمدة تحاول أن تعرف سبب الاعتداء، لكنه يراوغ دون أن يكشف لها السبب، فتذهب للشرطة، التي تتوصل الى تعويض مالي يدفعه العمدة لكنها ترفض قبوله، فهي تريد تفسيرا واعتذارا لا تعويضا ماليا، وترفع الأمر للقضاء، الذي يحكم لها بتعويض أكبر لكنها تعود لترفضه، وتمضي وهي حامل وبطنها منتفخة، مع شقيقة زوجها الى المدينة الكبيرة، بكين، لكي تشكو إلى أعلى السلطات. إنها قصة أخلاقية عن ضرورة الحصول عن العدالة مهما كلف الأمر، يقدمها جانغ ييمو باستخدامه العبقري المميز لكل العناصر البصرية: الإضاءة والألوان والمناظر الطبيعية الهائلة في الريف الصيني، وتناقض الريف مع المدينة، واستخدام الموسيقى الشعبية الرائعة، وطبيعي أن رونق الفيلم وجماله لا يكتمل سوى بأداء غونغ لي البديع، وتقمصها المؤثر للدور كعادتها.

اعتبر كثيرون الفيلم محاولة من جانب ييمو للتوافق مع النظام في الصين، فهو ينتصر لفكرة تحقيق العدالة من خلال النظام. لكنه عاد في فيلم "العيش" (1994) لكي يوجه أعنف نقد للنظام الشيوعي ولو من خلال قصة تدور في الماضي، ولكنه الماضي القريب، في زمن الثورة الثقافية في الستينات، وكيف انعكست بقسوة على مصائر أفراد أسرة فقيرة. ويتضمن الفيلم هجاء شديدا للماوية، وسخرية من فكرة الزعيم – المعبود، ويعري الانتهازية السياسية، ويجعل بطله المتمسك بصندوق يحوي مجموعة من العرائس الخشبية، يدفع الثمن عندما يتهمونه بالانحراف والرجعية فيعتقل ويسجن ويتفرق شمل أسرته.

إنه أكثر أفلام ييمو شعبية من حيث قربه بميلودراميته الواضحة من مشاعر الناس، وقدرته المدهشة على استخدام التفاصيل ورواية قصة تمتد على عقود. وقد واجه الفيلم المنع رقابيا في الصين. ويظل هذا مصير الفن الرفيع هناك حتى وقتنا هذا، ولكن جانغ ييمو أصبح مدعوما بتمويل أمريكي كبير وهو يصور أحدث أفلامه حاليا، فهل ستكون التجربة الجديدة نقلة أخرى في مسار جانغ ييمو الفني؟

«قصة كيو دو» قصة امرأة تبحث عن العدالة

«ارفعوا المصابيح الحمراء» براعة التكوين والتشكيل بالألوان والإضاءة

# رحلة المغامرة بين كينيا وتنزانيا

## متعة ركوب الجمال والإفطار مع القردة عند سفوح جبل كليمنجارو

أفريقيا قارة الأدغال والحيوانات البريــة والبحيرات والجبال، تمتزج فيها أيضا ثقافات عديدة خاصة في المطبخ والتوابل نظرا لتعاقب الاستعمار عليها، لكنها لا زالت مجهولة للعديد من السياح الذين بدأوا يكتشفون فيها رحلات المغامرة التي لا تخلو من المخاطر.

طبيعة خلابة تنسي ما تخلفه الحيطان من ضيق واختناق

❑ **موشي (تنزانيا)** – مــن المغامرات المثيرة ركوب الجمال علىٰ شــاطئ بامبــوري بكينيا وتناول شــراب جعــة الموز عند ســفح جبل كليمنجارو وتناول طعام الإفطار الذي تشاركك فيــه القرود، ويمكن للذيــن ينظمون رحلاتهم بالحافلة بأنفسهم عبر كينيا وتنزانيا بدلا من المشــاركة في رحلات الســفاري المنتظمة أن يوفروا الكثير من المال ومع ذلك يســتمتعون بالكثير من المغامرات.

غير أنه ينبغي اختيار طرق السفر بعناية، وقــد حذرت وزارة الخارجيــة الألمانية من أن الســفر بالسيارة في الجزء الشمالي من كينيا وشــمال بلــدة مايــندي الســاحلية يمكن أن يكون غير مأمون بســبب هجمات قطاع الطرق المحتملة، ويقوم الكثير من الســياح علىٰ أي حال في رحلاتهم بالالتفاف بشكل واسع حول العاصمة الكينية نيروبي.

وتعــد الطرق بيــن مومباســا والعاصمة التنزانية دار الســلام مفضلة لكل من السياح الذيــن يحملــون حقائبهــم علــىٰ ظهورهــم والســكان المحليين أيضا، وتقــوم العبارات من دار الســلام بنقل الركاب إلىٰ زنجبار، كما يتــم نقل الــركاب أيضا من مدينة مومباســا حاضرة السياحة الكينية إلىٰ موشي التي تقع في ســفح جبل كليمنجارو عبــر حافلة مكيفة الهواء تقطع المســافة في سبع ساعات. وثمة ميزة بالســفر في هذه الرحلة عبــر الدولتين عن طريــق الطائــرات، وتنظم شــركة كنودر للطيــران والمتخصصة في رحلات الشــارتر رحــلات جويــة إلــىٰ مومباســا وكليمنجارو وزنجبار، بينما تنظم إير برلين رحلات جوية إلىٰ مومباســا وتنظم شركة الخطوط الجوية الهولنديــة كيه إل ام رحــلات إلىٰ كليمنجارو ودار السلام.

> زنجبار مجموعة من الجزر ذات الحكم الذاتي تتمتع بتاريخ عربي مغرق في القدم وتم إدراج «المدينة الحجرية» في قائمة التراث العالمي

ويروق لهواة تسلق جبل كليمنجارو الذي يبلــغ ارتفاعــه 5895 مترا أن يحكــوا روايات عــن "رحلــة العــذاب" وهــم يجلســون علىٰ مقهىٰ "ســالزبرجر" ببلدة موشــي التنزانية ويتناولــون وجبــة "فينيــر شــينتزل"، وهو طبق نمســاوي شــهير مــن اللحــم المزدان بالخضــراوات المســلوقة مع كــوب من جعة "ســيرينغيتي"، وهي منطقــة طبيعية تحافظ علــىٰ البيئة وتمتد من شــمال غربــي تنزانيا إلىٰ جنوب غربي كينيا، ويحاول نحو 30 ألف زائــر من مختلف أنحاء العالم تســلق الجبل، ويفشــل الكثيرون في ذلك والبعض يعاني من أمراض الجو بل يفــارق البعض الحياة وهم علىٰ الطريق.

وعلىٰ بعد كتلة سكنية من المقهىٰ يتناول عــدد مــن الســكان المحليين الجعــة الدافئة والغليظــة القــوام الخاصة بهــم المصنوعة من الموز، ويشــربونها من مغــارف تملأ من جــرادل مملوءة بهذا الشــراب المحلي، وقرر زائر شــجاع من برلين أن يجرب معهم تناول هذا الشــراب ولكن بعد رشفة واحدة ارتسمت علىٰ وجهه علامات تشي بالألم ثم انسحب من المكان بهدوء.

وتجتذب موشــي الــزوار بطابعها كبلدة هادئة تقع متاخمة للجبل الشــهير، بينما تعد بلدة أروشــا أكثــر جلبة ونشــاطا وتكلفة في الإقامة وهي تبعد عن موشــي مسافة يقطعها الباص في ساعتين ناحية الغرب وتعد مركزا لرحلات الســفاري. وبعض الأشخاص الذين يعرضون تنظيم رحــلات لزيارة مواقع الفيلة والأسود مقابل 40 يورو للفرد في اليوم هم من المحتالين، وتتكلف رحلة سفاري منتظمة مع تقديم خيمة بسيطة علىٰ الأقل ما بين خمسين إلىٰ ســبعين يورو، وبالنســبة للرحلات التي تعرض تقديم مســاكن مريحة وشــراب فتبدأ أســعارها من 200 يورو ويتزايد الســعر وفقا للخدمات المتاحة.

وتعد تنزانيا دولة آمنة في أفريقيا بشــكل حقيقي، غير أن ما يزعج فيها هم "المرشدون السياحيون" و "وكلاء السفر" غير المعتمدين الذيــن يتزاحمون في ميناءي العبارات بدار السلام وزنجبار، ويدفع الراكب الأجنبي غالبا ســعرا أعلىٰ للتذكرة في الحافلة من المواطن المحلي، وتوجه النصيحة للزوار بالمساومة علىٰ الأسعار ولكن من الأفضل شراء تذكرة من الشباك مسبقا.

وأصبحــت زنجبــار اليــوم مجموعة من الجــزر ذات الحكم الذاتي داخل دولة تنزانيا، وهــي تتمتع بتاريــخ عربي مغــرق في القدم ومعظم سكانها مسلمون، وتم إدراج "المدينة الحجريــة" وهي الحــي القديــم بزنجبار في قائمة التــراث العالمي، وتنمو أشــجار جوز الهنــد بشــكل أكثــر كثافــة فيها كما تتســم شــوارعها بالضيــق، وعندمــا يقابلك تلاميذ المدارس يبادرونك بالتحية، وتطرح أشــجار الموالح ونباتات التوابل ثمارا غزيرة.

وتعد زنجبار جزيرة الاستحمام والتوابل، ويقول فؤادي محمد وهو مرشــد ســياحي إن زيت القرنفــل مفيد في تخفيف آلام الأســنان وتفيــد أوراق أشــجار الليمــون فــي طــرد البعوض، كما يســاعد زيت جــوز الهند علىٰ إنضــاج لحم الماعز في القــدر ويجعل مذاقه أكثر شهية.

## ■ للسياح آراء

### عين المحبة في قمم جبال الشريعة في الجزائر

❑ **الجزائــر** – بجبالهــا الراســيات ورائحــة صنوبرهــا الحلبــي وأرزها الأطلســي، وفي طريقها المنعرجــة المحفوفة بالغابات حاليا وبخطر الموت المحدق في ســنوات الإرهاب، تعود الحياة إلىٰ جبال الشــريعة التي طالما كانت من الأماكــن المحرمة علىٰ الجزائريين، بعــد أن اســتوطنها الإرهــاب لمــا يزيد عن عشرية كاملة، بكىٰ فيها الصنوبر والأرز.

من قمــم جبال الشــريعة الواقعــة أعالي مدينة البليدة 50-كم غرب العاصمة الجزائر- نشــاهد عناقا أبديا، بين زرقــة البحر وجبال شــنوة بعــد المــرور بمدينة الورود وســهل المتيجــة الأخضــر فــي صورة يخيــل للمرء أنــه أمام شاشــة البلازما الكبيــرة، ولا يعود إلــىٰ الواقع إلا بامتــلاء رئتيــه بكمية كبيرة مــن الهواء النقي البــارد. القادمون في رحلة البحث عــن الطبيعــة الخلابة، يســتمتعون بموقع الشــريعة الذي يتشــكل من منعطفات ومنعرجات تمكن المســافر من رؤية كل معالم مدينــة البليدة التي تتناهــىٰ في الصغر كلما ارتفعنا نحو القمة.

ويســتمر الطريــق إلىٰ أن يعانــق البصر قريــة جبلية بطــراز معمــاري يشــبه المدن الألمانية القديمــة، هذه المدينة تقع علىٰ علو 1500 كيلومتر عن ســطح البحر وســط غابات البلوط و الأرز الكثيفة.

وفــي القمة لا يمكــن للزائــر أن يتجاهل اكتظــاظ الفتيات حول عين للمحبة وتســمىٰ "العوينة "، جئن للشــرب منهــا، وهذه العين الطبيعية مرتبطة بأسطورة تواترها الأجيال وتقول خالتي الطاووس أنها أحضرت بناتها الثلاث للشــرب من هذه العين المباركة لأن كل من تشــرب منها يأتيها مــن يحبها و يتزوج بها.

● **كــمال العمــري:** حتــىٰ بعدما ســمعت أن الحياة قد عادت إلىٰ جبال الشــريعة إلا أنني لا آتــي إلا مرافقا بعدد مــن الأهل والأصدقاء، ونغادرهــا بعد العصر مباشــرة خوفا من أي طارئ، فرغم أن عناصر الأمن منتشــرة في كل المنطقة لكننا نحتاط دائما، لكننا نستمتع في ذلك اليوم بالهدوء والسكينة ونقاوة الهواء وجمال الطبيعــة حيث يلعب الأطفال وســط رائحة البلوط وأشــجار التــي تخترق الدماغ دفعة واحدة.

● **ليــلى من العاصمة:** ســمعت مــن جدتي أن في قمــة الجبل حيث تلتقي القمة بالســحاب ولا يمكن لأحــد أن يصل، دفن ولي صالح كان يعمل علىٰ تزويج الفتيات ويجمعهن بالرجال الأكفــاء، وبعد موته دفن هناك ومازالت بركته تصل إلينا عبر هــذه العين، وبمجرد التفكير بأن هذه العين هي عين الحب يصبح للشــرب منها طعم آخر، ولايمكن أن ننكر عذوبتها وإن كنت شــخصيا لا أومن بمــا تتوارثه الأجيال من قصــص مختلفة حول هذه العينة، أما عن قبولي الشرب منها فهو إرضاء لوالدتي التي لا يمكن أن نغير قناعتها.

● **الحــاج معمر مهاجر في فرنســا:** ألفت المكان وألفت الاصطياف في المنزل الخشبي، فبعدما كنت اســتأجره من البلدية عندما كانت منطقة الشــريعة في فتــرة عزها ومجدهــا، أصبحت اليوم أســتأجره مــن أحد المالكيــن الخواص وبأضعــاف مضاعفة.وعلــىٰ الرغــم مــن أن المنطقة فقدت حيويتها ونشــاطها الســياحي بفعل هجرها من قبل ســكانها أولا ثم الســياح ثانيــا، إلا أن خلوتها ومناظرها الجميلة تجلب إليها دائما ذوي النفوس التواقة للهدوء وراحة النفــس والكارهة للضوضاء. جبال الشــريعة كانــت فــي وقت مضــىٰ تعــج بالزوار شــتاء وصيفا، وكان أهالــي المنطقة وهم جميعا من الفلاحين يوفرون لنا العسل واللبن الخالصين.

## ■ أين تذهب

### إيطاليا أرض جزيرة إسكيا وشقيقاتها الصغيرات

❑ **رومــا** – تمتلك إيطاليــا مجموعة من الجزر الســياحية، التــي تمتاز بالمناظــر الطبيعية الخلابة والشــواطئ الســاحرة، مثــل جزيرة إســكيا، التي تعتبــر أكبر جزيــرة في خليج نابولي.

وتشــتهر هــذه بالينابيع الســاخنة التي توفر للســياح إمكانية الاســتحمام في المياه الطبيعية الســاخنة طوال العــام، ففي خليج سورغيتو علىٰ سبيل المثال يتم تسخين مياه البحر من خلال المنافذ البركانية الســاخنة، بحيــث يتمكــن الســياح من الاســتحمام في المياه الدافئة خلال الشــتاء، فضلا عن الكثير مــن الآثار الطبيعيــة القديمــة، والمنتجعات السياحية الفاخرة.

وتبــدأ الجولــة الســياحية مــن ميناء نابولي حيث تنطلق العَّبارات الســياحية إلىٰ جزيرة إســكيا في رحلة تســتغرق 45 دقيقة، حيث يســتمتع الســياح بالعديد من المناظر الطبيعيــة الســاحرة الباعثــة علــىٰ الهدوء والاسترخاء عند الوقوف علىٰ سطح العبَّارة، إذ يمكنهم مشــاهدة قلعة كاستيل نوفو وقلعة كاستيل ديل أوفو، وتبدأ معالم مدينة نابولي في الاختفاء تدريجيا بعيدا عن أعين السياح.

وفــي ظل ظروف الطقــس الجيد يظهر في الأفق جبل فيزوف البركاني، الذي يقع شــرق مدينــة نابولي ويمتاز بقمته المزدوجة. وبعد فتــرة من الإبحــار تظهر جــزر كابــو ميزنو وبروشــيدا، التي تعتبــر بمثابة الشــقيقات الصغيرات لجزيرة إسكيا، وبعــد ذلك يقوم القبطان بالإبحار متوجهــا إلىٰ حوض ميناء إسكيا بورتو، الذي يتخذ شكلا دائريا.

ويتجمع الكثير من سائقي سيارات الأجرة حول السياح القادمين، وتعتبر هذه المركبات ثلاثية العجلات وســيلة الانتقال المثالية في الشــوارع والأزقــة الضيقة بالجزيــرة، ويتم الاعتماد علىٰ هذه المركبات لنقل السياح إلىٰ أماكن إقامتهم.

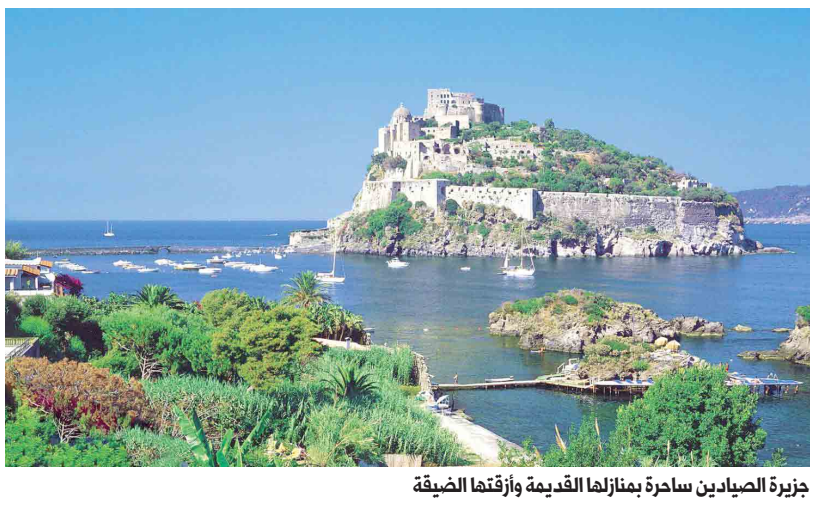

جزيرة الصيادين ساحرة بمنازلها القديمة وأزقتها الضيقة

ويمكن للســياح اكتشــاف جزيرة إســكيا باعتبارها وجهة للتجول والســير لمســافات طويلة حيث أوضح أندريا دي ميلو أن جزيرة إســكيا تمتاز بغطائها النباتي الأخضر، وقد تم تشكيلها بواسطة النشاط البركاني، ودائماً ما ينعم السياح بالكثير من الإطلالات الرائعة علىٰ مياه البحر المتوســط الزرقاء والمتلألئة تحت أشعة الشمس الساطعة.

وتعتبر قرية إســكيا بونتــي بمثابة نقطة انطلاق لواحدة من أجل الجولات الســياحية في الجزيــرة، وعلىٰ الرغم من إجــراء العديد مــن التعديلات علىٰ قرية الصيادين الســابقة لتتناسب مع النشاط السياحي الحالي، إلا أن الأزقة الضيقة والمنــازل القديمة والواجهات البديعة لا تزال تحتفظ بســحر خاص يأســر السياح.

ويعلــو هــذه القريــة الصغيــرة مجمــع كاســتيل أراغونيزا، الذي يطفو فوق الجزيرة الصخرية، التي تقع قبالة القرية، وتعتبر هذه القلعــة بمثابة رمز للتفاخــر بتاريخ الجزيرة المتغيــر. وتقــع قرية كامباجنانــو الصغيرة علىٰ منطقة أعلىٰ بعض الشيء، وتبعد مسافة 20 دقيقــة تقريبا ســيرا علىٰ الأقــدام وتوفر للسياح إطلالة رائعة علىٰ القلعة الشهيرة.

ومن الأمــور التقليدية في رحلات التجول الصعــود إلىٰ قمة جبل إمبوميــو، حيث يبلغ ارتفاع هــذا المخــروط البركانــي 789 متراً، ويعتبر أعلــىٰ قمة جبلية في جزيرة إســكيا. ويمر طريق التجول عبــر العديد من المناظر الطبيعية المتنوعة، حتىٰ يصل الســياح إلىٰ صومعة ســانتا ماريا ديــل مونتي، وبعد ذلك يصعد السياح طريق منحدر بشدة، وينعمون بإطلالة بانورامية رائعة بعد المجهود الكبير أثناء التسلق.

## ■ مواعيد سياحية

### ◄ تدفق السياح على البحرين

■ البحرين شهدت نشاطا ملحوظا لحركة تدفق السياح في اليوم الأول من موسم عيد الأضحىٰ لهذا العام، ووصفه مسؤولون في فنادق بحرينية بأنه أفضل من الأعوام السابقة، وشكلت العائلات الخليجية نسبة 50 بالمئة من المقيمين في الفنادق، كما شكل السياح السعوديون نسبة 75 بالمئة من إجمالي عدد السياح الخليجيين.

### ◄ القطريون يتوجهون إلى مصر

■ تقرير للجهاز المركزي للإحصاء في مصر يشير إلىٰ ارتفاع عدد السياح القادمين من دولة قطر إلىٰ مصر لـ 12 ألف و702 سائح، خلال الفترة من يناير حتىٰ يوليو مقارنة بـ9455 سائحا خلال نفس الفترة من العام الماضي. وأوضح الجهاز، أن شهري أبريل ومايو شهدا أعلىٰ معدل لزيادة السائحين القطريين لمصر.

### ◄ عمان تروج لسياحتها في أستراليا

■ المكتب السياحي لسلطنة عمان بأستراليا يطلق حملة ترويجية للصور السياحية بالإنستغرام، وتضم مختلف المعالم الحضارية والمواقع السياحية بالسلطنة وبالتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للسياحة الذي يصادف 27 سبتمبر. وسيقوم المكتب باستثمار هذه المناسبة العالمية، وذلك بتنظيم حملة ترويجية للسلطنة في موقع التواصل الاجتماعي "انستغرام".

### ◄ أبوظبي تنظم مهرجانا ترويجيا في موسكو

■ حديقة "الأرميتاج" في موسكو تستضيف مهرجانا مخصصا للتعريف بأبوظبي كوجهة سياحية عالمية، ولتسليط الضوء علىٰ الثقافة والتقاليد الإماراتية الأصيلة، وهو أول نشاط ترويجي واسع النطاق في الهواء الطلق ينظمه مكتب "هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة" في روسيا وبلدان رابطة الدول المستقلة. وتحولت الحديقة إلىٰ مرآة لجماليات إمارة أبوظبي.

### ◄ أسبانيا تستقبل 47 مليون سائح

■ أسبانيا تستقبل 47.2 مليون سائح دولي في الفترة بين يناير وأغسطس الماضيين، مع استمرار نمو قطاع السياحة فيها. وقالت وزارة السياحة إن العدد يمثل ارتفاعا بنسبة 4.1 بالمئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. وأضافت أن بريطانيا كانت المصدر الرئيسي للسياح في الفترة بين يناير وأغسطس الماضيين.

# التنين الصيني يقلد مبتكرات أبل

## «آيفون 6 أس الذهبي» يشبه الأصلي لكنه لا يقبل التطبيقات

تجارة القرصنة والتقليد للمنتجات التكنولوجية تغزو الصين

أصبح الصينيون مبدعين في التقليد التكنولوجي، إذ ليس من الصعب عليهم تقليد أجهزة الآيفون بشكل متقن لا يتفطن إليه مستهلكو الأجهزة التكنولوجية رغم أنها لا تحتوي على المواصفات التي يحتوي عليها الجهاز الأصلي، حيث أن نظام "آي أو أس يصعب تقليده على الأقل في الفترة الحالية، ولكن الواجهة والأيقونات تبدو متقاربة بشكل كبير.

❑ **برلين** – طرحت شركة "زيروديوم" المتخصصة في مجال الأمن المعلوماتي عرضا مغريا للباحثين في هذا القطاع وأيضا القراصنة، يقضي بمنح مبلغ مليون دولار لمن يتمكن من كسر حماية نظام "آي أو إس 9" الجديد واكتشاف ثغرة أمنية به. وأوضحت الشركة الفرنسية أن نظام تشغيل "آي أو إس" ، الذي تصفه أبل بأنه أقوى نظام تشغيل في العالم من ناحية الأمان، وصل نظام تشغيلها المحمول إلى هذه المرتبة.

جاء هذا التحدي في وقت طرحت فيه أبل أحدث هاتف ذكي في الأسواق، لكن نسخا مقلدة من آيفون 6 إس تُباع سرا بالفعل في جنوب الصين لا يتجاوز سعر الواحدة منها عُشر سعر الجهاز الأصلي.

ويبدو آيفون 6 إس الصيني بلونه الذهبي أصليا حتى أنه يحمل في الخلف حفرا لحرف إس باللغة الإنكليزية، لكنه بطيء جدا ويعمل بنظام أندرويد، وهي رسالة إلى كل مصنعي الهواتف الذكية مفادها أن ما تقدمونه من منتجات غالية الثمن فقد يتوفر بصناعة صينية رخيصة وفي متناول الجميع.

ولا تعرض المتاجر الصينية في مراكز بيع منتجات التكنولوجيا في مدينة شنتشن الهواتف في نوافذ العرض، كما تذكر وكالة رويترز. ولكن حين طلب مراسل الوكالة من بائع بأحد المتاجر هاتفين من هذا الطراز يوم الاثنين الـ21 من سبتمبر 2015 شرع في البحث في المخزون لديه. واستمرت رحلة البحث عن الهاتف الحديث نصف ساعة. ويبلغ سعر النسخة المقلدة 91 دولارا أميركيا أي أقل من عُشر سعر الجهاز الأصلي الذي يبلغ 955 دولارا.

وقال البائع إنه يعمل بنظام أندرويد رغم أن شاشة العرض تشبه كليا نظام "آي أو أس ، كما أن الجهاز بطيء بالنسبة إلى هاتف جديد كما أن الصورة ليست نقية. ووصف البائع، الذي رفض التحدث أمام الكاميرا، المبيعات بأنها متوسطة، إذ لم يبع سوى مائة جهاز منذ وصول الموديلات المقلدة للمتجر قبل أسبوع.

ويرفض بعض العملاء في الصين استخدام هذه الهواتف مثل تشنغ تشوانغ جيان (22 عاما) الذي يملك آيفون 6. ويقول تشنغ "البعض لا يملك مالا كافيا ويريد إس 6. رغم كل شيء يشبه الأصلي بنسبة 99.9 في المئة وذلك يتوقف على المشتري ولكن لن أشتريه. إذا اشتريت موديلا مقلدا ستسبب ضررا للهواتف الأصلية".

وقال مارك لي (40 عاما) إن شعار أبل لا يزال جاذبا للشبان. ويضيف "كثيرون لا سيما من هم في العشرينات والثلاثينات من العمر مغرمون بأجهزة أبل بالفعل. يجذبهم شعار أبل. يدخلون المتجر الذي يبيع منتجات أبل.. حتى إذا كان لا يبيع المنتجات الأصلية. يعتقدون أن المنتجات المقلدة ليست سيئة.. يعتقدون أنها تضفي وجاهة".

ولم تردّ لجنة الرقابة على السوق والجودة في شنتشن التي تراقب الأنشطة التجارية في المدينة بما في ذلك انتهاك حقوق الملكية الفكرية على الأسئلة التي أرسلتها رويترز عن طريق الفاكس. فيما امتنعت أبل عن التعقيب عن هذه الأخبار.

وتقدم الصين هواتف جذابة بسعر رخيص ونظام عمل رديء وعمر افتراضي ينتهي قبل بدايته بالأساس، لكن هذا لا يمنع التنين الصيني الذي أراد لبلاده مزيدا من الاستحواذ داخل السوق العالمي للهواتف، انطلاقا من مرحلة أخرى وهي مرحلة المحاكاة، أو الإبداع في التقليد.

وأغلقت السلطات الصينية مصنعا ينتج هواتف آيفون مقلدة، وتقول التقارير إن المئات من العمال كانوا يعيدون تدوير أجزاء الهواتف ويصدرونها على أنها هواتف آيفون جديدة. وكان المصنع المذكور قد أنتج نحو 41 ألفا من هذه الأجهزة المقلدة، وبلغت قيمة الهواتف المقلدة 19 مليون دولار. ويأتي إغلاق المصنع وسط حملة تقودها السلطات الصينية لمحاربة المنتجات والسلع المقلدة، تمارس من خلالها ضغطا على الشركات الصينية لإجبارها على تسجيل علاماتها التجارية.

ويرى الخبراء أن الآيفون جهاز صعب التقليد، ويمكن للمصانع الصينية أن تقوم بتقليد نفس الخامات الخارجية المستخدمه في الآيفون ليبدو مظهره تماما كالهاتف الأصلي. ويتساءل الخبراء عن نظام التشغيل الداخلي، وكيف سيضع المقلد "أي أو أس على هاتف لم تصنعه أبل.

الأجهزة المقلدة تحمل نظام تشغيل الأندرويد فقط، بعضها من أجل الخداع يقوم بوضع "ثيم" تشبه الـ"آي أو أس بحيث يبدو وكأنه الآيفون حقا، لكن هذا مجرد شكل وإذا أردنا التأكد فببساطة نحاول تحميل أيّ تطبيق ولكن ذلك لن يتم ببساطة لأن تطبيقات أبل لا تعمل إلا على الأجهزة الأصلية.

وعلى ظهر أجهزة آيفون نجد صفاً من الرموز الغريبة غير المفهومة وهي رموز موجودة على كل الأجهزة التكنولوجية، هذا الخليط من الرموز ضروري ولا يمكن الاستغناء عنه للتجارة العالمية، فكل علامة هي ترمز إلى شهادة أو اختبارات قد نجح المنتج في عبورها والحصول عليها من مختلف الدوائر المعنية في العالم.

# دروب بوكس تفصل الملفات الشخصية عن العمل في الحوسبة السحابية

تتوجه الشركات بمختلف أحجامها لاستخدام الحوسبة السحابية على نطاق واسع لإدارة مواردها، لما توفّره من ميزات هائلة في سهولة الوصول للمعلومة المطلوبة، في أي وقت، ومن أيّ مكان عبر وسيط يتيح الاتصال بالسحابة المعنية، وتحاول دروب بوكس أحد المشغلين للحوسبة السحابية تقديم خدمات تساهم في تطوير أسلوب عمل حرفائها من الشركات.

❑ **لندن** – تقدم دروب بوكس خدمة جديدة تدعى "تيم" تساهم في تبادل الملفات بين الموظفين في الشركة الواحدة والذين يستخدمون خدمة التخزين السحابي حيث أصبح يوجد تبويت خاص بها في القائمة اليسرى تتيح للموظف تنظيم المجموعات والموظفين ومشاركة الملفات معهم بسهولة ويسر.

وفور البدء بإنشاء فريق عمل جديد يقترح دروب بوكس دعوة وإضافة بعض الأشخاص بناء على عمل الموظف معه سابقا ومشاركة المجلدات والملفات معه أو لو كان يستخدم نفس نطاق البريد الإلكتروني الخاص بنفس الموظف. وبعد الانتهاء من إعداد فريق العمل سيمكن لأعضائه الوصول لكل الملفات التي تتم مشاركتها ضمنه باعتبارها تهم فريق العمل هذا.

وتعتبر خدمة دروب بوكس أحد الخدمات الأكثر شعبية ما بين مستخدمي الخدمات السحابية، فهي سهلة الاستخدام وعملية، كونها تُتيح إمكانية ربط العديد من التطبيقات معها من أجل إتمام مهام معيّنة تسمح للمستخدم بحفظ معلوماته بسهولة داخل الخدمة من أجل استخدامها في وقت لاحق.

وتساهم خدمة "تيم" في وجود قدر أكبر من التعاون في بيئة العمل، إلى جانب زيادة الاعتماد على مصادر وطاقات من خارج الشركات لإنجاز المهام، وانتشار التخصصات الدقيقة ليؤدي الموظف أو فريق العمل أو الشركة ما يُحسنون أداءه.

ويمكّن "تيم" من إنشاء مجموعات فرعية أو فرق عمل صغيرة ضمن فريق العمل الكبير، ويضع فيه الموظف أشخاصا محدودين أكثر. ويمكن لمدراء المجموعات التحكم وتحديد صلاحيات المستخدمين ضمن فرق العمل والملفات والمجلدات التي يمكنهم الاطلاع عليها أو منع مشاركة أيّ ملف.

كما تعمل دروب بوكس على تسهيل فصل الملفات الشخصية عن الملفات التي تخص العمل خاصة بعد أن وجدت أن 60 بالمئة من المستخدمين يعتمدون على دروب بوكس في العمل أيضا. ومن أجل تجنب التشتيت وخلط الملفات ببعضها، الآن سيكون هناك حد فاصل ما بين حساب العمل والحساب الخاص ويمكن التنقل فيما بينهما بسهولة دون الحاجة لتسجيل الخروج من حساب وإعادة الدخول إلى حساب آخر، حيث أن الحساب نفسه سيكون للطرفين العمل والحياة الشخصية.

«تيم» تطبيق يكسر الفواصل بين حسابات العمل والحسابات الشخصية

> «تيم» يضع حدا فاصلا ما بين حساب العمل والحساب الخاص ويمكن التنقل فيما بينهما بسهولة دون الحاجة لتسجيل الخروج من حساب وإعادة الدخول إلى حساب آخر، حيث أن الحساب نفسه سيكون للطرفين العمل والحياة الشخصية

وتأتي هذه المزايا الجديدة من دروب بوكس لتصب في جهودها نحو دعم قطاع الأعمال واستخدام خدمتها أكثر في العمل الجماعي ومشاركة الملفات بدلا من مجرد تخزينها لزيادة عدد مستخدميها البالغ عددهم حاليا 400 مليون منها 130 ألف شركة.

وفي آخر شهر يونيو حصل تطبيق التخزين السحابي دروب بوكس على أندرويد على تحديث جديد جلب فيه تعديلات بصرية شاملة وذلك بإعادة تصميم التطبيق بلغة مفهوم ماتيريال ديزاين، لكن على الرغم من هذا التحديث الشامل آنذاك افتقر التطبيق لبعض الملامح الأساسية وتحديدًا في إدارة الملفات المُخزّنة. وفي إصدار "بيتا" للتطبيق دروب بوكس، والمتاح للتحميل بصيغة التثبيت اليدوي، يحصل على واحدة من هذه المتطلبات الرئيسية في إدارة الملفات وهي إجراء العمليات دفعة واحدة، حيث يمكن نسخ ملفات متعددة في وقت واحد لإجراء المطلوب دفعة واحدة، وكذلك إمكانية نسخ أيّ ملف أو مجلد في دروب بوكس، علاوة على إمكانية المستخدم إعادة تسمية الملفات المفضلة لديه دون الحاجة للاتصال بالإنترنت، جنبا إلى جنب مع الوصول إلى الملفات دون الاتصال بالإنترنت.

وكانت دروب بوكس قد أعلنت في نوفمبر الماضي عن عقد شراكة مع مايكروسوفت تسمح لمستخدمي تطبيقات أوفيس بإدارة ومشاركة الملفات من خلال موقع دروب بوكس على الإنترنت أو تطبيقاتها على الأجهزة الذكية. وذكرت الشركة أن التطبيقات الجديدة تقدم جميع المزايا التي توفرها خدمة التخزين السحابي التابعة لها، مثل النسخ الاحتياطي التلقائي لجميع الصور إلى دروب بوكس. كما تتيح التطبيقات القدرة على تحديد الملفات كملفات مفضلة بحيث يمكن الوصول إليها حتى عند انقطاع الاتصال بالإنترنت.

## جديد التكنولوجيا

❑ إنستغرام تعلن عن وصول عدد مستخدميها إلى 400 مليون مُستخدم شهرياً مُتجاوزة بذلك عدد مُستخدمي "تويتر" الذي يصل إلى 316 مليونا شهرياً. وقالت الشركة، إن "نصف عدد المُستخدمين الجدد الذين انضموا مؤخرا يستخدمون التطبيق من أوروبا أو آسيا"، وأضافت أن "75 بالمئة من مُستخدمي التطبيق بشكل عام هم خارج الولايات المُتحدة الأميركية".

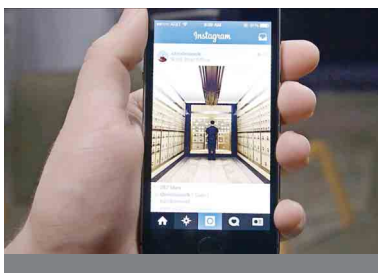


❑ شركة تويتر تقوم باختبار ميزة "التصويت" الجديدة لدى مستخدمي شبكتها الاجتماعية، سواء على منصة سطح المكتب أو المحمول، وتبدو مختلفة عما اعتدنا عليه. وأكد المتحدث باسم تويتر أن الشركة تقوم باختبار ميزة "التصويت"؛ لمنح المستخدمين تجربة جديدة للاستطلاع على تويتر. لكن ليس واضحا ما إذا كانت ستستمر ميزة التصويت للتوسع إلى أن تصل جميع المستخدمين، أم أن الأمر سيقتصر على الحسابات المُوَثّقة والعلامات التجارية فقط.

❑ غوغل تعلن عن إطلاقها لنسخة جديدة من البريد الإلكتروني "جيميل" تجلب معها خاصية منع الرسائل البريدية المزعجة من الوصول للمستخدم، ويدعم هذا التحديث حاليا منصة الويب، على أن يتم طرحه لاحقًا على نظام أندرويد. وتتم الاستفادة من هذه الخاصية التي وضعتها غوغل في بريدها "جيميل" من منع هذه الرسائل المزعجة بضغطة واحدة فقط والتي سيتم وضعها في مجلد الرسائل غير المرغوب فيها.

❑ الأسترالية لوسي كيلي (22 عاما) تعلق جهاز "آي باد" على دراجة سكوتر يتم التحكم بها عن بعد. وركنت الدراجة أمام متجر أبل" قبل 27 ساعة من طرح هواتف "آيفون 6 إس و"آيفون 6 إس بلاس للبيع، كي تحصل على الموديل الأخير من هاتف "آيفون".
وصرحت الشابة بعد حصولها على النسخة الأخيرة من الهاتف "تظهر هذه المبادرة ما يمكننا فعله في المستقبل".

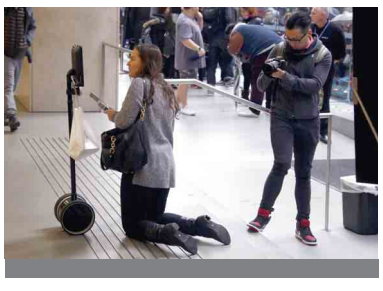

❑ شركة فيسبوك تبدأ دعم عرض الفيديو بزاوية 360 درجة، الذي يسمح للمستخدمين بالدوران حول المشهد عموديًا وأفقيًا، على شبكتها الاجتماعية، وذلك بعد نحو ستة أشهر من إضافة يوتيوب ميزة مشابهة إلى خدمتها. وتستخدم لإنشاء فيديو 360 درجة مجموعة خاصة من الكاميرات لتسجيل أيّ مشهد في وقت واحد. وهذا يعني أنه عند تشغيل الفيديو على فيسبوك، يمكن اختيار أيّ زاوية يرغب المرء في مشاهدتها من الفيديو.

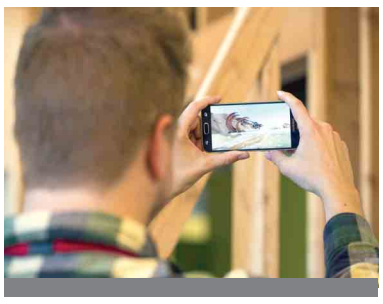

# تمارين البيلوكسنغ تقوي عضلات اليد وتشد ترهلات الجسم

## رياضة تجمع بين فوائد الرقص وفنون القتال والملاكمة

تعرف رياضة البيلوكسنغ بالرياضة الجامعة كونها تجمع بين خصال الرقص وفنون القتال والملاكمة والكيك بوكسينغ. فتشمل التمارين القفز واللكم والتمايل والرقص وحركات القتال بشكل يشغل كل الجسم وينشط الدورة الدموية في سرعة قياسية.

تمارين البيلوكسنغ تحرق 900 سعرة حرارية

□ **لندن** – ممارسة رياضة البيلوكسنغ بانتظام تساعد بشكل كبير على رفع كمية التعرق وحرق 900 سعرة حرارية في كامل أنحاء الجسم دون ترك أي أثر للدهون الذائبة على الجلد. فالمزيج المتنوع من التمارين سريعا ما يشد الجلد بعد خسارة الدهون فيحفظه من الترهل والجفاف.

ويوصي أخصائيو اللياقة البدنية بالتدرج في ممارسة رياضة البيلوكسنغ عبر تنفيذ التمارين الإحمائية المناسبة والمتدرجة النسق، قبل الانغماس في الحركات القوية والشديدة.

وتعمل هذه الرياضة على تقوية عضلات اليد من خلال تحريك الذراعين بطريقة الملاكمة، مع تحريك عضلات الجسم الأخرى مثل ما يحدث عند ممارسة فنون القتال والرقص.

ومن بين تمارين البيلوكسنغ الوقوف في شكل مستقيم مع مد الساق اليسرى إلى الأمام قليلا، ثم ثني الساق اليمنى بعض الشيء. ورفع الساق اليسرى إلى الأمام مع ثنيها لتكون أشبه بزاوية قائمة. ويمكن جعل الكتفين مفرودين مع ثني الذراعين وكأنهما يحملان طبقا، ثم فرد الذراعين الأمام مع رفع الساق اليسرى وفردها أيضا.

ويفضل تكرار هذا التمرين ثماني مرات لكل ساق على الأقل.

وتعتمد بعض التمارين على تقوية اليدين وعضلات البطن وشدها مع الظهر. وترتكز أساسا على فرد الجسم على الأرض، ثم ثني الساقين مع رفع الجزء العلوي لأعلى بزاوية منفرجة عن باقي الجسم. وثني الذراعين مع ضم القبضتين للاستعداد لتنفيذ حركات الملاكمة. ولشد البطن ينصح بالدفع بقوة بإحدى الذراعين في الناحية المعاكسة للذراع المستخدمة، لتتبعها القبضة الأخرى بشكل متلاحق.

وهناك تمرين آخر يعد صعبا نوعا ما، ويحتاج لمرونة ولياقة في الجسم ولكنه مجد لشد ترهلات المؤخرة. وهو الاستلقاء بالجسم على الأرض على أن تكون منطقة البطن مقابلة للسطح. ثم رفع الجسم عن الأرض بالاستناد على الذراعين والركبتين، ووضع الساق اليسرى معاكسة للساق اليمنى. وهذا مع السند بالكف الأيسر على الأرض، والاستناد على الكوع الأيمن مع بسط الكف.

ويفضل رفع الساق اليسرى مع فردها ناحية الشمال، بحيث تكون وضعية الذراع اليمنى كما هي دون تغيير مع تحميل الجسم على الكوع، مع فرد الذراع اليسرى والسند على الأرض فقط بأطراف الأصابع الخمسة.

ويستغرق هذا التمرين حوالي 30 ثانية لكل ساق، وعند الانتهاء يتم تكراره مع تبديل وضعية الساقين، مع ضرورة شد البطن للغاية قدر المستطاع.

وينصح خبراء الرشاقة بممارسة تلك الحركات في الصباح وقبل الذهاب إلى العمل أو القيام بأي من المهام. وهذا لسبب بسيط هو أن هذه التمارين تحتاج طاقة لممارستها، وإذا تم تأجيلها لحين الانتهاء من المهام المطلوبة خلال اليوم، ربما قد يعزف الشخص عن القيام بها أو في أفضل الحالات ينفذ بعض الحركات ثم ينقطع سريعا لعدم امتلاكه للطاقة الكافية.

وأوضح باحثون أن تطلب بعض الحركات لمستوى عال من اللياقة لا يمكن أن يعني أن المبتدئين غير قادرين على تطبيقها مطلقا، فالأمر يحتاج تمهيدا للجسم ببعض الإحماءات حتى تشد العضلات وتعتاد على التمارين.

ففي البداية، يوصون بممارسة تلك التمارين لمدة مرة أو مرتين أسبوعيا، مع الزيادة التدريجية لعدد المرات على مدار الأسبوع. وللنجاح في الوصول إلى نتائج مضاعفة وناجعة، يحث المدربون على ممارسة البيلوكسنغ، في مجموعات، مع الأصدقاء والأقارب الذين يرغبون بدورهم في إنقاص وزنهم وتقوية عضلاتهم. ويكون وجودهم محفزا قويا للمنافسة وبذل مجهود إضافي، بخلاف جو المرح الذي سيضفونه على التمرين.

وجدير بالذكر أن الكثيرين يشبهون البيلوكسنغ بالكيك بوكسينغ التي تعد مزيجا من فنون الدفاع عن النفس. في السنوات الأخيرة، تطوّرت الكيك بوكسينغ كرياضة تنافسيّة جنبا إلى جنب مع كونها آلية للتجريب والدفاع عن النفس.

ويساعد الكيك بوكسينغ على حرق الدهون وبناء العضلات التي تساعد على فقدان الوزن والعديد من السعرات الحرارية وذلك تبعا لنوع الكيك بوكسينغ وكثافته. فوفقا لدراسة أجريت فإنّه يمكن حرق ما بين 350 و450 سعرة حرارية في ساعة واحدة

ويمكن استخدام الكيك بوكسينغ باعتباره تقنية لتخفيف التوتّر والإجهاد. فهو يخفّف الألم ويساعد على تقليل الاكتئاب.

وتحفز تدريباته على بناء العضلات الموجودة في البطن وأسفل الظهر. ويحسّن ردود فعل جسمك ويساعد في التنسيق، خصوصا بين العين واليد. وتساعد حركاته في ضخ الدم إلى القلب بسرعة كبرى، وهذا بدوره، يقوّي القلب تدريجيّا. فالكيك بوكسينغ له تأثير إيجابي على القلب والأوعية الدموية، وكذلك على الجهاز التنفسي.

ويشار إلى أن هذا الفن القتالي يمكن أن يحسّن الاستقرار والتوازن الحاصلان نتيجة التقلّبات الربيعية. كما أنّ التقدّم في العمر يؤدّي إلى تراجع في الثبات ما ينتج عنه حوادث السقوط وهو ما تقي منه حركات الكيك بوكسينغ، فضلا عن المساعدة في منع كسور العظام.

وأظهرت دراسة من جامعة الأبحاث دايتون فوائده للأشخاص الذين يعانون مرض التصلّب المتعدد. وخلصت إلى أنّ هذه الرياضة فعّالةٌ في تحسين التوازن والمشي لمرضى التصلّب المتعدّد.

وحث الباحثون على الحصول على موافقة الطبيب قبل ممارسة الكيك بوكسينغ من قبل من يشكون بعض الآلام أو الإصابات الطفيفة، كما يجب ارتداء الملابس الفضفاضة والمريحة.

وتجدر الإشارة إلا أن البيلوكسنغ، إضافة إلى شبهه الكبير بالكيك بوكسينغ، يشترك في صفات كثيرة مع رياضة الزومبا.

وهي عبارة عن برنامج لياقة بدنية كولومبي، ابتكره بيتو بيريز في التسعينات. ويعتمد على دمج مجموعة من أنواع الرقص اللاتيني، مثل: السامبا، سالسا، ريغاتون، كومبيا، ميرينغي، بيلي دانس مع التمارين الرياضية.

وتعد الزومبا من أسرع أنواع التمارين الرياضية انتشارا في العالم، حيث يتلقى حوالي 14 مليون شخص دروسا أسبوعية بها في 14 ألف مكان، في أكثر من 150 دولة. وقد ابتدأت عام 1990، وهي عبارة عن مجموعة من الرقصات، لكل رقصة تصميم معين على إيقاع الألحان اللاتينية. وبإمكان الزومبا حرق ما بين 500 و800 سعرة حرارية في الساعة، بالإضافة إلى أنها تقضي على الاكتئاب

وتعمل على تحسين المزاج وتصفية الذهن وتخفض الإجهاد، وتزيد من الثقة في النفس. فالأبحاث أكدت أنه بعد ممارسة أي رياضة، والزومبا خصوصا، يكون مستوى هرمون الأندروفين عاليا. وهذا الهرمون هو المسؤول عن إحساسك بالسعادة، لذلك نجد أن الأطباء النفسيين ينصحون مرضى الاكتئاب بحضور حصص الرقص، وذلك لرفع نسبة هرمون الأندروفين بالدم طبيعيا من دون تناول الأدوية.

وتعتبر رقصة الزومبا مفيدة لشد عضلات كل أجزاء الجسم، فهي تشد عضلات البطن المرتخية والأرداف والأذرع، كما أنها تقوي عضلات الحوض، وتقلل من آلام الظهر، وتقوي الرئتين، وتعطي لياقة حقيقية، وتزيد من مرونة الجسم.

وكشف الموقع العالمي هيلث نتائج جديدة ومثيرة عن الرقص عموما. وأكد أنه من الوسائل التي تخفف متاعب الحياة النفسية، وأنه مهم ومفيد للصحة العامة.

واعتبرت الدراسات الرقص نشاطا رائعا للأشخاص الذين يعانون من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، حيث أظهرت إحدى الدراسات الإيطالية أن ممارسة الرقص للذين يعانون من قصور القلب يعتبر شكل من أشكال الرياضة، التي قد تحسن لديهم صحة القلب جنبا إلى جنب مع التنفس.

وأثبتت دراسة في مجلة علم الإنسان الفسيولوجية أن الرقص المنتظم يوميا مفيد لإنقاص الوزن وزيادة القدرة الهوائية مثل ركوب الدراجات والركض.

وأظهر باحثون أن الخضوع لبرنامج أسبوعي للرقص يمكن أن يحسن مستويات الأداء والطاقة الجسدية لدى البالغين ويحسن المرونة والقوة والتحمل.

وبينت الكثير من البحوث العلمية أن الرقص مرات قليلة فقط يترتب عليه اكتساب المرونة المطلوبة، كما أنه يزيد من القوة، حيث أن رقص الباليه والجاز يتطلب القفز في الهواء، والقفز يتطلب قدرا هائلا من القوة في العضلات الأساسية في الساقين، بالإضافة إلى أنه يزيد من القدرة على التحمل. والتحمل هو قدرة العضلات على العمل بقوة لفترات أطول دون تعب.

> خبراء الرشاقة ينصحون بممارسة البيلوكسنغ في الصباح وقبل الذهاب إلى العمل أو القيام بأي من المهام

ووفقا لدراسة نشرت في مجلة نيو أنغلاند للطب، فإن الرقص يساعد على تحسين الذاكرة ويمنع ظهور العته مع التقدم في السن. وقد كشفت أن التمارين الرياضية يمكن أن تعوض الخسارة من حجم قرن آمون. وهي المنطقة من المخ التي تتحكم في الذاكرة والتي تبدأ في الانكماش بشكل طبيعي خلال سن البلوغ.

الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل في الذاكرة، وأحيانا الخرف. وأكدت نفس الدراسة أن الرقص المتكرر يساعد على منع آثار مرض الزهايمر وأشكال أخرى من الخرف، فإنه يمكن أيضا زيادة الوضوح العقلي للناس من جميع الأعمار.

وقد تبين أيضا أن الأشخاص الذين يعانون من مرض الزهايمر قادرون على تذكر ذكريات منسية عندما مارسوا الرقص على الموسيقى التي كانوا يعرفونها.

# اليقطين يساعد على إنقاص الوزن

□ **واشنطن** – أوضحت دراسات أميركية أن اليقطين يساعد على إنقاص الوزن نتيجة وجود الألياف الغذائية التي تعطي الإحساس بالشبع لفترات طويلة وتساعد على تنظيم حركة الأمعاء. وتعد هذه الثمرة مصدرا مهما جدا للكربوهيدرات الجيدة التي تمد الجسم بالطاقة وفي نفس الوقت تنظم مستوى السكر في الدم.

ويقلل تناوله بكثرة من خطر الوفيات الناجمة عن أمراض السمنة والسكري والقلب. ويمنح الأشخاص بشرة نضرة وشعرا صحيا، نظرا لغناه بالفيتامينات والمعادن الضرورية للجسم وانخفاض سعراته الحرارية.

> اليقطين يحافظ على صحة العين، ويقلل خطر الإصابة بالضمور البقعي وهو أحد أمراض العين المزمنة المرتبطة بتقدم العمر

وأثبتت الدراسات أن اليقطين أحد أهم المصادر المعروفة لمادة البيتا كاروتين وهي صبغة برتقالية اللون، تتوافر في العديد من الخضروات والفواكه، مثل البرتقال والمانغو والجزر والقرع وتساعد على الوقاية من السرطان، وتوفر للجسم حماية ضد أمراض الربو والقلب، وتأخر الشيخوخة.

وكشفت دراسة أجرتها مدرسة هارفارد لإدارة الصحة العامة بأميركا أن تناول الخضروات والفواكه الغنية بمادة البيتا كاروتين، توقف نمو خلايا سرطان القولون.

ونشرت مجلة الأبحاث البيوكيمياوية عام 1985 دراسة أجريت في المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة الأميركية، أشارت إلى أن لليقطين فعلا واقيا من سرطان الرئة عند سكان نيوجرسي في الولايات المتحدة. كما أوضح باحثون أنه يقدم كل الدعم للقلب، لأنه غني بالفيتامينات والألياف والبوتاسيوم، كما أن تناول الفواكه والخضروات الغنية بالبوتاسيوم يقلل مخاطر الإصابة بالسكتة الدماغية ويحمي من فقدان كتلة العضلات ويحافظ على كثافة المعادن في العظام، ويقلل تكون الحصى بالكلى.

وأثبتت الأبحاث أن مضادات الأكسدة والفيتامينات الموجودة في اليقطين الذي يلقب أيضا بالقرع العسلي، تحافظ على صحة العين، وتقلل خطر الإصابة بالضمور البقعي، وهو أحد أمراض العين المزمنة، المرتبطة بتقدم العمر. وكشف باحثون بكلية الطب في هارفارد أن القرع العسلي يحتوي على عدد من الفيتامينات والألياف والمعادن الضرورية لصحة السيدات أثناء فترة الحمل والرضاعة. ونصحوا النساء بتناول الكثير من الخضروات التي تحتوي على عنصر الحديد، مثل السبانخ والفاصوليا والقرع والطماطم والبنجر، أثناء سن الإنجاب، لأنها تعزز الخصوبة عند السيدات. ويساعد القرع العسلي في درء نزلات البرد والأنفلونزا لأنه يحتوي على كمية كبيرة من فيتامين سي المفيد في رفع كفاءة جهاز المناعة، وهناك دراسة أجريت على مرضى الإيدز أثبتت أن تناولهم لهذه الثمرة الغنية ببيتا كاروتين ساعد في تقوية جهاز المناعة وتقليل فرص العدوى. وتحتوي بذور القرع العسلي على الكثير من المعادن والمغذيات مثل مادة التربتوفان التي تتحول إلى مادة السيروتونين المسؤولة عن تحسين الحالة المزاجية ومحاربة الاكتئاب. وتعتبر مادة الغلوتامات الموجودة في بذور القرع ضرورية لتخليق الناقلات الكيميائية العصبية المسؤولة عن مكافحة الإجهاد وتخفيف القلق.

وتحتوي بذور القرع على الزنك الذي يعزز وظيفة المناعة ويحارب مرض هشاشة العظام بالإضافة إلى المساعدة في علاج حب الشباب. وبها كمية من مادة الفيتوسترولس وهي مركبات كيميائية نباتية تعمل على تقليل الكولسترول السيئ ورفع الكولسترول الجيد كما أنها أحد المواد الفعالة في مكافحة السرطان.

وتحتوي بذور القرع العسلي على مجموعة متنوعة من مضادات الأكسدة التي تعمل على مكافحة الشيخوخة وحماية الجسم من تأثير الجزيئات الحرة. وأهم مضادات الأكسدة الموجودة في بذور القرع هي فيتامين إي.

# الأحزاب السياسية العربية تستبعد الكفاءات النسائية من العمل السياسي

## النساء الخاضعات سلاح الأحزاب السياسية لإقصاء المرأة من الشأن العام

انخراط المرأة في الحياة السياسية ومنافستها الرجل على المناصب القيادية لا يعد أمرا مستساغا ولا مدعوما من بعض الجهات السياسية الفاعلة، خاصة تلك التي تتبنى مفاهيم منغلقة ومتحجرة عن الشريعة الإسلامية. هذا ما تثبته الأحزاب السياسية العربية الإسلامية من خلال نزوعها لاستبعاد المرأة ذات الكفاءة العالية من المناصب القيادية في الحزب وفي المناصب السياسية في الدولة، والاستعاضة عنها بالتنظير –دون تطبيق– حول دعم التمكين السياسي للمرأة من جهة واختيار نساء خاضعات لأوامر القيادات الرجالية من جهة أخرى.

سماح بن عبادة

حركة النهضة في تونس قدمت مثالا لتوظيف المرأة سياسيا من خلال عضواتها في البرلمان

❑ استبعاد المرأة من المناصب التي تكون فيها فاعلة وقادرة على أخذ القرار والتأثير في المسار السياسي في الدولة يفضي في الواقع إلى حصولها على حزمة من الحقوق المنقوصة ويقيم الدليل على تشريكها شكلا لا فعلا. والاستدلال بهذا التواجد المنقوص كمّا وكيفا ليس إلا من باب التشدق بتبني مبادئ المساواة بين الجنسين. هو إقصاء لو نظرنا له في عمقه، سنجد أنه يفضح اعترافا ضمنيا بقدرات المرأة وبكفاءتها في العمل السياسي ويبطن خوفا دفينا، في نفوس من يوصدون أمامها الأبواب، من تفوق المرأة على زملائها الرجال، فما بالك على قادتها في الأحزاب السياسية الإسلامية.

المرأة السياسية تكون عادة رمزا للقوة في الشخصية وللقدرة على الإقناع والتأثير في الغير، وهي كما كل فاعل سياسي يجب أن تتوفر على شروط تتعلق بالمستوى التعليمي والثقافي إلى جانب شروط الكاريزما والقدرة على تجاوز المصاعب والتحديات مع التحلي بالروح الدبلوماسية والذكاء السياسي.

كثيرات هن النساء العربيات اللاتي يتقن لعبة السياسة ويتفنن فيها بفضل ما اكتسبنه من مؤهلات علمية وذكاء ومقومات نفسية تثبت قوتهن، لكن في المقابل لا نجد هذه الصورة للمرأة السياسية في النسبة الكبرى من السياسات العربيات اللاتي يمثلن أحزابهن في البرلمانات أو في الحكومات أو في الأحزاب السياسية. وتحاول الأحزاب، بتنوع مشاربها وتوجهاتها السياسية، أن تظهر مساندتها لحقوق المرأة السياسية، خاصة في ظل ما يشهده العالم من تقدم ومساع لتمكين المرأة سياسيا كبرهان على الديمقراطية والمساواة في الحقوق والواجبات بين كل المواطنين دون تمييز على أساس الجنس. كما تسعى براغماتيا لتنصيب النساء في المواقع السياسية وفي المسؤوليات الكبرى والقيادية، إما في هيكلة الحزب أو في ممثليه في البرلمانات وفي الحكومات، ويبدو التفاوت جليا في هذا المجال بين الأحزاب اليسارية والأحزاب ذات المرجعية الدينية أو اليمينية.

> إقصاء المرأة في المجال السياسي، لو نظرنا إليه في عمقه، سنجد أنه يفضح اعترافا ضمنيا بقدرات المرأة وبكفاءتها في العمل السياسي ويبطن خوفا من تفوق المرأة على زملائها الرجال

هذا ما دفع الأحزاب الإسلامية إلى الادعاء بتبني مبادئ ومواقف تحيل على إيفاء المرأة حقوقها السياسية، لكن شتان ما بين القول والفعل وشتان ما بين الحملات الانتخابية والنتائج في حيازة المرأة للمناصب القيادية وشتان ما بين الشعارات والواقع؛ فهذه الأحزاب التي يتزعم أغلبها الرجال والتي تصادر في أصل أيديولوجياتها ومعتقداتها حقوق المرأة تحاول أن تبرز بعض النساء من منسوبيها كمرشحات للمناصب البرلمانية والحكومية وتحاول دفعهن لنيل هذه المناصب، غير أن ظهور هؤلاء السياسيات ليس إلا مظهرا حيث تتعمد هذه الأحزاب الدفع بالنساء الضعيفات لمثل هذه المواقع.

المقاصد من وراء دفع هذه الفئة من السياسيات الضعيفات في جميع المستويات نفسيا وثقافيا وسياسيا عديدة؛ أولها ضمان طاعتهن وعدم خروجهن عن المخططات الحزبية والحسابات السياسية الإسلامية للحزب، وثانيها اغتنام الفرصة للتأكيد على ضعف المرأة، وهو سبيلهم لإثبات صحة أفكارهم بخصوص حقوق المرأة والتي مفادها أن المرأة تظل حرمة ولا يجب أن تتجاوز أدوارها في الحياة المتمثلة في الإنجاب وتربية الأبناء وطاعة الزوج مهما بلغت من تقدم ومن مستوى تعليمي ونضج ثقافي فهي تظل غير صالحة للعمل السياسي القيادي.

هكذا تختار هذه الأحزاب التي تدعي اتباع وتطبيق الشريعة الإسلامية الفئة الضعيفة والخاضعة من السيدات لتستغلهن وتستخدمهن سياسيا كمظهر وكمنسوبين مطيعين لأسيادهم في الأحزاب، وهكذا امتلأت الساحة السياسية العربية بدخول التيارات الإسلامية لعالم السياسة وبصعود التيارات الإسلامية لسدة الحكم بنساء يظهرن بصور التبعية والضعف وارتباك المواقف ويسقط بعضهن في السذاجة ليصبحن مثالا للسخرية من المرأة السياسية.

مثل هذه الأحزاب لا تقبل بالنساء المتفوقات وبالنساء القويات وتحاصرهن وتختزلهن في أدوار ثانوية، فيتم إقصاؤهن بشكل أو بآخر وبطرق خفية وملتوية، في المقابل تحرص على استقطاب وجلب الضعيفات الخاضعات لتحقيق الأفكار الضيقة التي تعمل من أجلها، فمثلا في العراق فرض طوق وحصار على الكفاءات النسائية العراقية وتم الالتفاف على حقوقهن وإقصاؤهن من الشأن العام ومن الإعلام وحرمانهن من ممارسة حرياتهن وحقوقهن كي لا يبرزن للرأي العام، ولا أدل على ذلك مما نراه اليوم في نساء البرلمان العراقي اللاتي يمثلن صورا هزيلة لنساء غير جديرات بمثل هذا المواقع، وهن في الواقع رقم يضاف للعدد المصوت على ما يريده الحزب الذي ينتمين إليه. وحضورهن لا يتجاوز الصوت الذي يكلفن بالإدلاء به. أما الدور الفاعل للمرأة السياسية في العراق فبات من الماضي، فهن لم يسجلن حضورهن ولا مواقف قوية تحسب لهن في السنوات الأخيرة.

وهو الحال في دول المغرب العربي حيث لا توجد سياسيات بارزات لا في الحكومة ولا في البرلمان ولا في قيادة الأحزاب السياسية، ولا نجد شخصيات سياسية نسائية معروفة ومشهورة في المغرب غير عدد لا يتجاوز أصابع اليد، أما لدى الرأي العام المغربي ولدى عامة الشعب والبسطاء من الناس لا نجد اسم امرأة سياسية معروف لدى الجميع بإنجازاتها، كما نلاحظ أن صورة المرأة السياسية هناك تبدو مشوهة بعض الشيء، خاصة بعد ما شهدته الساحة السياسية المغربية في الأشهر الماضية حول علاقة ربطت بين وزير وبرلمانية توجت بطلاقه من زوجته ليتزوج من حبيبته، وما شكله ذلك من فضيحة هزت صورة المرأة السياسية في نظر المغاربة، رغم الكفاءات النسائية السياسية المغربية الموجودة والتي بلغ الاعتراف بإمكاناتها احتلالها لمناصب سياسية رفيعة في عديد المنظمات الدولية والحكومات الأوروبية.

وفي مصر لم تظهر إلى الآن قيادات سياسية نسائية منذ صعود الإخوان للحكم بعد الثورة وحتى بعد سقوطهم، أي من الكفاءات النسائية، رغم كثرتها تغيب عن مراكز القرار وحتى في الحكومات المتعاقبة في السنوات الأخيرة، وفي البرلمان بقيت السياسيات المصريات متخلفات عن اللحاق بركب الظهور الإعلامي والنجاح السياسي الذي حققه بعض الساسة من الرجال، وارتفع طغيان العنصر الرجالي في الحياة السياسية لتظل المرأة المصرية تتذيل قائمات الساسة الفاعلين وتتصدرها في مجالات أخرى مثل الفنون والثقافة. ويرجع غياب المرأة عن إدارة الشأن السياسي لتأثير صعود الإسلام السياسي في مصر وتراجع مكانة المرأة ومكاسبها في المجتمع من عامة الناس إلى المثقفين والسياسيين رجالا ونساء.

والوضع بالنسبة للمرأة السياسية في تونس يشبه ما تعرضت له النساء في الدول العربية التي شهدت ثورات الربيع العربي، هذه الثورات التي فسحت المجال بشكل مباشر أو غير مباشر للتيارات الإسلامية حتى المتشددة منها للدخول للعمل السياسي، حيث تعرضت مكاسب المرأة للتراجع.

وعندما صعدت حركة النهضة الإسلامية للحكم وأصبحت من أقوى الأحزاب السياسية في البلاد طوقت الحركة التونسيات المتحررات واستقدمت نماذج لنساء يخدمن خطاب حركة النهضة الإسلامي وكانت أغلبهن فاقدات للكفاءة السياسية، ومثلت إحداهن إحدى طرائف المجلس التأسيسي التونسي وأثارت السخرية في نفوس التونسيين من المرأة في البرلمان، كما أن غالبية ممثلات النهضة الإسلامية في البرلمان لا صيت لهن في العمل السياسي، بل هن يستخدمن للتصويت ولتبييض صورة النهضة وتقديمها على أنها حزب حداثي يؤمن بالديمقراطية وبالمساواة بين الجنسين وبالتالي يساند حقوق المرأة، وهو ما فندته خياراته السياسية فيما يخص تشريك المرأة في العمل السياسي.

# القانون أم الذائقة: من يتحكم في لباس المرأة

الجدل الحاد بين حرية اللباس وحدود تلك الحرية ازداد في السنوات الخمس الأخيرة، في العالم العربي الإسلامي. ذلك أن المطالبة بإطلاق حرية اللباس، بوصفها قسما من الحريات الشخصية، والمناداة بتضمين ذلك في قوانين وتشريعات تصطدمُ بما طرأ على العالم العربي الإسلامي من ملابس ذات دلالات سياسية ودينية متطرفة، من قبيل النقاب. وهو ما دعا الحقوقيين إلى المطالبة بالتنصيص على حرية اللباس للمرأة العربية والبحث عن سبل حمايتها من آثار ونتائج الأزياء الدخيلة التي تعبر عن التشدد الديني.

❑ **لندن** – اللباس من منظور اجتماعي هو تعبير عن الهوية والانتماء. والنساء لهن الحق في التعبير واختيار اللباس الذي يعبر عن هويتهن ومعتقداتهن الدينية والثقافية والسياسية كبقية المواطنين وهو ما تحض عليه المنظمات الحقوقية في الدول العربية وغيرها من الدول التي لا تنص على هذه الحقوق لتضمينه في قوانينها لحماية المواطن من الاعتداءات المادية أو المعنوية النتجة عن اختلافه في اللباس عن غيره.

وتعاني المرأة العربية في مجتمعاتها من محاولات فرض لباس معين عليها منذ سن الطفولة، أحيانا، خاصة من قبل الأسرة والفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها. وإن غابت المعاناة من فرض لباس معين، فإن الفتاة تجد نفسها في سياق ثقافي واجتماعي يجعلها تتبع دون تفكير أو اختيار اللباس السائد. وبين الفرض والاختيار يظل لباس المرأة في المجتمعات العربية تعبيرة تستمد من السياق العام، وفي كثير من الحالات لا تعطي صورة صادقة ومعبرة عن المرتدي وتوجهاته الفكرية والثقافية وحتى السياسية.

وتغيب النصوص القانونية في الدساتير العربية التي تحدد اللباس الذي يجب على المرأة ارتداؤه بل يترك تحديده للعادات والتقاليد الاجتماعية التي تنشأ عليها الفتاة في بيئتها العائلية وتجدها في المجتمع المحيط بها. لكن في السنوات الأخيرة وبظهور ألبسة مثل النقاب واللباس الأفغاني أو الشرعي في المجتمعات العربية بعد صعود حركة طالبان وبازدياد أعداد المرتديات لهذا النوع من الألبسة إلى جانب عديد الأنواع الأخرى الموجودة سابقا أو التي ظهرت مؤخرا، بعد صعود الحركات الإسلامية المتشددة في عديد الدول والتي تعبر في مجملها عن الانتماء الديني والسياسي لمرتديها، ظهرت عديد المشاكل الاجتماعية التي تدور حول اللباس خاصة بالنسبة للمرأة العربية المسلمة.

وجراء الإرهاب الذي استشرى في العالم وبرز في السنوات الأخيرة وسعي المجموعات المتطرفة دينيا إلى إغواء النساء ودعوتهن لاعتماد الألبسة التي تنم عن تدينهن ومحاولات فرض الحجاب والنقاب واللباس الأفغاني بتعلات تطبيق الشريعة الإسلامية الهادفة لستر عورات المرأة، جعل هؤلاء المرأة نفسها عورة تغطى بالألبسة الفضفاضة السوداء من قدميها حتى شعرها، وهو ما يؤكد أن نظرتهم لها لا تتجاوز كونها جسدا.

ولا تتوقف إهانة المرأة عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى حد أن النساء أنفسهن يطالبن بذلك ويسعين لإقناع بنات جنسهن لاعتماد هذه الألبسة، دون وعي منهن بأبعاد ذلك وتأثيراته على المرأة ودورها في الحياة.

وصعدت مطالب في عديد الدول، التي شهدت صراعات سياسية ودينية وتلك التي شهدت ثورات الربيع العربي أو ظواهر اجتماعية مثل صعود وتيرة التحرش وصعود التطرف الديني، بتضمين حرية اللباس في القوانين والدساتير، وهو ما جرى في المغرب مؤخرا، بعد تواتر المشاكل الاجتماعية المتعلقة بلباس المرأة من قبيل قضية الفتاتين اللتين تم اعتقالهما ومحاكمتهما بتهمة "الإخلال بالحياء العام"، بعد استنكار مجموعات دينية متشددة للباسهما في أحد الأسواق، وهو ما دفع برلمانيات مغربيات إلى مطالبة الحكومة بالتنصيص على حرية المرأة في اختيار لباسها في الدستور باعتبارها حرية فردية تتساوى فيها المرأة بالرجل.

وكذلك في تونس حيث طفا على السطح جدل سياسي مؤخرا، حول حظر الحجاب من المدارس الابتدائية التونسية، وهو ما رحبت به بعض الجهات الحقوقية والسياسية ورفضته أخرى، وتستشهد كل جهة بنفس الفصل القانوني حول حرية اللباس، إذ يعتبره البعض ضربا لهذه الحرية ويعتبره آخرون ضمانة لحرية اللباس، خاصة بالنسبة للفتيات الصغيرات حيث تترك لهن حرية اختيار لباسهن عندما يكبرن.

> مطالب كثيرة صعدت في عديد الدول، التي شهدت صراعات سياسية ودينية وظواهر اجتماعية مثل صعود وتيرة التحرش والتطرف الديني، بتضمين حرية اللباس في القوانين والدساتير

وفي عديد الدول الغربية تم منع الحجاب أو النقاب من الفضاءات العامة بسبب الإرهاب والإسلاموفوبيا، وهو ما اختلف حوله الرأي العام الدولي بين مساند وبين رافض، فمنظمة العفو الدولية مثلا اعتبرت أن منع النقاب "انتهاك للقانون الدولي لحقوق الإنسان"، وخصت بالذكر ارتداء النساء المسلمات للحجاب الذي يغطي الوجه بالكامل، كالبرقع والنقاب ومنع بعض الدول في أوروبا النساء المسلمات من ارتداء هذا النوع من اللباس في الأماكن العامة، وهو ما يشكل انتهاكا لحق النساء في حرية التعبير وحرية الدين.

المشاكل الاجتماعية الناجمة عن الاختلاف في تقدير الحريات الشخصية وفي قيمة حرية اللباس كأحد الحقوق التي يجب أن تكتسبها المرأة العربية في الفضاء العام بالمساواة مع الرجل، تؤكد أنه بات ضروريا اليوم التنصيص وضمان هذا الحق والحسم فيه في التشريعات والقوانين العربية حتى لا يظل مسألة خلافية تندلع بسببها الأزمات الاجتماعية وتفتح الباب أمام الاعتداء على حقوق المرأة.

اللباس الدخيل على المرأة العربية برمزيته الدينية المتطرفة وضع حاجزا بين مرتدياته ومجتمعاتهن

# المجتمعات العربية تختزل عفة المرأة في غشاء بكارتها

## المرأة تكرس عنصرية النساء بتفضيل أولادها الذكور على الإناث

رغم تطور وضعها في العديد من بلدان العالم، لا تزال المرأة العربية أسيرة عادات وتقاليد ترسّخت بفعل الزمن في ثقافة المجتمعات، تختزل قيمتها في جسدها وعفتها وفي "غشاء بكارتها"، وهي ثقافة تقتات على فتاوى بعض الفقهاء والدعاة.

شيرين الديدامواني

□ انتقل مؤخرا البعض من التجادل حول حجاب المرأة وحق الرجال في التحرش بالسافرات، إلى فتوى جديدة تجيز عملية ترقيع غشاء البكارة باعتباره الدليل الأكيد على عفة المرأة في كل المجتمعات العربية تقريبا.

لكن من أجل الإنصاف فإن فكرة اختزال عفة المرأة في بكارتها ليست وليدة مجتمعاتنا الحديثة، ففي العصور الوسطى كان هناك ما يسمى بـ"حزام العفة"، حيث كان الرجل إذا تغيّب عن منزله لفترة طويلة يجبر زوجته على ارتدائه ويغلقه بسلسلة وقفل ويحتفظ بالمفتاح معه، ليطمئن أن رجلا لن يمسها في غيابه.

الفتوى أطلقتها الداعية سعاد صالح، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، وأجازت فيها رتق غشاء البكارة لمن فقدت عذريتها سواء بإرادتها أو دونها، معللة ذلك بأن الدين الإسلامي يدعو إلى الستر ومساعدة المذنبات على التوبة والزواج، ناصحة الفتاة ألا تخبر خطيبها بالأمر، مؤكدة أن هذا ليس غشا وتدليسا كما يظن البعض، بل هو من باب الستر.

تلك الفتوى لم تكن الأولى التي يثار حولها مثل هذا الموضوع، فقد سبقها لإسداء نصائح مشابهة الدكتور عبدالله النجار، عضو مجمع البحوث الإسلامية، منذ ما يقرب من ست سنوات وأيده فيها الشيخ علي جمعة مفتي مصر السابق.

كالعادة ثار من جديد المعارضون للفتوى، مؤكدين أن العمل بها يمثل ضربة قوية لمبدأ عريق يقوم عليه المجتمع المصري وهو عفة الفتاة المجسدة في بكارتها، وأنها ستساهم في الانحلال القيمي وإشاعة الفجور، والأصح هو أن تعلن الفتاة توبتها ثم تتزوج على أنها ثيّب (امرأة تزوجت وفارقت زوجها)، أما في حالة الاغتصاب فعليها أن تبلغ الجهات المختصة وتكون الأوراق الرسمية هي شهادة العفاف بدلا من غشاء البكارة.

بين الستر والتدليس وحزام العفة وشهادة العفاف، تتبادر إلى الذهن تساؤلات تحتاج إجابات شافية لكل امرأة تعتز بنفسها وتحافظ على كرامتها، فكيف مع ما تشهده الدول المتقدمة تقدم في نيل المرأة لحقوقها ومعاملتها كإنسان كامل، يتم اختزال مفهوم الشرف والعفة في جسدها، ومتى ستتوقف المجتمعات خاصة العربية منها عن التعامل مع المرأة بهذه الدونية، وتقتنع بأنها إنسان له الحق في التمتع بكافة الحقوق مثل الرجل، وتبرر أنه إذا كانت عذرية الفتاة وعفتها يكمنان في البكارة، فأين تكمن عذرية الرجل في نظرة نفس المجتمعات؟

هالة عمران أستاذة الفلسفة الإسلامية، أوضحت لـ"العرب" أن استحواذ جسد المرأة على النصيب الأكبر من الفتاوى الغريبة، سببه عدم ورود نص صريح حول مضمون تلك الفتاوى في الكتاب أو السنة، لكن هذا لا يعطي الحق في تجريد العفة من جوهرها المعنوي واختزالها في الجسد.

وترى أن هذا الاختزال سببه الرئيسي المعتقدات البالية القابعة خلف العقلية الذكورية الطاغية على الرجال والإناث معا والمتعلقة بجسد المرأة، فهي أفكار يتشبع بها اللاوعي منذ نعومة الأظافر في إطار سيرورة البناء القيمي الأسري، وتتولد عنه قناعات رسختها الأسرة داخل عقول بناتها، مفادها أن عفتها تكمن في بكارتها وحجابها.

استنكرت الباحثة اختزال القيم المتمثلة في العفة لغشاء قابل للترقيع أو غطاء رأس قابل للشراء، موضحة أن ذلك يتناقض مع الإقرار الذكوري بإعلاء قيمة "شرف" المرأة، مما يفاقم شعورها بالدونية والانحطاط.

الاختزال والتناقض خلق حالة من التمرد بين الفتيات عبّرت عنها بعضهن بأشكال متعددة، مثل خلع الحجاب أو العزوف عن الزواج، بل وتنازلت بعضهن عن عذريتهن بأنفسهن على مرأى من العالم كما حدث قبل فترة في فيلم تسجيلي مغربي، تأكيدا منهن على جهلهن كل من يختزل عفتهن في غشاء، وطرحن على الرأي العام تساؤلا يحتاج إلى دراسة عميقة عن أيهما أهم للرجل عذراء الجسد قبل الزواج، أم فقدان عذرية الدين والنفس بعده، ومع من يريد أن يتعايش؟

الناشطة الحقوقية بمركز حقوق المرأة، مها عبدالفتاح، تدعم تلك الأهداف مؤكدة لـ"العرب" أنه إذا كان المنظور العام للعفة يتمثل في غطاء رأس أو غشاء بكارة، لما تزوج رجل من مطلقة أو أرملة كانت قد فقدت عذريتها بالزواج الأول، فالعفة كما تراها الناشطة تتمحور حول إنسانية الإنسان، وهي ليست قاصرة على التأنيث أو التذكير، لأنها مبادئ وقيم تنشأ وتنمو في العقل والسلوك والوجدان، فالرجل له بكارته أيضا والمجتمع كذلك، وجسد المرأة إن لم تحمه هي بأخلاقها وثوابتها فلا وجود للشرف، وإلا كان على المرأة التي تزوجت وانتهى وجود هذا الغشاء من جسدها أن تتصرف كما يحلو لها.

بشكل عام لا تحبذ المرأة العربية التخلي عن عذريتها أو ترغب في أن تكون مشاعا جنسيا، بل هي تؤمن بأن عفتها في أخلاقها وليست في جسدها وتقوم بالعديد من المحاولات لإقناع المجتمع بدوافعها النبيلة.

الدكتورة سامية الساعاتي، أستاذة علم الاجتماع، ألقت باللوم على المرأة نفسها وليس على المجتمع، شارحة لـ"العرب" وجهة نظرها التي استندت على دراساتها الميدانية في العديد من البلدان العربية، حيث وجدت أن السبب الرئيسي في معاناة المرأة واختزال المجتمع لها في جسد وغطاء وغشاء، وإطلاق الفتاوى من وقت لآخر هي المرأة نفسها لأنها من تقوم بخلق الطاغية فتشتكي منه امرأة أخرى، قائلة إن بعض الأمهات حينما يلدن بنتا يعمدن إلى الحط من شأنها حتى قبل أن تتعلم النطق لصالح أخيها الذكر، مرددة على مسامعها أنها ليست مثل أخيها، فهو له مطلق الحرية في التصرف كيفما يشاء بينما هي فلا، تكريسا من الأم لمبدأ اللامساواة في التعامل مع النوع، بالإضافة إلى إعطاء ابنتها إرثها من المحاذير والمخاوف على عفتها المتمثلة في أعضائها التناسلية.

> إذا كان المنظور العام للعفة يتمثل في غطاء رأس أو غشاء بكارة، لما تزوج رجل من مطلقة أو أرملة كانت قد فقدت عذريتها بالزواج الأول

فالتركيز على جسد المرأة ليس وليد اللحظة الراهنة بل هو حصاد لما زرعته المرأة بأيديها وجذرته بشكل غير قابل للتزحزح داخل أعماق وليدتها.

وتستكمل الساعاتي وجهة نظرها بالتأكيد على أنه ليس من حقنا أن نلوم المجتمع على كل ما تمر به المرأة بعد أن ساهمت بقصد أو دون قصد في إضفاء هالة من القدسية على غشاء الجهل، وأغمضت عينيها عن حقيقة بأن الشرف هو فكر وممارسة، ويجب أن يطبق على الأنثى مثل الذكر الذي يفقد هو الآخر عذريته عند ممارسته أول علاقة غير شرعية، والفارق أنه ليس لديه بكارة تحتاج لرتق.

نفسيا ترى الدكتورة ناريمان رشدي أستاذ علم النفس، أن تراجع مفهوم العفة في شموليته واقتصاره على الجانب الغريزي الجنسي للمرأة، سببه التخلف الذي أصاب المجتمع بعد سقوطه المدوي في تقسيم الأدوار الاجتماعية، ومنحه كامل الحرية للرجل، مقابل المبالغة في رسم حدود ودوائر ضيقة للمرأة، موضحة لـ"العرب" أن البكارة ما هي إلا جزء بسيط من عفة المرأة وليست كل العفة في شموليتها، مدعمة كلامها بوجود نساء يولدن دون غشاء بكارة من الناحية البيولوجية، بالإضافة إلى إمكانية قيام الفتاة بعلاقات جنسية مع المحافظة على بكارتها.

العفة الحقيقية هي النقاء النفسي والضميري والتمسك بأصول الدين لا بقشوره، وهذا ينطبق على الرجل والمرأة على حد سواء، كما توضح لـ"العرب" الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، مضيفة أنه من الضروري أن تنزع السطحية التي تسيطر على العقول، حتى لا تجد تلك الفتاوى ملاذا لها بين جدران منازل المجتمعات العربية، فهي دليل دامغ على اهتمامهم بالشكل دون الجوهر.

وتستهجن أستاذة الاجتماع تلك السطحية، موضحة أنها كانت سببا في تجرؤ دولة كالصين على إنتاج غشاء بكارة بسعر لا يتعدى العشرين دولارا في تحايل منها على واقع المفهوم السطحي للعفة، وتماشيا مع الفكرة القائلة إنها تتعامل مع العرب باعتبارهم مرضى نفسيين.

## بلدنا الرهيب

هيفاء بيطار

□ بتاريخ 3 نوفمبر غصت قاعة معهد العالم العربي في باريس بجمهور غفير لم يعقه مطر باريس الغزير عن حضور الفيلم الوثائقي للمخرج السوري محمد على الأتاسي بعنوان "بلدنا الرهيب". الفيلم يجسد تجربة المفكر والمناضل ياسين الحاج صالح وزوجته سميرة التي اختطفتها جماعة مُتطرفة منذ أكثر من عام مع الناشطة رزان زيتونه وزوجها.

بداية أشعر أنه من الضروري أن أشير إلى أن عددا من الحضور لم يتمكن من متابعة الفيلم لقسوته، لأننا فعلا نعيش في بلد رهيب هو سوريا. لن أتحدث عن الجانب السياسي للفيلم رغم أن ياسين الحاج صالح اعتقل وهو في العشرين من عمره وطالب في السنة الثالثة في كلية الطب البشري لمدة ستة عشر عاما وكتب تجربته الذاتية في كتاب من إصدار دار الساقي بعنوان "ستة عشر عاما في السجون السورية".

لن أتطرق إلى الجانب السياسي لأننا اعتدنا على أنباء الاعتقال والسير الذاتية للمعتقلين، إلى درجة صرنا نشعر بأن الاعتقال في سوريا شيء لا بد منه ومألوف كالخبز اليومي. ولن أتطرق إلى مشاهد الدمار المروعة في دوما والغوطة، وعن تلك العدسة العبقرية التي أدمت قلوبنا وهي تسلط الضوء على جزء مهترئ من ستارة خضراء قاومت ولم تحترق لتشهد على بشر كانوا يسكنون في منزل تحول إلى أنقاض، وإلى أبنية تكسرت جدرانها وسقوفها وبدت ككقطع من البسكويت يفتتها ويكسرها بأصابعه طفل صغير.

لم تُقصر الفضائيات في تصوير مشاهد الدمار المروعة في سوريا وغيرها، لكن تلك التفاصيل الصغيرة والتي تبدو للوهلة الأولى تافهة ولا تعلق في الذهن: كجزء من ثريا تفحمت أو رأس دمية محترقة الشعر كانت لطفلة آمنة تلعب بها قبل أن تفر من قدرها الأسود هاربة من البلد الرهيب، تذرع الإفاق سدى مع أهلها، وقد تكون قد ماتت وقطع رأسها كدميتها أو تكون بائسة في خيمة نزوح.

مشاهد الدمار الفظيعة في دوما والغوطة وما يرافقها من كلام لياسين الحاج صالح وزوجته سميرة كما لو أنهما يعيشان حياتهما الطبيعية متجاهلين وجود كاميرا ترصدهما كل تلك المشاهد، جعلتنا نتابع الفيلم وأنفاسنا مخطوفة والفزع يُطبق علينا كأنه مصر على أن يدفعنا إلى الجنون لأننا نعي في كل لقطة وكل عبارة يقولها ياسين أي حياة رهيبة نعيش، أي خوف يُكبلنا وأي عذاب ينهشنا وأي دمار مادي ونفسي يلحق بنا؟ الفيلم ليس سوى إنعاش لذاكرتنا التي خدرتها المصائب المتلاحقة وأعماها الخوف، إنه أشبه بجرعة فيتامين قوية تهزنا من جذور أعصابنا لتضعنا أمام مرآة الحقيقة.

ما أريد التحدث عنه في هذا الفيلم الوثائقي الرائع (بلدنا الرهيب) هو قوة الإنسان التي جسدها ياسين الحاج صالح، لدرجة تساءلت مع كثيرين من الحاضرين كيف لا يزال يملك القدرة على المشي وعلى حلق ذقنه بأناقة كما شاهدنا في الفيلم وعلى الكتابة وعلى تبني مجموعة من الشبان بعمر أولاده ليدعمهم ويؤازرهم كي لا يسقطوا في لجة اليأس وكي لا ينحرفوا إلى العنف والإجرام والانتقام، ياسين الذي هو نموذج للإنسان السوري الذي لم ينهر بعد سجنه ستة عشر عاما بل خرج من السجن مثقفا من الطراز الرفيع ومتحررا من الأحقاد ومؤمنا أكثر فأكثر بقضيته الإنسانية العادلة: الحرية والكرامة والعدالة للسوريين، وأكمل دراسته للطب رغم انقطاعه عنها ستة عشر عاما، لكنه نذر نفسه للكتابة وللعمل السياسي لأنه يعشق وطنه، لكن يبدو أن القدر يهوى تحدي الأشخاص الأقوياء والمميزين، فبعد أن قرر وزوجته المناضلة سميرة أن يعيشا في دوما والغوطة وأن يساعدا الناس المنكوبين، خطف اثنين من إخوته في الرقة التي يسيطر عليها تنظيم داعش، فما كان منه إلا أن لجأ إلى الرقة -المدينة التي ولد وعاش فيها- عساه يصل إلى طرف الخيط ويعرف مصير إخوته وعاش تلك الأسابيع في الرقة مُتخفيا وهو يتأمل الوحوش المتعددة التي تنهش في جسد وطن مُستباح اسمه سوريا، في تلك الفترة تم خطف زوجته سميرة من قبل جماعات متطرفة في الغوطة، وخُطفت معها رزان زيتونة وزوجها. كيف يمكن لإنسان أن يتحمل كل تلك المصائب ولا ينهار ولا يفقد عقله، اضطر للجوء إلى المنفى لأنه لم يعد قادرا على أن يقدم أي شيء في بلد الجنون والموت والدمار سوريا، واستمر في نضاله الأساسي الذي يسميه النضال الثقافي لأنه مؤمن بأن الجهل والتخلف لعبا دورا رئيسيا في وصولنا إلى ما نحن عليه، أكثر ما أعجبني في كلام ياسين إيمانه بدور الثقافة وبضرورة تغيير العقلية المتعفنة الأشبه بالبحيرة الآسنة.

هذا الرجل الجبار ياسين الحاج صالح مُحصّن ضد الإنهيار، يلعب لعبة ليّ الذراع مع القدر، لن ينهزم طالما لا يزال نبض في عروقه، يؤمن بالحرية والكرامة، ومن يؤمن بالحرية يعرف أن لا قيمة لعيش يشبه عيش دجاجات في قفص، بل تسهل التضحية بالحياة من أجل القيمة التي وجدنا لنعيشها، الحرية.

كان ياسين في الفيلم مرآة كل سوري وسورية، فكلنا في مهب الجنون العاصف والشياطين التي تستبيح البلاد والعباد وتحول سوريا إلى بلد رهيب. وبعد أحب أن أكرر مع ياسين ما قاله في الفيلم

بأن الجميع، كل دول العالم تريدنا أن نبقى في الظلام. ظلام العقل والجهل. وما من سبيل للنجاة من هول ما نعيشه سوى بالثقافة وتنوير العقل.

تحية إلى الرجل الخارق ياسين الحاج صالح الذي أبدعت الحياة في تحدي رغبة الحياة والحرية في قلبه وانهزمت لأنه مؤمن حتى النخاع بأن لا قيمة لعيش إلا بالكرامة والحرية ولأنه عاشق لسوريا التي لا يريدها رهيبة.

## طبق اليوم

### رقبة الخروف في الفرن

* **المقادير:**
- نصف كيلوغرام رقبة خروف
- ربع ملعقة صغيرة بهار أسود
- ربع ملعقة صغيرة بهر حلو
- ربع ملعقة صغيرة قرفة ناعمة
- ملعقة صغيرة ملح
- بصلة كاملة
- ورق غار
- عود قرفة
- ملعقة صغيرة زبدة
- ماء حسب الحاجة
- كوب رز أميركي
- 300 غرام لحمة مفرومة ناعمة
- ربع ملعقة صغيرة بهار حلو
- نصف ملعقة صغيرة جوزة الطيب
- ملح حسب الرغبة
- بصلة مفرومة ناعمة
- ملعقة كبيرة زيت
- 4 أكواب من مرقة الرقبة
- صنوبر حسب الرغبة
- لوز حسب الرغبة
- كاجو حسب الرغبة
- ملعقة صغيرة زيت

* **طريقة الإعداد:**
- لتحضير الرقبة: يخلط البهار الأسود والبهار الحلو والقرفة والبهار الأبيض والملح مع بعض ثم تفرك الرقبة فيها.
- على النار توضع الزبدة في إناء وتقلي الرقبة حتى تتحمر.
- لسلق الرقبة، توضع في إناء الضغط على النار البصلة، عود القرفة، ورقة الغار والرقبة وتسقى بالماء حتى تغمرها لمدة 45 دقيقة.
- لتحضير الأرز: في قدر على النار، يوضع الزيت وتقلى البصلة مع اللحم المفروم ويضاف البهار الحلو، جوزة الطيب والملح، ثم يضاف الأرز ويقلب مع اللحمة ويوضع فوقه 4 أكواب من مرقة الرقبة لمدة 15 دقيقة.
- للزينة يقلى الصنوبر واللوز والكاجو لمدة 3 دقائق.

يسكب الأرز في طبق كبير وتقطع الرقبة إلى شرائح وتوضع فوق الأرز وتزيّن بالصنوبر واللوز والكاجو.

## موضة

### فساتين زفاف مستلهمة من الحدائق

□ استوحى مصمم الأزياء اللبناني ساهر ضيا تشكيلته للأعراس للعام 2016-2015 من الحدائق السرية التي يزورها في مختلف البلدان، تكونت المجموعة من فساتين الأحلام التي ترضي ذوق الفتيات اللواتي يردن انتقاء فستان زفافهن ليكون أسطوريا يخطف الأنظار، ويمتلك الأناقة البسيطة. وشملت المجموعة 8 فساتين من الأبيض الناصع ويتداخل فيها الأوف وايت.

وأكد ضيا أن خيار الأبيض الناصع لفساتين الأعراس رغم أنه الخيار الكلاسيكي ولكنه يبقى الأكثر أناقة وأنوثة. كما جاءت قصات الفساتين متنوعة مع التركيز على القصات النافشة. أما فيما يتعلق بالأقمشة فقد استخدم ضيا التول والدانتيل والأورغانزا، وبخصوص التطريز فقد ركز على الشغل اليدوي من خياطة ناعمة وخرز وكريستال بطريقة خفيفة وورود من الأقمشة.

كما أكد المصمم اللبناني على أن الطرحة رائجة لا تزال وهي أساس الفستان وتحدد وفقا لتسريحة العروس وشكل الفستان. ونصح العرائس بالابتعاد عن الخيارات المبالغ فيها، كالفساتين التي تحتوي على تفاصيل كثيرة مثل تطريز وأحجار وزينة، لأن هذه التفاصيل تسلب جمال الفستان.

# الفرعون الصغير يستعد لبدء مسيرة أوروبية جديدة

## محمد صلاح يبحث عن نجاحات كبيرة رفقة فريق الذئاب

يدخل النجوم العرب إلى الجولة الثانية من دوري أبطال أوروبا وهم يدركون ضرورة تغيير صورة النتائج الباهتة التي ميزت جولة الافتتاح. ويأتي النجم المصري محمد صلاح في مقدمة هؤلاء اللاعبين المشاركين في مسابقة الأندية الأقوى في العالم بوجوده في قائمة نادي روما الإيطالي.

**□ روما - تضم مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم العديد من النجوم العرب بين صفوف الأندية المشاركة في البطولة. ونشرت "سكاي نيوز" قائمة اللاعبين المشاركين الذين يأتي النجم المصري محمد صلاح في مقدمتهم في مسابقة الأندية الأقوى في العالم بوجوده في قائمة نادي (روما الإيطالي). ويستعد نجم الفراعنة لبدء مسيرة جديدة في سباق دوري أبطال أوروبا من خلال مباريات المجموعة الخامسة التي تضم روما وبرشلونة وباتي بوريسوف البيلاروسي وباير ليفركوزن الألماني. ويعول الفرنسي رودي غارسيا بشكل واضح على المصري محمد صلاح نجم روما الإيطالي الجديد، ومع أن صلاح لم يتمكن من التسجيل أو صناعة الهدف أمام ضيفه برشلونة الأسباني 1-1 لكن تحركاته ونواياه التهديفية كانت واضحة. مباراة باتي البيلاروسي خارج الديار تبدو في المتناول وقد نشهد أول أهداف الفرعون الأوروبية ليلة الثلاثاء.**

**ويرى النجم الإيطالي السابق أليساندرو ألتوبيلي أن المصري محمد صلاح والمحترف في صفوف فريق روما الإيطالي، سيحقق نجاحات كبيرة رفقة فريق الذئاب هذا الموسم. وانضم صلاح لصفوف روما في فترة سوق الانتقالات الصيفية الماضية قادما من تشيلسي على سبيل الإعارة، بعد أن قضى ستة أشهر ناجحة في صفوف فيورنتينا في الموسم الماضي.**

**أكد ألتوبيلي والذي يعمل حاليا في قنوات "بي إن سبورتس" بتصريحات صحفية عن النجم المصري قائلا "صلاح لاعب رائع جدا، ومازلت أتذكر هدفه في شباك فريقي السابق الإنتر في الموسم الماضي". اللاعب الإيطالي السابق والذي حصل مع منتخب الآتزوري على لقب كأس العالم 1982 أنهى تصريحاته في هذا السياق، حيث قال "أتوقع أن يحقق محمد صلاح نجاحات كبيرة جدا مع روما هذا الموسم، فهو يلعب ضمن صفوف أحد أقوى الفرق الإيطالية والتي دعمت صفوفها هذا العام بشكل جيد جدا". من ناحية أخرى أعرب نجم الكرة الإيطالية السابق فابيو كانافارو، عن إعجابه الشديد بقدرات النجم المصري محمد صلاح. وكشف كانافارو أنه معجب جدا بقدرات النجم المصري وبسرعته الفائقة التي تساعده على إزعاج دفاعات الخصوم. واصل مدافع اليوفي وريال مدريد الأسبق كلمات المديح في حق محمد صلاح قائلا "لقد استطاع مع فلورينزي إيقاف أحد أهم مفاتيح لعب برشلونة جوردي ألبا في الطرف الأيسر، فمن المعروف عن ألبا أنه سريع للغاية وصلاح كان له دورا دفاعيا فاستغل سرعته في إيقاف الظهير الأسباني لحظة تقدمه للهجوم".**

**أصدرت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية تقييما للاعبي القارة الأفريقية المحترفين في أوروبا هذا الموسم، وكشفت عن أفضل 5 نجوم بالقارة العجوز. واختارت الصحيفة، الدولي المصري محمد صلاح، جناح روما الإيطالي، ضمن القائمة رفقة كل من الجزائري رياض محرز، نجم ليستر سيتى الإنكليزي، والكونغولي نيسكينس كيبانو، مهاجم جنك البلجيكي، والكاميروني مارفين ماتيب،**

> الجمهور العربي ما زال ينتظر دخول الجزائري ياسين إبراهيمي متوسط ميدان بورتو البرتغالي في أجواء المنافسات فعليا. ولعل الانطلاقة الصاروخية بداية الموسم المنصرم لصاحب الـ25 عاما هي التي فرضت انتظار ما سيقدمه إلى الآن

**مدافع إنغلوشتات الألماني، والإيفواري سيدو دومبيا لاعب سسكا موسكو الروسي. يذكر أن محمد صلاح نجح في تسجيل أول أهدافه بقميص روما هذا الموسم الأحد الماضي في تعادل الذئاب أمام ساسولو في الدوري الإيطالي.**

**خلال إعارة النجم الدولي المصري لنادي فيورنتينا الإيطالي الموسم الماضي، نجح اللاعب في أن يكون نجم الشباك الأول بالفريق، صاحب الوضعية المتوسطة بالكالتشيو، وأصبح مطمعا لفرق أخرى أعلنت رغبتها في ضمه لصفوفها، وهو ما تجاوب معه الفرعون بعد ارتفاع سقف طموحاته الاحترافية والبحث عن ناد جديد أكبر في الاسم والمكانة من الفيولا، ووجد ضالته في روما، ذلك الفريق الكبير ليس على مستوى إيطاليا فحسب، وإنما في العالم الكروي كله، وقال صلاح "روما ناد كبير يناسب طموحاتي الحالية، وهو فريق قادر على حصد البطولات.. وأنا أسعى لذلك". تدريجيا وبعد عدة مباريات لمحمد صلاح مع الذئاب في الدوري الإيطالي جاءت نتائج الفريق مخيبة للآمال، بعدما فاز في مباراتين، وتعادل في مثليهما، قبل أن يتلقى أول هزيمة له في الموسم، بخلاف النتائج الضعيفة، وهذا يعنى أن روما ليس بالفريق المخيف، الذي يضم نجوما قادرة على حصد البطولات، وأن الاعتماد والعبء الأكبر سيكون على اللاعب المصري، مثلما كان الحال في فيورنتينا، ما يخلق حوله نوع من الضغوط يكون له تأثير سلبي على مستواه. وبالتالي من الممكن، إذا ما استمر الوضع كما هو عليه، أن يعاود النجم المصري السيناريو، ويفكر في مغادرة نادي روما، والبحث عن ما هو أكبر منه، ليحقق طموحاته.**

**من المنتظر أن لا يكون موقف محمد صلاح مع روما، مثلما كان الحال مع الفيولا، خاصة وأن الذئاب كان اختياره الأول وبمحض إرادته، بعد أن فضله على الكثير من الأندية الأخرى، أبرزها الإنتر الإيطالية، على العكس من الفيولا، الذي لم يكن أمامه حينها سواه حتى يتخلص من دكة بدلاء تشيلسى، واعتبره نجم الفراعنة خطوة تصاعدية في طريقه الاحترافي.**

### سوء حظ غريب

**لازم العرب في المرحلة الأولى من دور المجموعات سوء حظ غريب، فرض على معظمهم الوقوع في فخ النتائج السلبية والتطلع إلى ضرورة التعويض في ليلتي الثلاثاء والأربعاء القادمتين. جاءت خسارة فالنسيا على أرضه أمام زينت الروسي 2-3 لتنذر رابع الموسم الماضي من الدوري الأسباني مبكرا، حيث كانت الأهداف الثلاثة صعبة و(غريبة) على فالنسيا بالرغم من المباراة الجيدة التي قدمها المدافع التونسي أيمن عبدالنور، في الوقت الذي استبدل به الجزائري سفيان فيغولي (71) لعدم تقديمه المأمول. النجمان يتطلعان لتحقيق نتيجة إيجابية أمام ليون المضيف الذي يضم في صفوفه الجزائري رشيد غزال (حظوظ مشاركته ضئيلة)، والفرصة تبدو مواتية أمام بطء دخول وصيف فرنسا في الأجواء (تعادل مع جينت البلجيكي).**

**ما زال الجمهور العربي ينتظر دخول الجزائري ياسين إبراهيمي متوسط ميدان بورتو البرتغالي في أجواء المنافسات فعليا. ولعل الانطلاقة الصاروخية بداية الموسم المنصرم لصاحب الـ25 عاما هي التي فرضت انتظار ما سيقدمه إلى الآن. التعادل مع دينامو كييف الأوكراني 2-2 مع اشتراك ياسين لم يكن سيئا، وكذلك ستكون نتيجة التعادل أمام الضيف القادم من إنكلترا تشيلسي. في ذات الوقت ينتظر المغربي يونس بلهندة الاعتماد عليه في مواجهة مكابي، لوقت أكثر من ذاك الذي اشترك به ضد بورتو (19 دقيقة).**

**ويستمر غياب المغربي مهدي بنعطية مدافع باير ليفركوزن الألماني عن المباريات للإصابة، بينما يحاول مواطنه مانويل دا كوستا تقديم مردود أفضل من ذاك الذي كان عليه عند خسارة أولمبياكوس اليوناني بثلاثية من باير. المهمة في "المتناول" على فريق الغائب عندما يستضيف الجزائري هلال العربي سوداني ودينامو زغرب الكرواتي الفائز على أرسنال (2-1)، وشبه مستحيلة على الثاني الذي يلتقي أرسنال على الأراضي الإنكليزية.**

**من ناحية أخرى ما زال عشاق المنتخب المغربي ينتظرون مشاهدة ثنائي بنفيكا البرتغالي، مهدي كارسيلا وعادل تعرابت، خاصة وأن الأخيرين لم يقنعا روي فيتوريا حتى الآن. السفر إلى أسبانيا للالتقاء بأتلتيكو مدريد يقلل فرصة مشاركة أي منهما، علما أن أمورهما البدنية تبدو مستقرة في الفريق الذي انتصر 2-0 على آستانا الكازاخستاني. كان زج مدرب بوروسيا مونشنغلادباخ المؤقت أندريه شوبرت بالسوري الأصل محمود داهود في مباراة أوغسبورغ يوم الأربعاء مفاجئا، إلا أن صاحب الـ19 عاما رد الجميل وسجل آخر أهداف فريقه الأربعة (4-2). داهود موجود ضمن قائمة مونشنغلادباخ الأوروبية ولعب 23 دقيقة في مباراة إشبيلية الأسباني (0-3)، ومع التغييرات الجذرية قد يجد مكانا أساسيا عندما يستضيف فريقه مانشستر سيتي الإنكليزي.**

> لازم العرب في المرحلة الأولى من دور المجموعات سوء حظ غريب، فرض على معظمهم الوقوع في فخ النتائج السلبية والتطلع إلى ضرورة التعويض في ليلتي الثلاثاء والأربعاء القادمتين

### هيمنة مغربية

**ويعتبر اللاعبون المغاربة هم الأكثر عددا من بين الجنسيات العربية المشاركة في المسابقة بتواجد 5 لاعبين في 4 أندية مختلفة. يأتي في مقدمتهم نجم بايرن ميونيخ الألماني، مهدي بنعطية، إلى جانب مروان داكوستا (أوليمبياكوس اليوناني)، يونس بلهندة (دينامو كييف الأوكراني) وثنائي بنفيكا البرتغالي عادل تعرابت والمهدي كارسيلا. ويشارك في المسابقة 4 لاعبين جزائريين هم سفيان فيجولي (فالنسيا الأسباني)، ياسين إبراهيمي (بورتو البرتغالي)، العربي سوداني (دينامو زغرب الكرواتي) ورشيد غزال (ليون الفرنسي). وكان الدولي التونسي أيمن عبدالنور هو آخر المنضمين لقائمة العرب المشاركين في البطولة بعد انضمامه في اللحظات الأخيرة من الميركاتو من موناكو الفرنسي إلى فالنسيا الأسباني.**

# تسونامي توتنهام يغرق مانشستر سيتي برباعية في الدوري الإنكليزي

## بقاء المدرب بيليغريني على رأس السيتيزن بات بين شك ويقين

استغل توتنهام كبوة ضيفه مانشستر سيتي وألحق به هزيمة قاسية وثقيلة 1/4 أمس السبت في افتتاح مباريات المرحلة السابعة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

توتنهام يحقق فوزه الثالث على التوالي في الدوري الإنكليزي

❏ **لندن** - قلب توتنهام تأخره بهدف نظيف إلى فوز كبير 4/1، ليلقن ضيفه درسا قاسيا ويهدد بقاء المدرب التشيلي مانويل بيليغريني في منصب المدير الفني لمانشستر سيتي، بعدما مني الفريق بالهزيمة الثانية على التوالي في الدوري الإنكليزي، وهي الثالثة للفريق في آخر أربع مباريات خاضها بمختلف البطولات.

وأكد توتنهام انتفاضته، حيث حقق فوزه الثالث على التوالي في الدوري الإنكليزي ورفع رصيده إلى 12 نقطة، وبذلك يقفز إلى المركز الخامس مؤقتا بفارق الأهداف فقط خلف ويستهام وليستر سيتي.

ومني مانشستر سيتي بهزيمته الثانية على التوالي في المسابقة بعد خمسة انتصارات متتالية، ليتجمد رصيده عند 15 نقطة في صدارة جدول المسابقة مؤقتا.

وبادر مانشستر سيتي بالتسجيل عن طريق البلجيكي كيفن دي بروين المنضم للفريق حديثا، حيث افتتح التسجيل في المباراة بهدف في الدقيقة 25، ولكن توتنهام أنهى الشوط الأول متعادلا بالهدف الذي سجله إيريك داير في الدقيقة 45.

وفي الشوط الثاني، انهال طوفان أهداف توتنهام وسجل الفريق ثلاثة أهداف عن طريق توبي ألديرفيلد وهاي كين وإيريك لاميلا في الدقائق 50 و61 و79 على الترتيب، فيما لم يستطع مانشستر سيتي الرد على تسونامي أهداف توتنهام.

وكان واضحا تركيز مانشستر سيتي على تقديم عرض قوي واستعادة نغمة الانتصارات بعد هزيمتيه أمام يوفنتوس الإيطالي في دوري أبطال أوروبا وأمام ويستهام في الدوري الإنكليزي.

ومع ذلك باءت محاولات مانشستر بالفشل في ظل التكتل والتنظيم الدفاعي للاعبي توتنهام الذين اعتمدوا على الدفاع الصلب والهجمات المرتدة السريعة، كما تكفل حارس المرمى الفرنسي هوغو لوريس بصد الكرات العرضية العالية التي وصلت أمام مرماه عن طريق كيفن دي بروين أو رحيم ستيرلنغ.

وبدأ مانشستر سيتي الشوط الثاني بهجوم ضاغط ومرر ستيرلنغ الكرة إلى ياياي توريه على حدود المنطقة في الدقيقة 47 ليقابلها الأخير بتسديدة مباشرة، ولكنها ذهبت ضعيفة في يد الحارس.

وتلاعب أغويرو أكثر من مرة ولكن الحظ عاند الضيوف، فلم تكتمل فرص الفريق فيما عاد توتنهام للاعتماد على المرتدات السريعة. واستغل توتنهام ضربة حرة في الدقيقة 50، وسجل هدفه الثاني عن طريق المدافع توبي ألديرفيلد.

ولعب لاميلا الضربة الحرة من الناحية اليمين عرضية وارتقى لها ألديرفيلد وسط مدافعي مانشستر سيتي ليحوّلها برأسه إلى داخل المرمى، بعدما تأخر الحارس في التقدم أمام المرمى لالتقاط الكرة. وتبادل الفريقان الهجمات في الدقائق التالية، حيث سعى مانشستر للتعادل فيما تطلع توتنهام لزيادة رصيده من الأهداف وتسجيل هدف الاطمئنان. ونال لاميلا إنذارا في الدقيقة 56 للخشونة مع ألكسندر كولاروف نجم مانشستر سيتي.

وبدد توتنهام آمال ضيفه في العودة بعدما سجّل الهدف الثالث في الدقيقة 61، حيث سدد كريستيان إيركسن ضربة حرة من مسافة بعيدة وارتدت الكرة من نقطة التقاء القائم بالعارضة على يسار الحارس ووصلت إلى هاري كين المتحفز داخل المنطقة، ليسددها اللاعب داخل المرمى في زاوية صعبة على يمين الحارس ،علما بأن كين كان متسللا لحظة تسديد الضربة الحرة.

ولعب ناصر الشاذلي في الدقيقة 68 بدلا من إيركسن لتنشيط أداء خط وسط توتنهام والحفاظ على النتيجة.

وكثّف مانشستر سيتي ضغطه الهجومي في الدقائق التالية بغية تعديل النتيجة، وسدد ستيرلنغ كرة قوية زاحفة في الدقيقة 70، ولكن إلى خارج المرمى. وسجل هيونج مين سون هدفا لتوتنهام في الدقيقة 73 ألغاه الحكم بداعي التسلل. وفي غمرة المحاولات الهجومية المتبادلة، استغل توتنهام هجمة مرتدة سريعة وسجل هدفه الرابع في الدقيقة 79. وجاء الهدف إثر تمريرة عرضية رائعة لعبها البديل كلينتون موانغي من الناحية اليمنى لتصل إلى لاميلا المنفرد بالحارس تماما، حيث سيطر لاميلا على الكرة وتخلص من الحارس ثم المدافع العائد سريعا لمنطقة الجزاء قبل أن يلعبها بيسراه داخل الشباك.

وأصاب هذا الهدف مانشستر سيتي بالإحباط لتتراجع محاولات الضيوف لتعديل النتيجة، فيما شهدت الدقائق الأخيرة عدة فرص خطيرة لتوتنهام الذي كان بإمكانه توسيع هامش الفوز.

# طلقة نار جديدة

مراد البرهومي

❏ صفحة جديدة من ملفات الفساد والفضائح المستمرة التي ضربت بقوة أكبر من الإعصار بيت الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)، هذه الصفحة لم تكن هذه المرة حكرا على أحد أعضاء هذا الهيكل فحسب، بل امتد الحبر الذي خطت به هذه الصفحة لتكون خاصة برئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ميشيل بلاتيني، حيث حامت حوله الشكوك بخصوص تلقيه مبالغ طائلة من الفيفا تقدر بحوالي 2 مليون دولار أميركي.

ميشال بلاتيني المرشح الأوفر حظا نظريا لخلافة السويسري جوزيف بلاتر على رأس الفيفا خرج بسرعة إلى العلن ومزق جدار الصمت ليدافع عن نفسه، مؤكدا أنه تلقى فعلا بعض المبالغ المالية، لكن ذلك تم بطرق قانونية وشرعية نظير بعض الأعمال التي قام بها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم للفيفا.

وشدد على أنه يتعامل مع مكتب المدعي العام السويسري المكلف بتولي البحث في هذا الملف في كنف الشفافية والوضوح ودون أيّ وجل أو خوف.

ومع ذلك، ورغم هذه التصريحات الأخيرة التي أدلى بها اللاعب الدولي الفرنسي السابق لوسائل الإعلام، إلا أن البعض يعتبر أن بلاتيني شريك أو مساهم من موقعه في حدوث سلسلة الفضائح التي هزّت بشكل عنيف أركان الفيفا.

فبلاتيني الذي يريد بقوة أن يكون على رأس الاتحاد الدولي لكرة القدم كانت له صلة قوية ببلاتر الرئيس المتخلي، وكان يتعامل معه في الخفاء أكثر من تعامله في العلن، حتى أن البعض اعتبر "الشراكة" الخفية بين الرجلين عنصرا وعاملا مؤثرا أدى بطريقة أو أخرى إلى تداعي جدران بيت الفيفا الغارق في الوحل منذ سنوات وليس الآن.

من بين الوجوه الرياضية المعروفة التي تصرّ على أن بلاتر وبلاتيني وجهان لعملة واحدة، برز اللاعب البرازيلي السابق روماريو في الآونة الأخيرة ليطلق النار عليهما، حيث تمنى أن يشهد العام الحالي اعتقال بلاتر ليتلقى حسب كلامه جزاء ما اقترف من أعمال مشينة على رأس الفيفا.

روماريو لم يفوّت الفرصة ليشن حملة شعواء على بلاتيني، حيث وصفه بالتلميذ النجيب لرئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم.

وأضاف روماريو أن بلاتيني يسيّر الاتحاد الأوروبي بالطريقة ذاتها التي كان يدير بها بلاتر الفيفا، ولا غرابة حسب روماريو أن يكون بلاتيني بنفس الطباع والسلوك السيئ الذي يتصف به رئيس الفيفا.

ولئن تم التعامل مع بلاتيني بوصفه شاهدا في قضية للتحقيق في تلقيه هذه الأموال، إلاّ أنّ الرأي العام الرياضي في العالم تعامل مع هذه القضية الجديدة بوصفها حلقة جديدة تكمل سلسة الفضائح المتتالية في أكبر هيكل رياضي في العالم، ما يعني أن بلاتيني قد يضطرّ إلى الكثير من الوقت كي يثبت نظافة يديه من هذه الفضائح.

ربما يكون بلاتيني بريئا وليست لديه أيّ علاقة بما حدث، وربما يكون صحيحا في كلامه السابق عندما أوضح مرارا وتكرارا أنه لم يكن راضيا بشكل كبير عن طريقة تسيير الفيفا، وكذلك طريقة اختيار الدول المنظمة لبطولات كأس العالم، إلاّ أن هذه الضربة ستكون حتما موجعة في مسعاه الدائم لتولي قيادة سفينة الفيفا في المستقبل القريب. ولا غرابة أن يفشل المرشح الفرنسي في إقناع الرأي العام العالمي ببراءته، وبالتالي أحقيته في تولي المهمة وخلافة بلاتر الذي سينسحب قريبا ونهائيا من رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم.

الأسئلة التالية والمفروض أن يتم طرحها إذن بعد تتالي الهزات والأزمات والفضائح..

من هو الأجدر والأكثر كفاءة لإدارة شؤون الفيفا مستقبلا؟ وهل من الممكن إيجاد رجل قويّ ونزيه في المحيط الدائر والمقرب من الفيفا؟ وهل يجب انتظار انتهاء كافة التحقيقات المستمرة حاليا بين الولايات المتحدة وسويسرا حتى يمكن الحكم على مدى صدقيّة ونزاهة كل هؤلاء المورّطين؟

الثابت والمؤكد حاليا هو أن الفيفا مازالت ملطخة بالوحل و"القذارة"، وقد تحتاج لفترة طويلة حتى يتم تنظيفها بشكل نهائي وبات.

وهذا الأمر قد يحلينا إلى القول إن البحث عن الرجل النزيه لتولي خلافة بلاتر ربما يجب أن يكون من خارج أسوار هذا البيت المتداعي، والأكثر من ذلك أن يكون بعيدا كل البعد عن هذا المحيط العفن.

ويبقى تتالي الطلقات النارية من كل صوب وحدب وفي كافة جنبات الفيفا أمرا ضروريا، عسى أن يكون "الكنس" دقيقا والحساب مضبوطا للخروج نهائيا وإلى الأبد من هذه الأوحال التي ساهمت في جعل كرة القدم وليس الفيفا فحسب، مرتعا للصوص وخدمة المصالح بطرق غير مشروعة أفسدت اللعبة وأفقدتها في جانب كبير رونقها وسحرها.

* كاتب صحفي تونسي

# يانكوفيتش تحرز بطولة غوانجو للتنس

❏ **بكين** – فازت الصربية إيلينا يانكوفيتش في أول مباراة نهائية منذ 2013، عندما هزمت منافستها التشيكية دينيسا أليرتوفا، لتتوج بلقب بطولة غوانجو الدولية للتنس في مسابقة السيدات بالصين أمس السبت.

وتفوقت يانكوفيتش المصنفة الأولى عالميا سابقا وبكل جدارة على منافستها التشيكية غير المصنفة أليرتوفا، وحسمت اللقب بعد تفوقها بمجموعتين متتاليتين بواقع 2–6 و6–صفر بعد مباراة استمرت ساعة واحدة وعشر دقائق فقط.

وحسمت يانكوفيتش المصنفة الرابعة في البطولة الفوز بالمباراة بعد أن فازت بآخر 11 شوطا على التوالي. ومنح الفوز يانكوفيتش (30 عاما) لقبها رقم 14 على مستوى بطولات المحترفات خلال مسيرتها مع اللعبة، وهو اللقب الأول لها منذ تتويجها في كولومبيا في 2013، رغم فوزها بلقب في فئة أقل درجة في الصين في أغسطس الماضي. وقالت يانكوفيتش للجمهور بعد الفوز "من الرائع الفوز بثاني لقب في الصين خلال هذا العام، بالتأكيد الصين لها مكانة خاصة جدا في نفسي". كما أشادت يانكوفيتش بأليرتوفا التي كانت تخوض أول مباراة نهائية في بطولات المحترفات، والتي أطاحت بالمصنفة الثانية عالميا الرومانية سيمونا هاليب وبالإيطالية سارة إيراني قبل الوصول إلى المباراة النهائية. وقالت يانكوفيتش "دينيسا.. لقد قدمت أداء رائعا هنا في غوانجو وتفوقت على لاعبات كبيرات.. كما أنك قدمت أداء جيدا في المباراة النهائية، النتيجة لا تعكس تقارب المستوى في المباراة".

أما أليرتوفا فعبرت عن سعادتها بأدائها في البطولة قائلة "أمضيت وقتا رائعا هنا في غوانجو". وأضافت "أنا في غاية السعادة لأنني تمكنت من الفوز على الكثير من اللاعبات الجيدات هنا، حيث خضت أول مباراة نهائية خلال مسيرتي مع اللعبة، تفوق إيلينا كان واضحا تماما، لكنني سعيدة بما قدمته خلال البطولة".

يانكوفيتش تفوز بلقبها الرابع عشر

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

# الشرطة تمنع أعمالا فنية تجسد إرهاب داعش في معرض لندني

تمت إزالة أعمال فنية تحمل عنوان "داعش تهدد سيلفانيا"، وهي بمثابة صور متحركة للفنانة ميمسي، تجسد مقاتلي داعش وهم يبثون الرعب في عائلات سيلفانيا الأميركية من معرض "مول غالوريز" لحرية التعبير في لندن، وذلك بعد أن تدخلت الشرطة معلنة عن وجود مخاوف أمنية.

التعصب غير مرتبط بالعرق

❏ **لندن** – تدخلت الشرطة البريطانية لإزالة مجسمات فنية من ابتكار الفنانة ميمسي، حملت عنوان "داعش تهدد سيلفانيا" من معرض "مول غالوريز" لحرية التعبير في لندن، حيث ضمت الأعمال الساخرة سلسلة من سبع لوحات في علب مضيئة في رواق للعب الأطفال.

ويبرز العمل مقاتلين ملثمين موشحين بالسواد يحملون أسلحة يهددون بها الأرانب والفئران والقنافذ التي ذهبت للتنزه والاستمتاع بالشمس على شاطئ البحر، أو لشرب النبيذ في مهرجان للخمور أو حتى الذين يشاهدون التلفزيون.

وتمت إزالة هذه الأعمال بعد أن تدخلت الشرطة التي حذرت من أن يكون المحتوى سببا في تأجيج الأوضاع، وأبلغت المنظمين أنه في حال عدم إزالة هذه الأعمال سيضطرون إلى دفع غرامة تقدر بـ36 ألف جنيه إسترليني مقابل المعرض الذي يمتد على ستة أيام.

وورد في المذكرة التسويقية "بعيدا، في أرض سيلفانيا، الأرانب والثعالب والقنافذ والفئران وجميع حيوانات الغابة، رغم اختلافها إلا أنها تعيش في سلام وتناغم وطمأنينة، إلى غاية الآن. إلى أن ظهرت مايس-أز (من الفئران)، وهي جماعة إرهابية إسلامية أصولية، تهدد بالهيمنة على سيلفانيا، وإبادة كل أنواع الحيوانات التي لا تخضع إلى رؤيتها المتشددة للشريعة الإسلامية". وقال القائمون على التنظيم والذين ينتمون إلى منظمة غير ربحية "من شدة صدمتنا، أن العمل المذكور يبرز الاستهزاء من التنظيم الإرهابي الحقير الذي تسبب في معاناة الكثيرين من المنظمة، ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن أيضا هنا، في أوروبا وأميركا"، وأضافوا أنه على ضوء هذا القرار، تمت إزالة عبارة "غير خاضعة للرقابة" من كل دعاية خاصة بهذا المعرض.

وأشاروا إلى أن الأعمال الفنية "داعش يهدد سيلفانيا" سبق وأن تم عرضها، و"تم تقبلها بحماس"، كجزء من المعرض الفني "آرت 15" في الكلية الملكية للفنون في لندن في مايو الماضي، برعاية مديرة الأكاديمية الملكية السابقة كاتلين سوريانو.

من جهتها أعلنت الفنانة ميمسي أن فكرة استخدام أسر سيلفانيا "حلت بذهنها" كوسيلة لتثبت من خلالها أن التعصب ليس مسألة مرتبطة بالعرق. على الرغم من أن الجهاديين في العمل يحملون اسم مايس-أز (من الفئران)، إلاّ أن الصور تبرز بوضوح أن بعضهم من القنافذ والبعض الآخر من الأرانب من خلال آذانهم رغم الأقنعة التي على وجوههم.

وأوضحت أنها "مريضة ومتعبة من انتقادات الأشخاص المتعصّبين الذين يعتبرون الإسلام عنصريا، لأن العنصرية المرتبطة بلون البشرة والإسلام الراديكالي لا علاقة لها بهذا، هناك الملايين من المسلمين الذين صدموا من تصرفات داعش".

## العالم يضرب موعدا مع خسوف نادر للقمر

❏ **واشنطن** – يشهد متابعو السماء في كل أنحاء العالم الليلة ظل الأرض يلقي بوهج محمر على القمر، نتيجة تزامن نادر لخسوف القمر مع أقرب قمر كامل لهذا العام.

وهذا النوع من الخسوف القمري الكامل أو ما يسمى "القمر العملاق" ويعرف أيضا باسم "القمر الدامي" يظهر أكبر وأكثر توهجا عن المعتاد، حيث يصل إلى النقطة في مداره التي يكون فيها أقرب للأرض.

وقال نواه بيترو الجيولوجي في مجال الكواكب بمركز غودارد سبيس فلايت في غرينبلت التابع لوكالة ناسا بولاية ماريلاند "لا يوجد اختلاف مادي في القمر، إنه يظهر أكبر بشكل طفيف في السماء".

فإذا كانت السماوات واضحة ستكون هذه الظاهرة مرئية في أميركا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأفريقيا وأجزاء من غرب آسيا وشرقي الهادي. وفي الولايات المتحدة سيبدأ الخسوف في الساعة منتصف الليل وإحدى عشرة دقيقة بتوقيت غرينتش، ويبدأ الخسوف الكلي بعد ساعتين ويستمر لمدة ساعة و12 دقيقة.

وقالت ناسا إنه مرّ أكثر من 30 عاما على تزامن خسوف قمري عملاق مع خسوف قمري. ولن يحدث الخسوف القمري الكلي المقبل حتى 2018. كما لن يحدث التزامن في الخسوف القمري العملاق المقبل حتى 2033.

ولا ينتج القمر ضوءه الخاص بل يتلقاه من الشمس، وفي الساعات الأولى من الاثنين، سيصبح القمر على خط متساو بالكامل مع الشمس.

## صدور مجلد يختزل حياة شارلي تشابلن وأعماله

❏ **باريس** – صدر عن دار "تاشن" للنشر تحت إشراف بول دونكان المؤرخ البريطاني الكبير المتخصص بتاريخ السينما، مجلد ضخم منجز بالإنكليزية مع نصوص مترجمة إلى الفرنسية في كتيب من 82 صفحة، حمل عنوان "أرشيف شارلي تشابلن".

ويشكل كتاب "أرشيف شارلي تشابلن" البالغ وزنه ستة كيلوغرامات، العمل الأشمل على الأرجح الذي وضع حتى الآن حول أحد أكبر فناني القرن العشرين. ويقع الكتاب في 560 صفحة ويتضمن أكثر من 900 صورة، ويحظى بنوعية طباعة استثنائية، وهو يستعيد خطوة خطوة حياة السينمائي الكبير وأعماله.

وانطلق بول دونكان المؤرخ البريطاني المتخصص في تاريخ السينما من طفولة تشابلن البائسة في لندن، مارا بعروضه الأولى في المسارح الاستعراضية البريطانية والأميركية لاحقا، لينتقل بعدها إلى أول أفلامه القصيرة اللافتة وشهرته المتصاعدة.

ويقف القارئ مذهولا أمام الرفض الذي يواجهه في أميركا التي يسكنها هاجس مطاردة الشيوعيين، وصولا إلى فيلمه الأخير الفاشل "كونتيسة من هونغ كونغ" عام 1967.

ويوضح بول دونكان الذي سبق له أن أعد أعمالا ضخمة عن انغمار برغمان وبيدرو المودوفار في مقدمة كتابه الجديد "مبدأ الكتاب بسيط، أن نظهر كيف أنجز تشابلن أفلامه". وقد غاص المؤرخ وفريقه في محفوظات تشابلن، ويزخر الكتاب الذي يأخذ شكل حقيبة صغيرة صورا غير منشورة التقطت خلال تصوير أفلام، ووثائق نادرة ومقابلات، وفيه أيضا نصوص أفلام لم ينجزها السينمائي الشهير من بينها مشروع فيلم عن نابليون، ويشكل تاليا غوصا فعليا في قلب عملية الابتكار الفني.

وقد ولدت شخصية المتشرد (ذي ترامب) الشهيرة صدفة، فقد طرأت على ذهن تشابلن الذي كان متعاقدا مع شركة "كيستون"، في ديسمبر 1913 فكرة ارتداء سروال الممثل روسكو أرباكل المعروف بدور "فاتي" (السمين)، وقد استعان أيضا بسترة صغيرة جدا لممثل آخر واعتمر قبعة وجدها في المكان وانتعل حذاء مقاسه كبير جدا.

ومع شخصية المتشرد اشتهر شارلي تشابلن سريعا وحقق ثروة كبيرة جدا، وسمحت له هذه الشهرة والثروة بإخراج الأفلام التي يريد، وهو المهووس بالكمال.

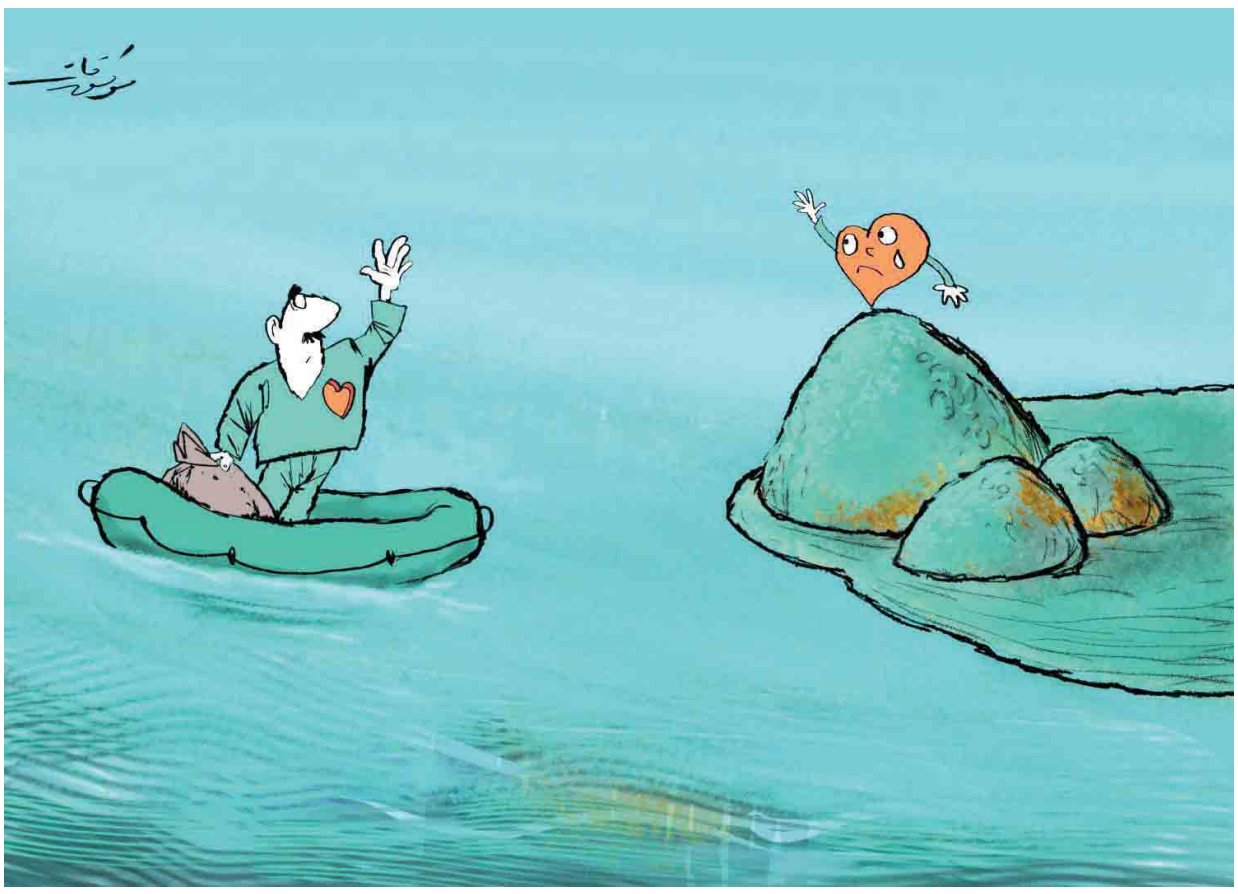

## لمسة ذكورية تجتاح ملابس نساء 2016

❏ **ميلانو (إيطاليا)** – مزج بيت الأزياء الإيطالي الشهير "برادا" بين الأنماط الذكورية والنسائية في ملابس النساء لربيع وصيف 2016، إذ طور البذلات ذات التنانير والملابس النسائية الخارجية بالخطوط والنقوش المربّعة والصوف الخشن.

وتحت سقف مصنوع من الألياف الزجاجية الصفراء والأسطوانات، قدمت مصممة الأزياء ميوتشا برادا لأول مرة سترات مخططة فضفاضة وتنانير مزينة بنقوش مربعة وأخرى مصنوعة من الصوف الخشن. وقدمت أيضا ملابس فضفاضة لامعة ومخططة بألوان شتى وأردية وقمصانا نسائية عليها رسومات متشابكة وتنانير سوداء شفافة. وكانت السّترات التي قدّمتها برادا تصل إلى الخصر، فيما وصل طول التنانير إلى الرّكبة.

واستكملت برادا مجموعتها لربيع وصيف 2016 بأوشحة من الدانتيل الأسود والوردي والبني الفاتح والأخضر الزاهي مع الأردية والمعاطف.

وبرادا من الأسماء الكبيرة في عالم الأزياء بمدينة ميلانو الإيطالية وتحظى بشهرة عالمية، وتمثل منطقة آسيا والمحيط الهادي كبرى أسواقها في العالم.

## صباح العرب

محمد علي إبراهيم

### «كرشي» أنقذني

❏ للبدانة مساوئها، وحسناتها أيضا، قليل من يعرف فوائدها، ونادر من يعجبه شكله وهو "سمين"، أو ناصح كما يقول اللبنانيون، أنا شخصيا أحاول جاهدا تقليل وزني.. أنجح مرة.. وأفشل مرات!

ومع ذلك دخلت قبل أسبوع قائمة محبّي البدانة لأسباب شخصية أو بالأحرى زوجية! ذهبنا إلى فرح ابنة أحد أقاربنا، نادرا ما أذهب لأعراس لأنني لا أحب الضجيج، لكن تحت ضغط الحكومة (زوجتي) وافقت.

دلفنا إلى القاعة الفخمة بأحد الفنادق الكبرى، لاحظت أن الأفراح تطورت خصوصا بالنسبة إلى الفتيات، رأيت قنابل ذرية وهيدروجينية، الصغيرات يردن لفت نظر العرسان، والكبيرات يحاولن التأكيد على أنهن مازلن جميلات ورشيقات..

كان الصراع على أشده بين براعم الجمال والزهور المتفتحة، والحقيقة أنني قاومت النظر إلى مفاتن الشابات والنسوة الناضجات قدر استطاعتي، لكن مقاومتي انهارت تماما عندما بدأ الرقص وتسابق الجميع إلى الحلبة، ليخرجن طاقات محبوسة أو ليستعرضن مفاتن بارزة وتضاريس تم اكتشافها أو مازالت بكرا.

لاحظت زوجتي أنني أتنقل ببصري بين هذه وتلك، فتهكمت عليّ قائلة "لم تكن تريد المجيء.. ادعي لي". أجبتها "ربنا يخليكي ليّا، أنتي قمري". وأضفت "أنا باتفرج مثلما يطالع أي قائد سيارة للسيارات المارة حوله، ولكنه لا يحب إلاّ سيارته.. يرتاح فيها ومعها".

انفرجت أساريرها من المجاملة التي علمتني السنون أنها خير تعويض عن فقدان أشياء أخرى بمرور الزمن، المجاملات هي "فياغرا" العواجيز.. المهم أن إحدى قريباتها في الأربعينات جاءت إلى منضدتنا، سألتنا "لماذا لا ترقصان؟!". أجبتها "ما ينفعش خلاص كبرنا"، ألحت.. رفضت زوجتي بإصرار، ثم فاجأتني قائلة "انهض راقصها!".

تعجبت، سألتها "إنتي متأكدة"، أجابت "على الأقل ترحم نفسك قليلا من التركيز على الأجساد الممشوقة والممتلئة"، قلت في سري ربنا يستر..

المهم قادتني قريبتنا إلى الرقص، وهي بالمناسبة بها مسحة من جمال ورغم اقترابها من الخمسين فمازالت فاتنة، دقائق لهثت وتقطعت أنفاسي وأنفاسها.. عدت إلى زوجتي وهي إلى صحبتها.

شاهدت لواحظ اللهب تخرج من عيني زوجتي، صرخت فيّ قبل أن أجلس "أنا قلت أرقص.. وليس تلصق فيها بهذه الطريقة؟!". وأضافت "كمان "برفانها" على بدلتك".

سألتها "أنتي متأكدة أنني لصقت فيها"، ردت "طبعا". ألهمني الله بالإجابة "ألصق فيها إزاي وكرشي متر، لدرجة أنني لم أستطيع أن أضع ذراعي حولها".

ضحكت مراتي قائلة "المصيبة أن دمك خفيف.. ومقنع"، ولأول مرة أحمد الله على نعمة "الكرش" والبدانة!